الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

يهود الجزائر والمشروع الصهيوني 1897م-1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- الطاهر صغيري
- عثمان دبيلي
- زياد العايب

إشراف الدكتورة:

- أم الخير بان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد القادر كركار	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أم الخير بان	أستاذ محاضر — ب –	مشرفا ومقررا
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 – 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

يهود الجزائر والمشروع الصهيوني 1897م-1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:
- الطاهر صغيري
- عثمان دبيلي
- زياد العايب

إشراف الدكتورة:
أم الخير بان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
عبد القادر كركار	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
أم الخير بان	أستاذ محاضر – ب –	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 – 2025

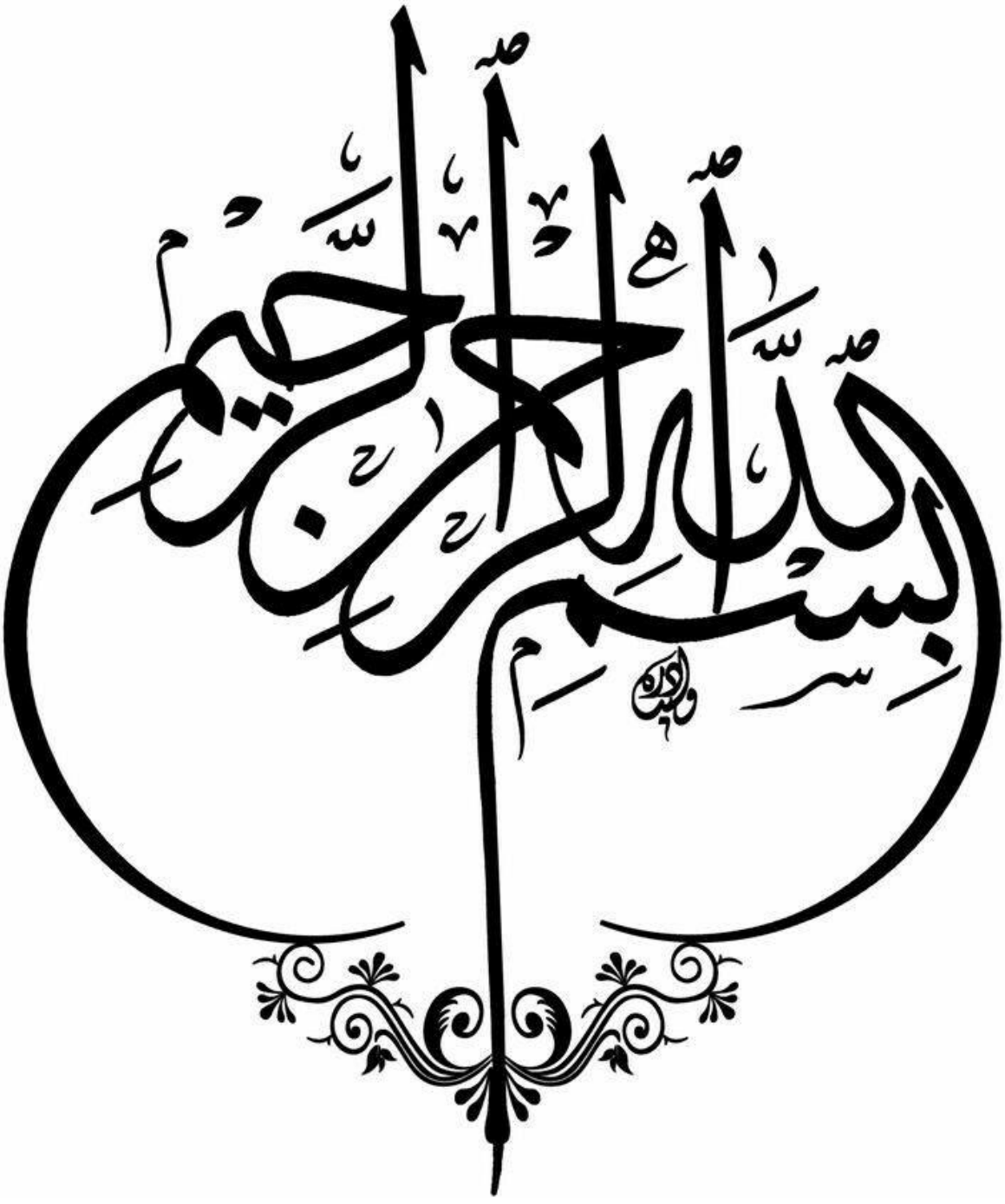
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

مصداقا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم:
" من لم يشكر الناس لم يشكر الله""
فالشكر أولا لله عز وجل، الذي أعاننا على إتمام دراستنا، ووفقنا في انجاز هذه المذكرة
كما نتقدم بالشكر أوفاه والشكر أجزله، والوفاء أخلصه، والفضل أكبره، والعرفان كله للأستاذة د. بان أم الخير
فقد كانت معنا بعلمها وجهدها ونصائحها القيمة، وصبرها معنا طيلة فترة انجاز المذكرة
والشكر موصول للجنة المناقشة لتفضلهم وقبولهم مناقشة هذا البحث
وإنها لفرصة عظيمة كي نستفيد من ملاحظاتهم العلمية القيمة
كما نتوجه بخالص الامتنان إلى من أثرونا في مجالي الدراسي
وإلى كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذه المذكرة
من قريب أو من بعيد
ونسأل الله لنا ولهم الأجر والمثوبة وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الملخص:

ان موضوع النشاط الصهيوني في الجزائر 1830م-1962م، يُظهر تحليل النشاط الصهيوني في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1897 إلى 1962 أنّه لم يكن ظاهرة جماهيرية واسعة الانتشار داخل الجالية اليهودية، بل ظل في بداياته محصورًا في فئة ضيقة من الأعيان والمثقفين المتأثرين بالفكر الصهيوني الأوروبي، خاصة أولئك الذين كانت لهم صلات مباشرة بالمراكز الصهيونية في فرنسا وسويسرا. وقد لعبت الصحافة اليهودية الناطقة بالفرنسية دورًا في نقل الأفكار الصهيونية إلى الجزائر، غير أنّ ذلك لم يكن كافيًا لإحداث تعبئة شاملة في صفوف اليهود، نظرًا لارتباط غالبيتهم العميق بمشروع الاندماج في المجتمع الفرنسي، باعتبارهم مواطنين فرنسيين بموجب مرسوم كريميو لعام 1870.

وبذلك يمكن القول إنّ النشاط الصهيوني في الجزائر، رغم محدوديته وضعف تجذّره الاجتماعي، لعب دورًا مكمّلًا ضمن منظومة أوسع شملت السياسات الاستعمارية الفرنسية والتحولات الوطنية الجزائرية. فقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في الدفع نحو تصفية الوجود اليهودي التاريخي في الجزائر بعد الاستقلال، حيث انتهى حضور جالية تعود جذورها إلى قرون، تاركة المجال لصياغة رواية جديدة عن العلاقة بين اليهودية والجزائر، بين الانتماء الوطني ومغريات الاندماج في الغرب، وبين الاستعمار الفرنسي والمشروع الصهيوني العالمي.

الكلمات المفتاحية: النشاط الصهيوني، يهود الجزائر، المشروع الصهيوني.

Abstract:

An analysis of Zionist activity in Algeria from 1830 to 1962 reveals that it was not a widespread, mass phenomenon within the Jewish community. Initially, it remained confined to a narrow circle of notables and intellectuals influenced by European Zionist thought, particularly those with direct ties to Zionist centers in France and Switzerland. While the French-language Jewish press played a role in disseminating Zionist ideas to Algeria, this was insufficient to generate a comprehensive mobilization among the Jewish population. This was due to the deep commitment of the majority to the project of assimilation into French society, given their status as French citizens under the Crémieux Decree of 1870.

Thus, it can be argued that Zionist activity in Algeria, despite its limitations and weak social roots, played a complementary role within a broader framework encompassing French colonial policies and Algerian national transformations. These factors combined to contribute to the elimination of the historical Jewish presence in Algeria after independence, marking the end of a community whose roots stretched back centuries. This paved the way for a new narrative regarding the relationship between Judaism and Algeria, a narrative oscillating between national identity and the allure of assimilation into the West, and between French colonialism and the global Zionist project.

Keywords: Zionist activity, Algerian Jews, Zionist project.

مقدمة

يُعد النشاط الصهيوني في الجزائر خلال الفترة الممتدة من مؤتمر بازل الأول عام 1897 وحتى استقلال الجزائر عام 1962 جزءًا لا يتجزأ من التاريخ المعقد ليهود الجزائر وعلاقتهم بالاستعمار الفرنسي والحركة الوطنية الجزائرية، حيث لم تكن الصهيونية في الجزائر ظاهرة جماهيرية واسعة النطاق ومعروفة في البداية، بل كانت تيارًا نخبويا محدودًا بين بعض المثقفين والأعيان اليهود الذين تأثروا بالفكر الصهيوني الأوروبي، فقد كانت الجالية اليهودية في الجزائر، والتي حصلت على الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو عام 1870م، مندمجة بشكل كبير في المجتمع الفرنسي الاستعماري، وكانت ترى في فرنسا حامية لمصالحها، لذا، فإن الدعوات الصهيونية لم تجد صدى كبيرًا في صفوف غالبية اليهود الجزائريين الذين اعتبروا أنفسهم فرنسيين يهود، وربطوا مصيرهم بفرنسا.

وفي ظل هذا التطورات بدأت الأمور تتغير تدريجيًا فبعد وعد بلفور عام 1917م، الذي منح شرعية دولية لمشروع إقامة "وطن قومي لليهود في فلسطين"، ازداد اهتمام بعض الأوساط اليهودية الجزائرية بالصهيونية، وتأسست بذلك بعض الجمعيات الصهيونية التي كان نشاطها محدودًا في البداية، أقتصر على جمع التبرعات والترويج للفكر الصهيوني عبر الصحف والمحاضرات، ومع تصاعد المد القومي العربي في الجزائر، وظهور الحركة الوطنية الجزائرية التي كان من بين أهدافها التحرر من الاستعمار الفرنسي، وجدت الحركة الصهيونية فرصة لتعزيز خطابها، ومن هنا بدأت في تصوير فلسطين كملجأ آمن لليهود في ظل ما اعتبرته تزايدًا في المشاعر المعادية لليهود (معاداة السامية) داخل المجتمع الجزائري، رغم أن هذه المشاعر كانت غالبًا ما تكون مرتبطة بالعداء للاستعمار الفرنسي.

خلال فترة الثلاثينيات، ومع تزايد التوتر السياسي في الجزائر وظهور أحزاب وطنية مثل حزب الشعب الجزائري، بدأت بعض الصدامات تحدث بين المسلمين واليهود، وهو ما استغلته الحركة الصهيونية لترسيخ فكرة أن يهود الجزائر ليس لهم مستقبل في الجزائر المستقلة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس ما يسمى بدولة إسرائيل عام 1948م، حيث عرفت وتيرة النشاط الصهيوني بشكل ملحوظ، وأصبحت الهجرة إلى فلسطين هدفًا رئيسيًا لبعض المنظمات الصهيونية.

وعلى الرغم من هذا النشاط المتزايد، فإن الهجرة الجماعية لم تبدأ بشكل حقيقي إلا بعد اندلاع الثورة الجزائرية في 1954م، وتحديدًا في السنوات الأخيرة منها.

وفي الفترة الحاسمة ما بين 1954 و1962م، ومع تصاعد وتيرة العنف بين جبهة التحرير الوطني والجيش الفرنسي، وجد يهود الجزائر أنفسهم في موقف صعب، فقد تعرضوا لضغوط من الجانبين، وتم استهدافهم في بعض الأحيان من قبل الطرفين، وفي هذه الأجواء المشحونة، أصبح قرار الهجرة إلى فلسطين أو إلى فرنسا هو المصير الذي اختاره غالبية اليهود الجزائريين، مما أدى إلى تصفية الوجود اليهودي في الجزائر.

بهذا، يمكن القول إن النشاط الصهيوني، الذي كان هامشيًا في البداية، قد تحول إلى تيار فاعل ساهم بشكل كبير في دفع يهود الجزائر للهجرة، مستغلاً الأوضاع السياسية والاجتماعية المعقدة في البلاد.

اشكالية الدراسة:

وعلى ضوء هذا ومن خلال ما سبق يمكننا طرح الاشكال كالتالي:

كيف أثر النشاط الصهيوني على موقع يهود الجزائر داخل النسيج الاجتماعي والسياسي الجزائري في الفترة ما بين 1897 و1962؟

تساؤلات فرعية:

- ✓ فيما تتمثل التركيبة الاجتماعية والدينية للجالية اليهودية في الجزائر؟
- ✓ ماهو مرسوم كريميو ؟ وماهي أثاره؟
- ✓ فيما تتمثل جذور الحركة الصهيونية في الجزائر من 1897/1917؟
- ✓ ماهي الظروف العام لصدور وعد بلفور؟وماهي تدعياته؟
- ✓ فيما يتمثل وضع اليهود في الجزائر بين اعلان دولة الكيان الصهيوني((**دولة اسرائيل**)) والاستقلال الجزائري؟

أهمية الدراسة

تكْمُنُ أهمية دراسة النشاط الصهيوني في الجزائر بين عامي 1897 و1962 في كونها تسلط الضوء على الأبعاد المعقدة للعلاقات بين يهود الجزائر ومحيطهم العربي والإسلامي. تُظهر هذه الدراسة كيف أثرت الأيديولوجيا الصهيونية، المدعومة من الاستعمار الفرنسي، في تفكيك النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري. كما أنها تكشف عن الآليات التي تم استخدامها لإقناع غالبية اليهود الجزائريين بضرورة الهجرة، مما أدى إلى إنهاء وجودهم في الجزائر بعد آلاف السنين.

أسباب اختيار الموضوع

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع له عدة أسباب مختلفة نذكر منها:

- الاهتمام الشخصي بتاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية.
- الرغبة في الكشف عن الأبعاد الخفية في العلاقات بين اليهود الجزائريين والمجتمع الاستعماري والصهيوني.
- الإسهام العلمي في إثراء الدراسات التاريخية الوطنية بموضوع لم يُعالج بعمق كافٍ.
- الدافع الوطني لفهم كيف أثّر النشاط الصهيوني على النسيج الاجتماعي الجزائري وعلاقته بالحركة الوطنية.

المنهج المتبع في الدراسة:

لإجراء هذه الدراسة حول النشاط الصهيوني في الجزائر، سيتم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي .

يركز هذا المنهج على جمع وتحليل المصادر التاريخية الأولية والثانوية، مثل الوثائق الأرشيفية، الصحف، والمذكرات، لفهم تطور الحركة الصهيونية في الجزائر، سيعمل المنهج على ربط الأحداث السياسية والاجتماعية في تلك الفترة، مثل مرسوم كريميو والثورة الجزائرية، بتنامي النشاط الصهيوني وتأثيره على يهود الجزائر.

يهدف هذا النهج إلى تقديم صورة متوازنة ومنهجية للموضوع، بعيدًا عن أي تحيزات أيديولوجية، لتوثيق أسباب وملابسات هجرة يهود الجزائر.

الدراسات السابقة

يُعتبر موضوع النشاط الصهيوني في الجزائر من القضايا التاريخية التي لم تنل نصيبًا وافرًا من البحث الأكاديمي مقارنة بغيرها من المواضيع المرتبطة بالاستعمار الفرنسي أو بالحركة الوطنية الجزائرية. غير أنّ ما كُتب حوله – رغم محدوديته – يُعدّ مساهمة أساسية في فهم خلفيات العلاقة المعقدة بين يهود الجزائر، والسلطات الاستعمارية الفرنسية، والحركة الصهيونية العالمية. وتختلف هذه الدراسات من حيث مناهجها وزوايا معالجتها؛ فمنها من ركّز على الجوانب السياسية والتنظيمية للنشاط الصهيوني، ومنها من أولى اهتمامًا بالتحولات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على الجالية اليهودية الجزائرية. لذلك، من الضروري استعراض أهم هذه الدراسات لتحديد ما قدّمته من إضافات، وما تركته من ثغرات يمكن لهذه الدراسة معالجتها.

ومن بين هذه الدراسات السابقة نذكر:

- **دراسة بن جلول رابح "النشاط الصهيوني في الجزائر 1897–1948" (رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2005)** من أوائل الأبحاث الأكاديمية التي تناولت بدايات النشاط الصهيوني في الجزائر منذ انعقاد مؤتمر بازل الأول. ركّز الباحث على دور الجمعيات الصهيونية والمدارس العبرية والصحافة اليهودية في الترويج للأفكار الصهيونية، مبينًا أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية كانت حاضنة لهذه الأنشطة، غير أن الدراسة خلصت إلى أن الصهيونية واجهت مقاومة ضمنية من قطاع واسع من يهود الجزائر الذين فضّلوا الاندماج في فرنسا على الانخراط في المشروع الصهيوني.
- أما المؤرخ اليهودي الفرنسي **شموئيل تريغانو في كتابه "La fin du judaïsme en terres d'Islam" باريس، 2009** فقد تناول مسألة نهاية الوجود اليهودي في شمال إفريقيا من منظور صهيوني–دفاعي. اعتبر المؤلف أن استقلال الجزائر شكّل لحظة قطيعة نهائية مع الماضي اليهودي فيها، وأن الصهيونية مثّلت الإطار الطبيعي لاستيعاب يهود

الجزائر بعد الاستقلال. غير أنّ هذه الدراسة تعكس أكثر وجهة النظر الصهيونية، ولا تقدّم تحليلًا موضوعيًا متوازنًا.

- **دراسة عبد القادر كعباش "يهود الجزائر بين الانتماء الوطني والنزعة الصهيونية" (مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12، 2010)** فقد تناولت إشكالية هوية يهود الجزائر في ظل التناقض بين الانتماء إلى الجزائر والارتباط بالثقافة الفرنسية، من جهة، والانجذاب نحو الصهيونية من جهة أخرى. وقد بيّنت الدراسة أن مرسوم كريميو الصادر سنة 1870 كان نقطة التحول الحاسمة التي عمّقت القطيعة بين اليهود والمسلمين، ومهّدت الطريق أمام الفكر الصهيوني للتغلغل في المجتمع اليهودي الجزائري.
- دراسة **أحمد بن نعمان "الصهيونية والاستعمار في الجزائر" (دار الأمة، الجزائر، 1996)** العلاقة العضوية بين الصهيونية والاستعمار الفرنسي، موضحًا كيف استُخدم النشاط الصهيوني كأداة لتقسيم المجتمع الجزائري وإضعاف الروابط التقليدية بين المسلمين واليهود. ويرى المؤلف أنّ الصهيونية في الجزائر لم تكن مجرد حركة دينية أو ثقافية، بل مشروع سياسي كامل الأبعاد، وجد في فرنسا راعيًا أساسيًا.
- **كركار عبد القادر في أطروحته "النشاط الصهيوني بالجزائر وأثره على الحركة الوطنية (1897–1962)" (جامعة وهران، 2014)** معالجة موسّعة لمسار النشاط الصهيوني في الجزائر وعلاقته بالحركة الوطنية الجزائرية. ركّز الباحث على وسائل الاستقطاب الصهيوني عبر الجمعيات والتربية والتعليم، وكيف تعارض ذلك مع توجهات الحركة الوطنية التي سعت لدمج اليهود ضمن مشروعها التحرري. وتبرز الأطروحة المواجهة الفكرية والسياسية بين الصهيونية والحركة الوطنية الجزائرية.
- وأخيرًا، ركّزت **أطروحة حسن عمّار "الذاكرة الجزائرية اليهودية بعد 1962" جامعة باب الزوار، 2018**، على دراسة الذاكرة الجماعية ليهود الجزائر في المهجر، سواء في فرنسا أو إسرائيل، مبيّنة كيف أعادت الصهيونية صياغة هذه الذاكرة وربطها برواية الضحية. أظهرت

الأطروحة أنّ النشاط الصهيوني في الجزائر استمر في التأثير على تشكيل الهوية اليهودية حتى بعد رحيل الجالية الجزائرية عن أرضها.

تقسيم الدراسة

انطلاقا من المادة العلمية التي تم تجميعها، والتساؤلات التي تم طرحها، فقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث يعالج كل فصل بتركيز جزء من إشكالية الموضوع.

بحيث خصص الفصل الأول بالحديث حول **يهود الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830م-1897م)**، ومن خلاله التعرف ولو بشكل بسيط حول التركيبة الاجتماعية والدينية لليهود، ومرسوم كريميو 1870م وأثاره، وكذا التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو، وآثار هذا المرسوم على كل من المعمرين والجزائريين.

وبعدها خصصنا الفصل الثاني: *بدايات التأثر بالحركة الصهيونية(1897م ـ 1917 م)* حيث قمنا بالتطرق إلى تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية 1897م و صدى المؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر و التأثير السياسي والاجتماعي للمؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر.

الفصل الثالث* بعنوان *النشاط الصهيوني في الجزائر(1917-1948 م)

تطرقنا فيه إلى وعد بلفور وتداعياته على يهود الجزائر والظروف العامة لصدور التصريح.

الفصل الرابع: وضع يهود الجزائر بين اعلان دولة الكيان الصهيوني*((دولة اسرائيل)) و *الاستقلال الجزائري(1948-1962م)

موقف يهود الجزائر من نكبة 1948م(الهجرة غلى فلسطين المحتلة) والسياق العام لليهود في الجزائر عشية النكبة(1948م) و ردود الفعل على إعلان قيام دولة إسرائيل(15ماي 1948م) ومصير الوجود اليهودي بعد 1962م.

صعوبات الدراسة:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراسة هذا الموضوع هي:

1. **قلة المصادر الأولية** :معظم الوثائق الخاصة بالنشاط الصهيوني في الجزائر ما تزال مبعثرة في الأرشيفات الفرنسية والإسرائيلية، مما صعّب عملية الوصول إليها.
2. **تحيز بعض المراجع** :كثير من الدراسات تناولت الموضوع من منظور استعماري أو صهيوني، وهو ما فرض التعامل معها بنقد علمي متوازن.
3. **قلة الدراسات الأكاديمية المحلية** :مقارنة بمواضيع أخرى كالحركة الوطنية أو الاستعمار الفرنسي، ظل النشاط الصهيوني في الجزائر موضوعًا قليل التناول، ما فرض جهدًا إضافيًا لسد هذه الفجوة.
4. **تشابك العوامل السياسية والاجتماعية** :ارتبط النشاط الصهيوني بمرسوم كريميو، والدعم الفرنسي، والتحولات الاجتماعية لليهود، وصعود الحركة الوطنية، مما تطلب تحليلاً دقيقًا لهذه التداخلات.
5. **إشكالية الحياد العلمي** :نظرًا لحساسية الموضوع وارتباطه بالذاكرة الوطنية والسرديات الاستعمارية والصهيونية، كان من الضروري الالتزام بالموضوعية وتجنب الانحيازات.

الفصل الأول

تركيب يهود الجزائر والتحولات بعد مرسوم كريميو

تمهيد

1. **التركيبة الاجتماعية والدينية للجالية اليهودية في الجزائر**
2. **مرسوم كريميو 1870م أثاره ونتائجه**
3. **التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو**

خلاصة الفصل

تمهيد

شهدت الطائفة اليهودية خلال المرحلة الاستعمارية في الجزائر تحولا واسعا في الفترة الممتدة (1830م –1897م)، وسنقوم من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على أوضاعها قبل انخراطها في المشروع الصهيوني مبرزين التركيبة الاجتماعية والدينية لليهود الجزائريين، وكذا تعدد انتماءاتهم بين "التوشابيم" و"المغوراشيم"، وتمايزهم بين يهود المدن ويهود الأرياف، مع التطرق إلى خصوصياتهم الثقافية والدينية قبل صدور مرسوم كريميو سنة 1870م، الذي مثّل نقطة تحول محورية في تاريخ وجودهم بالجزائر.

يعود التواجد اليهودي في الجزائر إلى زمن بعيد يمتد إلى تاريخ تهديم الهيكل الثاني وازداد عددهم بالمتحولين إلى اليهودية قبل الإسلام وبالموجات اليهودية المهاجرة من إسبانيا إثر سقوط الأندلس، وانتهاء الحكم العربي في تلك البلاد عام 1492م.

وقد فرض على اليهود الجزائريين، إبان العهد العثماني، دفع الجزية، أسوة بباقي الطوائف غير المسلمة في الإمبراطورية العثمانية، وقد سمح لهم مقابل ذلك بإدارة شؤونهم بأنفسهم، وبخاصة في مجالات الزواج والطلاق، والإرث والتعليم.. الخ.

1.التركيبة الاجتماعية والدينية للجالية اليهودية في الجزائر

تأثرت التركيبة الاجتماعية والدينية لليهود في الجزائر بشكل عميق بالاحتلال الفرنسي، مما أدى إلى ظهور وتصنيف فئات متباينة الأصول لم يكن المجتمع اليهودي نسيجًا واحدًا، بل كان يتكون من مجموعات ذات تاريخ مختلف، مثل اليهود الأصليين الذين عاشوا في البلاد لقرون، والوافدين من إسبانيا وإيطاليا، هذا التنوع كان له أثره الواضح على علاقتهم بالمجتمع الجزائري المسلم وبالسلطة الفرنسية على حد سواء، مما يستدعي استعراض هذه المجموعات وتصنيفاتها لفهم ديناميكية المجتمع اليهودي في تلك الحقبة.

1.1 أصول وتصنيفات اليهود في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي:

يمكن تقسيم اليهود في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي إلى ثلاث فئات رئيسية، كانت تتميز بخصائص ثقافية واجتماعية متباينة:

أ. يهود الأشكيناز

يُعدّ **اليهود الأشكيناز** أحد الفروع الرئيسة لليهود في العالم، إلى جانب السفارديم والمزراحيم. تعود أصول الأشكيناز إلى **وسط وشرق أوروبا**، خصوصًا ألمانيا وبولندا وروسيا، حيث تشكّلت جماعتهم منذ القرون الوسطى بعد هجرتهم من مناطق الراين في ألمانيا نحو أوروبا الشرقية نتيجة الاضطهادات الدينية والمذابح المتكرّرة التي تعرضوا لها في أوروبا الغربية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر. وقد تميّز الأشكيناز بثقافتهم الخاصة ولغتهم المميزة المعروفة بـ **اليديش(Yiddish)** ، وهي مزيج من الألمانية والعبرية وبعض اللغات السلافية، كما كانت لهم مدارس دينية (يشيفوت) متشددة ومؤسسات اجتماعية متطورة نسبيًا بالمقارنة مع غيرهم من الطوائف اليهودية.[1]

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت أعداد من اليهود الأشكيناز في **الهجرة إلى شمال إفريقيا**، ولا سيما الجزائر، إثر التحولات الاقتصادية والسياسية في أوروبا، وبسبب تصاعد موجات **معاداة السامية** في روسيا القيصرية وأوروبا الشرقية. غير أن تواجدهم في الجزائر لم يكن كثيفًا مقارنة باليهود السفارديم، الذين شكّلوا الأغلبية الساحقة من يهود البلاد.[2]

الأصول والقدوم إلى الجزائر

يُرجَّح أن أولى موجات الأشكيناز نحو الجزائر كانت محدودة العدد، ومرتبطة بالوجود الأوروبي المبكر في شمال إفريقيا، خاصة مع **الاستعمار الفرنسي (1830)**، إذ جاءت

[1] محمد حربي، ***اليهود في الجزائر خلال العهد الفرنسي***، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 45.

[2] سيمون شاما، ***تاريخ اليهود: من التوراة إلى قيام إسرائيل***، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ص 212.

بعض العائلات اليهودية الأشكيناز ضمن النسيج السكاني الأوروبي المرافق للاستيطان الفرنسي، سواء من فرنسا نفسها أو من أوروبا الوسطى.[1]

فقد شجّعت **الإدارة الاستعمارية الفرنسية** قدوم بعض اليهود الأوروبيين، نظرًا لولائهم للثقافة الفرنسية ولخبراتهم التجارية والصناعية، وهو ما جعل بعض الأشكيناز يشغلون مناصب اقتصادية ومهنية داخل المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة. كما ساهموا في تطوير بعض الأنشطة الاقتصادية الحديثة التي رافقت التوسع الفرنسي في الجزائر، لاسيما في مجالات التجارة والبنوك والصناعات التحويلية[2].

علاقتهم بيهود الجزائر المحليين

كان الوجود الأشكينازي في الجزائر ذا طابع **نخبوي ومحدود**، إذ تمركز أغلبهم في الأوساط الحضرية الحديثة، وكانوا أكثر اندماجًا في الثقافة الفرنسية من اليهود السفارديم ذوي الأصول المحلية أو الإسبانية.

وقد أدى هذا الاندماج إلى نوع من **التمايز الثقافي والاجتماعي** بينهم وبين الجماعات اليهودية الجزائرية التقليدية.

كما ارتبط بعض الأشكيناز بالحركة **الصهيونية العالمية** في مراحلها الأولى، إذ مثّلوا قاعدة فكرية وتنظيمية داخل الجمعيات الصهيونية التي ظهرت في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين، وساهموا في نشر الفكر الصهيوني من خلال الصحافة والمدارس والجمعيات الثقافية.[3]

تراجع وجودهم بعد الاستقلال

بعد **استقلال الجزائر سنة 1962**، غادر أغلب اليهود البلاد، بمن فيهم الأشكيناز، نحو فرنسا وإسرائيل. إذ لم يتجاوز عدد من بقي منهم في الجزائر بضع مئات، ثم تقلص العدد تدريجيًا مع مرور السنوات.

---

[1] عبد القادر ساحلي، ***الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830–1914***، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 167.

[2] محمود قناوي، ***الأقليات الدينية في المغرب العربي الحديث والمعاصر***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 153.

[3] عبد العزيز بوباكير، ***الصهيونية في الجزائر: النشأة والتطور 1897–1948***، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 64.

وقد اندمج أغلب الأشكيناز في المجتمعات الأوروبية أو الإسرائيلية الجديدة، بينما اختفت آثارهم الثقافية والاجتماعية تقريبًا في الجزائر المستقلة[1].

ب. يهود السفارديم

يمثل يهود السفارديم (Sephardim) أحد أهم المكونات التاريخية للجالية اليهودية في الجزائر وشمال إفريقيا، لما لهم من تأثير عميق في النسيج الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي للمنطقة تعود تسمية "سفارديم" إلى كلمة "سفارد" (Sefarad)، وهي الكلمة العبرية القديمة التي أُطلقت على شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) منذ القرن الثامن الميلادي .

وقد أكد المستشرق الإسرائيلي حاييم سعدون أن "سفارد" تعني "المطرودين" من يهود إسبانيا، ما يشير إلى التجربة التاريخية المحورية التي شكلت هويتهم.[2]

تُحمل هذه التسمية في سياقها اليهودي دلالات إيجابية عظيمة، حيث يُنظر إلى يهود إسبانيا عبر التاريخ على أنهم أهل علم وفكر، ووجاهة حتى في منتصف القرن العشرين، ظل وصف "سفارديم" يُطلق بشكل خاص على اليهود الذين تعود أصولهم إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، مما يعكس مكانتهم الرفيعة.[3]

غادرت هذه الفئة اليهودية شبه الجزيرة الإيبيرية على مراحل متقطعة من السبي، والتهجير، والاضطهاد، لا سيما بفعل محاكم التفتيش التي اشتدت وطأتها مع سقوط الإمارات الأندلسية.

فبينما كانت الدويلات الإسلامية في الأندلس تتساقط، خاصة في أعوام 1391م، و1462م وحتى 1608م، هاجر اليهود إلى جانب المسلمين نحو شمال إفريقيا.

حيث يؤكد المؤرخ شارل أندريه جوليان في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر" ورود أفواج من اليهود من إيطاليا (1342م)، ومن إنجلترا (1422م)، ومن فرنسا (1350م)، ومن هولندا (1403م) إلى الجزائر .[4]

---

[1] بنجامين ستورا، ***تاريخ الجزائر منذ 1830 إلى اليوم***، ترجمة بشير السباعي، دار الفارابي، بيروت، 2002، ص 301.

[2] كمال بن صحراوي، **يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية و الحركة الصهيونية**، مرجع سابق، ص: 133.

[3] أحمد البهنسي، **يهود الجزائر في الفكرين الإستشراقي والسياسي الإسرائيلي** ، مرجع سابق ، ص: 23.

[4] عمر كامل، **اليهود العرب في إسرائيل رواية معرفية**، تر: شيرين القباني، مصر: مكتبة الإسكندرية، ، 1965م، ص46-45

وقد أكد العالم الأندلسي إبراهيم بن عزرا أن الموحدين سمحوا للناجين من يهود إسبانيا ببناء أنفسهم في شمال إفريقيا. [1]

ضمت هذه الموجات نخبة من رجال العلم والثقافة، ممن أتقنوا العربية واللاتينية، خاصة الحاخامات، ولعل أشهرهم الحاخام إفرايم أنقاوة (Ephraim Ankwa) الذي فر من بطش المسيحيين واستقر في تلمسان بالجزائر. [2]

عُرفت هذه الفئة أيضًا بـ"الكابوسيين" نسبة إلى "الكبوسة الحمراء" التي كانوا يضعونها على رؤوسهم، مما يميزهم عن غيرهم، [3] وقد تحدث السفارديم بلغة "اللادينو"* (Judeo-Spanish)، وهي لغة تطورت نتيجة امتزاج اليهود الروم واليهود المستعربة مع اليهود السفارد، وكانت مزيجًا من الإسبانية القديمة مع تأثيرات عبرية وعربية ولغات أخرى.

بفضل تكوينهم الديني المتفوق على الفئة الأولى من يهود الجزائر ("التوشافيم")، وإمكانياتهم العددية، وثقافتهم الغنية المستمدة من البيئة الأندلسية المتطورة، اعتقد السفارديم أن انتماءهم إلى إسبانيا يرفع من مكانتهم الاجتماعية عن باقي العناصر اليهودية في المنطقة. [4]

حملوا معهم خبراتهم المكتسبة في الأندلس، والتي شملت إتقان الحرف المختلفة وإجادة لغات متعددة، مما أسهم في ريادتهم الاقتصادية والاجتماعية.

---

[1] أمال معوشي، **الملامح من الحياة الإجتماعية والثقافية ليهود الجزائر (خلال العهد العثماني 1516-1830م)** ، مرجع سابق ، ص 765.

[2] أحمد سميح حسن اسماعيل، **الإستيطان اليهودي بالجزائر (1919-1962م)** ،ج2، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2014م، ص ص164-163

[3] أحمد البهنسي، **يهود الجزائر في الفكرين الإستشراقي والسياسي الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص 24.

*اللادينو Ladino : هي لهجة إسبانية يتحدث بها اليهود السفارد و بخاصة المارانوس، وتتكون مفرداتها من إسبانية العصور الوسطى بعد أن دخلت عليها بضع كلمات من العبرية والتركية و حتى البرتغالية . ينظر: عبد الوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية ، (د.ب) 1975م، ص: 329).

[4] آمال معوشي، **ملامح من الحياة الإجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516-1830م)** ، المرجع السابق،ص766.

تُنسب إلى هذا الفرع العديد من العائلات اليهودية البارزة التي استقرت في الجزائر، مثل عائلة دوران (Duran)، وسرور (Seror)، وسطورة (Stora)، والتي لعبت أدوارًا مهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.[1]

2.1 التركيبية الدينية لليهود

أما من الناحية الدينية، فقد تميزت الطائفة اليهودية في الجزائر ببنية تنظيمية دينية متماسكة وموروثة عن عصور سابقة، ارتكزت على مؤسسة "الطائفة" التي شكلت إطارًا رسميًا لإدارة الشؤون الدينية والاجتماعية لليهود، سواء في المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر العاصمة، أو في التجمعات الحضرية الصغرى، وكان على رأس هذه المؤسسة الحاخام الأكبر (Grand Rabbin)، الذي اضطلع بمهام روحية وقضائية وتعليمية، ومن بين أبرز مهامه الفصل في قضايا الأحوال الشخصية، وضبط السير الحسن للشعائر الدينية، وتوجيه التعليم الديني في الكتاتيب والمعابد.[2]

اتبع يهود الجزائر، على اختلاف أصولهم، التقاليد السفاردية في الشعائر والعبادات، وهي التقاليد الوافدة مع اليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال منذ نهاية القرن الخامس عشر، وقد اندمجت تدريجيًا مع ممارسات يهود التوشابيم المحليين، ورغم ذلك ظل هناك تمايز طفيف في بعض الطقوس واللغة الدينية المستعملة، إذ كان يهود التوشابيم يميلون إلى استخدام اللغة العبرية المختلطة بالعربية، بينما فضل السفارديم لغة اللادينو أو لهجة محلية فرنسية–إسبانية.[3]

احتفظ اليهود أيضًا بمحاكم دينية يهودية تُعرف باسم البيت دين (Beth Din)، وهي التي كانت تختص بالأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والميراث، مستندة في أحكامها إلى نصوص التوراة والتلمود، وقد حظيت هذه المؤسسات القضائية باعتراف السلطة العثمانية، ثم استمرت في ظل الاحتلال الفرنسي لفترة طويلة قبل أن تبدأ فرنسا تدريجيًا في تقليص سلطاتها بعد مرسوم كريميو.[4]

---

[1] أحمد البهنسي، **يهود الجزائر في الفكرين الإستشراقي والسياسي الإسرائيلي**، المرجع السابق، ص28.

[2] عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830–1900: التجنيس وردود الفعل**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر،2008، ص 47.

[3] عيسى شنوف، ***يهود الجزائر: 2000 سنة من الوجود***، الجزائر: دار المعرفة، د.ط، 2008، ص 55.

[4] فوزي سعد الله، ***يهود الجزائر: موعد الرحيل... مرارة الذاكرة وقسوة الواقع***، الجزائر: منشورات الشهاب، 2017، ص 92.

لقد عاش اليهود الجزائريون، قبل الاحتلال الفرنسي، في ظل نظام الذمة الذي أقره الفقه الإسلامي، والذي ضمن لهم حرية العقيدة وممارسة شعائرهم في مقابل دفع الجزية والخضوع لشروط معينة من بينها التواضع في المظهر واللباس، وعدم إظهار الشعائر في المجال العام، ورغم ما ينطوي عليه هذا النظام من قيود، إلا أنه ضمن للطائفة اليهودية استقرارًا نسبيًا ومكانة معترف بها ضمن بنية المجتمع الإسلامي التقليدي.[1]

ومع دخول الاحتلال الفرنسي سنة 1830، بدأت هذه البنية الدينية والاجتماعية التقليدية في التآكل، فقد شرعت السلطات الاستعمارية في إعادة تنظيم الطائفة بما يتماشى مع أهدافها السياسية، وبدأ تدخلها يظهر في تعيين الحاخام الأكبر نفسه، وتحويل الطائفة إلى مؤسسة تخضع مباشرة للسلطات الفرنسية. وكانت ذروة هذا التحول مع مرسوم كريميو الصادر سنة 1870، الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لجميع يهود الجزائر، ما أدى إلى إدماجهم قانونيًا وثقافيًا في المجتمع الاستعماري، ومن ثم تفكيك موقعهم التقليدي كأهل ذمة، ودمجهم في البنية المدنية الفرنسية، ما أثّر على استقلالهم الديني وشكل علاقاتهم بالمكونات الأخرى في المجتمع الجزائري، لا سيما المسلمين.[2]

2. مرسوم كريميو 1870م آثاره ونتائجه

يُعد مرسوم كريميو الصادر سنة 1870م محطة حاسمة في تاريخ الجزائر الاستعماري، إذ جاء في سياق سياسي وعسكري مضطرب سمح بتمريره دون نقاش تشريعي، بفضل نفوذ أدولف كريميو.

وسنحاول من خلال هذا العنصر تحليل خلفيات المرسوم ودوافعه السياسية والفكرية، وعلى رأسها سعي فرنسا إلى "فرنسة" بعض مكونات المجتمع المحلي، وتوظيف اليهود كأداة استعمارية، حيث يمثّل هذا التحليل مدخلًا لفهم التحولات التي طرأت على البنية الاجتماعية والدينية في الجزائر عقب صدوره.

1.2 ظروف صدور مرسوم كريميو 1870م

---

[1] سلوى علي ميلاد، ***وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية***، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983، ص 7.

[2] عبد النور خيثر، ***يهود الجزائر بين الاندماج والمعاداة (1830–1939)***، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 32.

صدر مرسوم كريميو* في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 1870م ، في فترة اتسمت بالحرب، والاضطرابات السياسية، والغموض، وتخللتها مؤتمرات سياسية لم تتضح كل تفاصيلها بعد. حاملاً في طياته قرارًا جذريًا بالتجنيس الجماعي ليهود الجزائر الأصليين . منح هذا المرسوم لكل فرد تم تجنيسه خيارًا، لمدة عام كامل، لقبول هذا القرار أو التراجع عنه[1].

تزامن إصدار المرسوم مع حالة من السخط الشعبي والمعارضة السياسية الواسعة في فرنسا، مما أثار أزمة سياسية كبيرة، يشير هذا إلى أن مجموعة من الأحداث والتحركات غير العادية قد سبقت وتلت ولادة هذا المرسوم[2].

حيث أحدث هذا التشريع تحولًا كبيرًا في المشهد السياسي للجزائر آنذاك، فبينما كان المستوطنون الفرنسيون يأملون في إصلاحات تلبي طموحاتهم، جاء مرسوم كريميو ليصيبهم بخيبة أمل عميقة، إذ رأوا أنه قد استجاب للمصالح اليهودية بشكل يفوق استجابته لتطلعاتهم. ويعكس هذا المرسوم، من منظور البعض، سعيًا من قبل أدولف كريميو لتحرير الجماعات اليهودية في المشرق العربي، بهدف كسب الرأي العام وتوسيع نفوذ فرنسا[3].

ذكر أدولف كريميو، الذي كان متفهما لدوافع المعارضة يهود الجزائر الفكرة الحصول على حق المواطنة الفرنسية ، وعند تعليقه على فشل مرسوم سناتوسكونسيلت الذي أصدره نابليون الثالث : " لا تقولوا لهم كانوا فرنسيين إذا شئتم حيث انهم لا يتخلوا أبدا عن إلههم .[4]

---

* إسحاق موريس كريميو (1796–1880) المعروف بأودولفكريميو *(AdolpheCremieux)* محامي وسياسي فرنسي يهودي، تولى وزارة العدل مرتين: أولها عام 1848م، والثانية في حكومة الدفاع الوطني التي حكمت فرنسا من 4 سبتمبر 1870 إلى فبراير 171، انتخب نائبا في البرلمان الفرنسي، كان مدافعا قويا عن حقوق يهود فرنسا ينظر: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830–1989م**، ج1، الجزائر: دار المعرفة،2007، ص 232.

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبداية الاستعمار 1827 – 1871**، مجلد 1، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008، ص 782.

[2] بشير كاشة الفرجي، **مختصر وقائع و أحداث ليلة الإحتلال الفرنسي للجزائر(1830 – 1962)**، الجزائر: وزارة المجاهدين للنشر و التوزيع،2007 ، ص ص 77 – 78 .

[3] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860 – 1900** ، ج 1 ، الجزائر: دار الرائد ، ط1 ،2009، ص 240.

[4] فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر: موعد الرحيل** ، ج 2 ، الجزائر: دار قرطبة،2018، ص 33.

ولا غرابة في أن كريميو تبنى بعد دخوله البرلمان في عام 1867 فكرة منح المواطنة الفرنسية بشكل جماعي إلى يهود الجزائر ، فذكر أثناء حديثه في البرلمان الفرنسي أن اليهود لن يعارضوا أي قانون فرنسي يجعل منهم مواطنيين فرنسيين كما قدم وزير القضاء الفرنسي " إميل أوليفية " في عام 1870م، بمشروع اقتراح يهدف إلى حق المواطنة الفرنسية على كل يهود الجزائر هؤلاء الذين سيعلنون في خلال اثني عشرة شهرا عن رفضهم على الحصول على الجنسية الفرنسية.[1]

لم يكن غريبًا أن يتبنى كريميو، بعد دخوله البرلمان عام 1867م، فكرة منح المواطنة الفرنسية بشكل جماعي ليهود الجزائر، وقد ذكر خلال حديثه في البرلمان الفرنسي أن اليهود لن يعارضوا أي قانون فرنسي يجعل منهم مواطنين فرنسيين. في عام 1870م، قدم وزير القضاء الفرنسي إميل أوليفييه مشروع اقتراح يهدف إلى منح المواطنة الفرنسية لجميع يهود الجزائر، مع منحهم مهلة اثني عشر شهرًا لإعلان رفضهم الحصول على الجنسية الفرنسية.

مع بلوغ المناقشات والمداولات الخاصة بالتصديق على هذا القانون ذروتها، اندلعت الحرب مع بروسيا، التي انتهت بهزيمة فرنسا وانهيار نظام نابليون الثالث في سبتمبر من نفس العام. عقب انتهاء الحرب، تشكلت حكومة مؤقتة في فرنسا برئاسة غامبيتا، الذي كلف أدولف كريميو بتولي منصب وزير القضاء.

في 24 أكتوبر 1870م، أصدر كريميو مرسومًا قضى بتطبيق قانون المواطنة الفرنسية على يهود الجزائر، وقد نجح كريميو، الذي كان يدعو أيضًا إلى إلغاء الحكم العسكري في الجزائر، في تطبيق هذا القانون مستغلاً حالة الطوارئ السائدة آنذاك في فرنسا، والتي كانت تتيح للحكومة تنفيذ القوانين دون موافقة البرلمان.

رأى كريميو في هذا الإجراء مكسبًا حقيقيًا لفرنسا، مؤمنًا بأن حصول أربعين ألف يهودي جزائري على الجنسية الفرنسية يمثل تعويضًا مناسبًا لبلاده التي فقدت مقاطعتي الألزاسواللورين أثناء حربها مع ألمانيا.[2]

[1] صموئيل أنتجير ، **اليهود في البلدان الإسلامية: 1850–1950** ، تر: جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، ص 357.

[2] محمد الوكيل، **تاريخ اليهود في قارة افريقيا** ، ج 2، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 1، ص ص 161 – 162

كما ترتب عنه مجموعة من العواقب تمثلت في ازدياد عدد الفرنسيين بالجزائر، وكدا وقوع اختلاف في العلاقة بين المسلمين واليهود وكدا المستوطنين، وكان الهدف من هذا القانون هو تحويلهم إلى جماعة وظيفية استيطانية حيث تخدم المصالح الاستعمارية وتدين له بالولاء .[1]

لقد كان مرسوم كريميو ثورة فعلية في مسار تاريخ يهود الجزائر، حيث طمس هويتهم الجزائرية وفصلهم عن بيئتهم الثقافية والاجتماعية، لكنه فتح لهم في المقابل آفاقا جديدة واسعة غيرت مجرى حياتهم خاصة من الناحية المادية، وبهذا نجد أن هذا المرسوم 1870م لم يأت من العدم، بل هو ثمرة جهود طويلة يقدر عمرها بالعقود.[2]

وفي هذا الصدد يقول المقراني رحمه الله بعد صدور هذا القانون الشهير الذي جنس اليهود والمعمرين بالجنسية الفرنسية سنة 1870م: «أفضّل أن أكون تحت السيف ليقطع رأسي من أن أكون تحت رحمة يهودي أبدا».[3]

2.2 نص مرسوم كريميو 1870م

نص محتوى المرسوم في 24 أكتوبر 1870م، أصدرت حكومة الدفاع الوطني المجتمعة بمدينة نور الفرنسية قرار هذا نصه:

" إن حكومة الدفاع الوطني، تقرر أن جميع الإسرائيليين الأهالي في عملات الجزائر قد أصبحوا مواطنين فرنسيين، وسوف ينتظم قانونهم الحقيقي والشخصي ابتداء من إصدار هذا القانون الفرنسي وسوف يحتفظون بجميع الحقوق التي اكتسبوها ، إن كل التشريعات وكل القوانين الصادرة عن مجلس الشيوخ والأمارات أو القوانين المخالفة لهذا القرار تعتبر ملغية".

جاء القرار مختوما بعبارة، حرر بمدينة تور في 24 أكتوبر 1870م."

الإمضاء: أدولف كريميو ، لـ غامبيطا، لـ فوريشون، أ بيزوان.

2.3 محتوى مرسوم كريميو1870م:

قامت الادارة الفرنسية من احتلالها الجزائر ، الى ربط اليهود بالتواجد الاستعماري حيث شرعت السلطات الفرنسية الى اصدار هذا المرسوم المسمى بمشروع كريميو حيث كان هذا

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989م**، مرجع سابق، ص 232

[2] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر: موعد الرحيل**، مرجع سابق ، ص35

[3] Boualembessaih, Au bout de l'authenticité la résistance « par l'épéeou la plume >», Ecritssurl'histoire de l'algérie 1830-1954, Alger, p117.

الأخير ثرة جهود لمدة طويله اذ ان قبل اعلان هذا المشروع كانت نقمه ومعارضه سياسة كانت ان تأدي إلى ازمه في فرنسا .[1]

ذكر اللف كريميو الذي كان متفهما لدوافع معارضه يهود الجزائر لفكرة الحصول على حق المواطنة الفرنسية وعند تعليقه على فشل مرسوم كونسلت الذي اصدره نابليون الثالث (لا تقولوا لهم كانو فرنسين اذا شئتم حيث انهم ليتخيلوا ابدا عن الألههم اذا ان كريميو تبنى فكرة منح المواطنة الفرنسية بشكل جماعي الى يهود الجزائر وذلك بعد دخوله للبرلمان 1867 م فذكر في البرلمان أن اليهود لم يعارضوا اي قانون فرنسي يجعل منهم مواطنين فرنسيين وفي عام 1870م قدم وزير القضاة الفرنسي اميل اوليفه بمشروع يهدف إلى حق المواطنة على كل يهود الجزائر.[2]

حيث ان من خلال وصول المناقشات الى حدها اقصى بالتصديق على مرسوم كريميو وقعت حرب مع روسيا فقد ادت الى هزيمه فرنسا وسقوط نضام نابليون الثالث وقامت بعدها بتشكيل حكومة مؤقتة في فرنسا تولي رئاستها جامبتيه ، الذي اعطى وادلف كريميو منصب وزير القضاة واستغل هذا الخير الفرصة واصدر مرسوم 24 أكتوبر 1870م قضى بتطبيق قانون المواطنة الفرنسية على يهود الجزائر، ونجح كريميو بتطبيق هذا القانون.

واعتبر كريميو قيامه بعد مكسبا لفرنسا بتعويضها ما فقدته اثناء حروبها مع المانيا مقاطعتي اليزاس والوريين بالحصول على اربعين الف يهودي جزائري على الجنسية الفرنسية.[3]

وقد ترتب عن هذا المرسوم جملة من العواقب هي :[4]

* ازدياد عدد الفرنسيين بالجزائر رغم اعتراض كبير من المستوطنين على تجنيس اليهود.
* ارتقاء الأوضاع العامة لليهود وزيادة نفوذهم .
* بداية تخريب اليهود في الجزائر.
* اندلاع ثورة المقراني احتجاجا على استعلاء اليهود.

[1] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر: موعد الرحيل** ، المرجع السابق ص 33.

[2] صمويل انتيجر، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850 ـ 1950 م)** ،المرجع السابق ص 357.

[3] محمد الوكيل، **تاريخ اليهود في قارة افريقيا** ، مرجع سابق، ص161

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 ـ 1989م**، مرجع سابق،ص232. 233.

* اختلال العلاقات بين المسلمين و اليهود وتوترها أحيانا مع المعمرين مما ساهم في تأجيج الحملات المعادية لليهود في الربع الأخير من القرن 19.

4.2 مرسوم كريميو وردود الفعل الأولية

بعد صدور مرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870، كان الهدف المعلن من المرسوم هو دمج اليهود الجزائريين في المجتمع الفرنسي كجزء من جهود فرنسا لتعزيز سيطرتها على الجزائر، خاصة بعد هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسية. أثار هذا المرسوم ردود فعل متباينة للغاية، حيث قوبل بالترحيب من قبل اليهود الجزائريين الذين رأوا فيه تحررًا واندماجًا، بينما أثار غضبًا واسعًا بين المستوطنين الأوروبيين وبعض الشرائح من السكان المسلمين الذين شعروا بالتمييز وتغيير في الوضع الاجتماعي.

أ. موقف اليهود من إعلان مرسوم كريميو1870م

لقد استقبل اليهود الغزو الفرنسي بفرحة سنة 1830م، حتى أنهم ركعوا لتقبيل أقدام ضباط وجنود الحملة فأصبحوا بعد ذلك وسيلة للفرنسيين للسيطرة على البلاد، فبدأ بعضهم للحصول على الجنسية الفرنسية.

ويبقى هذا الإقبال إلا للاقلية القليلة من اليهود القابلة المرسوم كريميو بمدينة الجزائر إلا أن النسبة الأكبر منهم لم تتحمس له فنجد الحاخامات والوجهات في كل مكان تقريبا استغلوا الجملة التي تلفظ بها عضو من المجمع الديني بقسنطينة الذي قال: "نحن نفضل الإبقاء على الصلاحيات لإمتيازات المرتبطة بالمواطنة الفرنسية والتي تهددنا بالفقدان الأكيد لأصالتنا .[1]

كذلك نجد من ظل محافظا ومتحيدا، فنجد يهود قسنطينة المعروفين بمحافظتهم الشديدة، فقد أبدوا تحفظات كبيرة اتجاه مرسوم كريميو بسبب تخوفهم من تأثيره على هويتهم ودينهم، ويتساطون إن كان هذا المرسوم يتنافى مع الشريعة اليهودية، ففي مدينة الجزائر عارض هنري طوبيانا المرسوم وكان من أبرز المعارضين المتحفظين وعبر عن موقفه منه في مقال عنوانه: «اليهودي هل هو فرنسي ؟ و بلغت

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، بيروت: دار الغرب الإسلامي في لبنان، ص 85.

المعارضة لدى بعض العائلات اليهودية لحد الهجرة من الجزائر واستقروا في تونس احتجاجا على التجنيس الإجباري الجماعي .[1]

كما ظهرت حركة طالب بإلغائه تزعمها لامبريخت[2] صخر لها "كريميو" إمكانياته وأسلحته وأحبطها،[3] و بصدور فتوى من كبار المتدينين اليهود حول شرعيته أدى ذلك إلى إذابة الشكوك حول شرعيته ومصداقيته وجعل هذا المرسوم مطابق للتعاليم التلموذية، ومن ضمن ما جاء حوله ما كانوا سيقولنه لليهودي اتبع قانون المملكة التي تعيش فيها إذا فرضت عليك".

وأرجعوا الفضل "لكريميو" في ترفيه أوضاع اليهود في العالم عامة و (الجزائر) خاصة، وكتب كبار حاخامات (الجزائر) رسالة تأديبية لنعيه يوم وفاته.

ب. موقف المعمرين(المستوطنين الفرنسيين) من مرسوم كريميو1870م

لقد مثل مرسوم كريميو خيبة أمل كبيرة لمعمرين الفرنسيين الذين كانوا غير مستعدين نفسيا لتقبل اتجنيس الجماعي لليهود وبدأت بوادر الاحتجاج والعنف وأرسال برقيات احتجاجية ضده ومن ضمنها ما كته والي مقاطعة وهران شال دي بوزي.*

" المرسوم لا يستجيب لإدارة وتطلعات الجزائريين والانفجار الشعبي أتي .[4]

في الجزائر كان موف المعمرين من المرسوم معتدا نسبيا بينما في مقاطعتي وهران وقسنطينة كان متشددا فقد اعتبروا المرسوم سابقة خطيرة، فقاموا باحتجاجات وحملات اعلامية للتنديد بالمرسوم والتصرفات اليهودية ومناورات سياسية هدفت الى تحريك المسلمين وخلق مواجهة بينهم وبين اليهود.

ركز المعمرين في رفضهم على الحقوق السياسية خاصة ، و أحقيت إلغاؤها لأنه امر يمكن ان يؤدي الى هيمنة اليهود على مصير فرنسا .[1]

---

[1] عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000سنة من الوجود**، الجزائر: دار المعرفة، ص 91.

[2] فوزي ، سعد الله ، يهود الجزائر، موعد الرحيل، مرجع سابق، ص41

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية (1830-1900)**، ج 01 ، الجزائر:عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، طبعة خاصة، ص240.

* سال دي بوزي، أستاذ فلسفة وصحفي قديم في صحيفة الوقت temps كانت له شعبية واسعة في الأوساط الأوروبية وصل بها إلى منصب المحافظ المنني وكسب تعاطف بإنقضاء 10 مسلمين من مخالب المرابي اليهود .انظر: فاطمة الشيخ، **الجزائر في مرآة التاريخ: من الاحتلال إلى الاستقلال**، لبنان: دار الفارابي، بيروت، 2011 م، ص528.

[4] صالح عباد، **الجزائريين والمستوطنين ، 1800 –1930 م** ، الجزائر: 1999م ، ص 128 .

اضافة الى هذا فإن المرسوم كان في نظر الكولون يحرمهم من امتيازاتهم كأقلية محظوظة ولذلك استمروا في معارضتهم الشديدة له، بدأت بوادر الاحتجاج والعنف تلوح في الأفق في أواسط المعمرين) فأبرق والي قسنطينة المعتدل الى فرنسا التالي "لا يمكن تطبيق مرسوم 24 اكتوبر الخاص بالجزائر، دون اضافة اضطرابات جديدة في البلاد الرجاء أن يتم اصداره وغيرها من الكتابات التي تثبت أو تشير إلى أن الاضطرابات في البلاد هي من مرسوم 24 كتوبر الذين كان يعتبر مرسوم غير دستوري .[2]

وخوفا من غضب الأهالي المسلمين، اقتراح أن يترك الاختيار لليهود في التجنيس وقد رأى المعمرون في المرسوم ضربة لمصالحهم الاقتصادية والسياسية فطالبوا بإلغائه زاعمين أن تطبيقه سيؤدي انتفاضة عربية .[3]

تواصلت التقارير منذرة بالانفجار لكن دون جدوى، وفي هذه الأثناء انطلقت الصحف منددة بالتصرفات اليهودية السلبية وبمرسوم كريميو .[4]

ورغم كل هذه الفوضى والاضطرابات التي أحدثها المرسوم إلا أن السلطات الفرنسية تغاضت عن ذلك، واعتبرت هذا القانون مكسبا لفرنسا لأن في نظرها حصول 40000 يهودي جزائري على الجنسية الفرنسية يعد بمنزلة تعويض مناسب لما فقدته أثناء مساعدة في انجاح المرسوم واسكات المعارضين.

في الحقيقة لا المعمرين و لا يهود الجزائريين كانوا مستعدين نفسيا لتقبل التجنيس الجماعي لليهود أو التأقلم معه ، لذلك حدث ، وبدأت بوادر الاحتجاج و العنف تلوح في الأفق في أوساط المعمرين ، فأبرق والي قسنطينة المعتدل إلى فرنسا النص التالي : " لا يمكن تطبيق مرسوم 24 أكتوبر الخاص بالجزائر ، دون إضافة إضطرابات جديدة في البلاد الرجاء أن يتم إصداره .

في الجزائر كان موقف المعمريين من المرسوم معتدلا نسبيا ، بينما في مقاطعتي وهران و قسنطينة كان متشددا حيث كان كقوة انتخابية غير مرغوب فيها لانها تشكل خطرا جسيما ،

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج 1 ، المرجع السابق ،ص241

[2] فوزي سعد الله، **موعد الرحيل ج 2**، المرجع السابق، ص 41

[3] نفسه، ص ص 43-44.

[4] أمال معوشي، **ملامح من الحياة الإجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516-1830م)** المرجع السابق، ص ص 212-219.

كما اعتبر المرسوم في حد ذاته سابقة خطيرة ... ، حتى تؤدي إلى انتفاضة المسلمين ... ، ومن هنا بدأت تتبلور حركة المطالبة الصريحة لإلغائه والتراجع عنه بإصدار من طرف الجماهير المعمريين و السياسيين المؤطرين لهم.[1]

ج. موقف الأهالي الجزائريين من مرسوم كريميو 1870م

لقد قوبل مرسوم التجنيس بمعارضة قوية من المسلمين في الجزائر، استنادًا إلى دافعين رئيسيين: الأول ديني، ينطلق من الاعتقاد بأن اليهود، بصفتهم من "أهل الكتاب"، ينبغي أن يظلوا في مرتبة أدنى من المسلمين ضمن النظام الاجتماعي التقليدي. أما الثاني، فهو بُعد سياسي–اجتماعي، يتمثّل في التخوف من أن يؤدي تجنيس اليهود وتمكينهم إداريًا وقضائيًا إلى ممارستهم للنفوذ والانتقام من المسلمين في مختلف مناحي الحياة العامة، خاصة في مجالي القضاء والإدارة.

وفي هذا السياق، رفع كبار المسلمين في ولاية وهران (إيالة وهران) عريضة احتجاج إلى السلطات الفرنسية عبّروا فيها عن رفضهم لما اعتبروه مساسًا بأحكام الشريعة الإسلامية، حيث جاء في نص العريضة:

"تصل قضية التغيير في الشريعة الإسلامية وعوائد المسلمين بمرسوم التجنيس، الذي ينص – من بين ما ينص عليه – على استحداث محاكم الجنايات بالجزائر، وإسناد وظيفة القضاء للأوروبيين واليهود، والاستغناء تدريجيًا عن المحاكم الإسلامية... لقد علمنا بطلب تغيير أحكام شرعنا، فلم نقبل هذا الطلب، وعارضناه بالكلام والكتابة، ورفعنا شكايتنا إليكم نطالب بالإبقاء على شريعتنا وعلى أصلها، وأن لا يقع فيها تبديل ولا تغيير، وفاءً بالعهد الصادر من الدولة يوم استيلائها على الإقليم الجزائري في 5 تيمور 1830. ونحن معشر المسلمين لا عمدة لنا سوى ديننا وهو رأس مالنا، ولا يخفى أن أول الشرع عندنا هو الدين، والدين هو الشرع، فلا فرق بينهما كما يتوهمه بعض الناس، وإذا وقع أقل القليل من التغيير في شرعنا فقد تغير ديننا، لأنهما شيء واحد."[2]

أما بين الشريف باشاغا شلاطة المشهور بعمالته لفرنسا ، فقد أصرح أمام قائد فرنسي بما يلي:

---

[1] فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرجيل**، المرجع السابق، ص 41 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 241

كم نحن مجرمون من تجنيس اليهود بالجملة، دون تفريق أو تمييز بين الرجال اليهود الذين تعرفهم مثلي وقد نقلت " صحيفة الشمال " عن أحد الزعماء الجزائريين قوله : إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة ، في أنه ايس اليهود هم الذين أصبحوا فرنسيين ، لكن فرنسا فهي التي أصبحت يهودية . [1]

قد انعكس مرسوم كريميو على الأهالي بشكل سلبي ، مما عرضهم إلى مضايقات و الاستفزازات من طرف اليهود فقد منح اليهود حق المواطنة و لم يستغلوه بشكل إجابي مما زاد ، العداء و الاحتقار اتجاههم وذلك من خلال حملة العنف التي شنها الأهالي.

لقد أنخرط الشباب اليهودي في الميليشيا رغم أنف المعمرين والسياسيين المعارضين لهم سواء الأسباب عنصرية – دينية أو بسبب احتقارهم لهم الأسباب عديدة لكنهم بدل أن يعملوا على كسب تعاطف وثيقة المعمرين راح هؤلاء الشباب يصولون ويجولون في الشوارع يستفزون المعمرين متبخترين في بدلاتهم يعتدون على المسلمين ويهددونهم وحتى يضربونهم مما أثار حفائظهم عليهم.

علق كلود مارتن على هذه الإعتداءات على المسلمين قائلا: لنتركهم (أي المسلمون يواجهون بعصيهم فقط ، هؤلاء الملاعين (أي اليهود) ببنادقهم وسنرى كيف سيسارع اليهود إلى الفرار تاركين لهم أسلحتهم مثل هذه التصرفات لم تزد سوى في تعقد الأمور وتنوير الناس ضد هذه الطائفة بمخطئيها وأبريائها.

وفي يوم عيد الأضحى الذي وافق يوم 25 فيفري 1871 إعتدى بعض الجنود اليهود على أشخاص مسلمين بمدينة الجزائر وتطورت إفرازات هذا الاعتداء إلى مشادات عنيفة بين الطرفين تحولت إلى انتفاضة كبيرة شارك فيها معظم سكان القصبة انتقاما من اليهود حيث ردوا على الإعتداء بعنف ونهبوا محلاتهم ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن خلفت المشادات موتى وجرحى في جانب المسلمين طبعا بسبب الانحياز المسبق للإدارة الإستعمارية وقوات أمنها إلى جانب اليهود، وحبس 260 مسلما على الأقل ولم يكتف اليهود بذلك بل قاموا بإحتيالات على المسلمين وبإبتزازات مالية، إنتقاما منهم على مرأى ومسمع من الإدارة الإستعمارية التي لم تحرك ساكنا لوضع حد للظلم اليهودي وتوالت المواجهات بين اليهود

[1] بسام العلي، **جهاد شعب الجزائر محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية** ، الجزائر: دار النفائس للنشر و التوزيع ، 2010،ص86.

والمسلمين في عدة مناسبات لا يستبعد أن تكون المناورات السياسة الإستعمارية ، خصوصا الأوساط المعادية لليهود، يدا فيها، نذكر من بينها أحداث مدينة مليانة التي جاءت بعد بضعة أيام فقط من أحداث الجزائر السابقة الذكر وأحداث مستغانم في 4 مارس 1871 ، ثم أحداث وهران وباتنة التي أتخذت المواجهات فيها طابعا اشد عنف، في وقت كانت ثورة المقراني تختمر وتستعد للإنفجار.[1]

فقد حاول البعض أن يربط بين تجنيس اليهود الجماعي و ثورة 1871 ورأو أن من أسبابها إشمئزاز المسلمين من حكم اليهود ، وشعورهم بالنقص مما قلب الأوضاع السياسية التي كانت سائدة وقد يكون القرار كريميو دور في الثورة ولكن بوجه آخر، وهو أنه كان يدل على ضعف فرنسا الذي ظهر في الهزيمة نفسها، فالقرار ما هو الإمتابعة للهزيمة العسكرية الفرنسية وسقوط نابليون واحتلال باريس ، وتغيير الحكم في الجزائر إلى حكم مدني وتمكين اليهود من رقاب المسلمين . أما الشعور العام لدى المسلمين فهو إحتقارهم لليهود لأنهم قد غيروا دينهم. [2]

فالوضعية التى أصبح عليها اليهود جعل المقراني يقول : لعن مثل هذه الدولة يفعل فيها اليهودي ما يشاء .

وقد أعلن المقراني ..... لا أطيع أبدا يهوديا، وإذا كان جزء من بلادكم وقع تحت يهودي فقد انتهى الأمر ، وسأضع عنقي بسرور تحت السيف ليقطع رأسي أما تحت يهودي فلن يكون ذلك أبدا. وقني أعطيت كلمة شرف للحاكم العام ، ولكن لم أعطيها للحكم الذي خلفه وهو النظام المدني .... .[3]

وفي 25 فيفري 1871 ، عشية إندلاع ثورة المقراني ، إنفجرت المشادات الشعبية الأولى ضد اليهود في مدينة الجزائر بعد إعتداء بعض الجنود الإسرائيليين ، المغرورين بمناصبهم الجديدة في المليشيا التي دخلوها بمقتضى الحقوق الجديدة الواردة في مرسوم كريميو ، على

---

[1] فوزي مسعد الله ، **يهود موعد الجزائر الرجيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ص ص 39-40.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** م، ج 6،الجزائر: دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1999م ، ص399.

[3] عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج 2، الجزائر: دار البعث للنشر والتوزيع ، 1991 م، ص 131.

أشخاص مسلمين ، فأثار هذا الإعتداء الأهالي الذين سارعوا من كل جهات المدنية خصوصا من القصبة للإنتقام لإخوانهم ، فإستمرت المشادات إلى أن تدخلت السلطات.[1]

كما مثّل مرسوم كريميو نقطة تحوّل فارقة في البنية القانونية والاجتماعية داخل المجتمع الجزائري المستعمَر، وذلك لما أحدثه من خلخلة واضحة في سلم التراتب الاجتماعي، حيث منح الجنسية الفرنسية الكاملة لليهود الجزائريين، دون غيرهم من الأهالي المسلمين الذين ظلّوا تحت تصنيف "رعايا الأهالي" الخاضعين لنظام قانوني تمييزي.

هذا الامتياز القانوني لم يكن ليُقرأ إلا في سياق سياسة استعمارية فرنسية قائمة على تفتيت النسيج الاجتماعي الجزائري عبر إحداث تمايزات مصطنعة بين مكوناته، وهو ما فُهم من طرف المسلمين على أنه ضرب للعدالة التاريخية والاجتماعية، وتهديد لهويتهم الدينية والثقافية. ومن هنا، نشأت حالة من السخط الجماعي لدى الأغلبية المسلمة، انعكست في احتجاجات، ومذكرات موجهة للإدارة الاستعمارية، وبلغت حد الانتفاضات الشعبية.

فقد رأى المسلمون في هذا القرار ازدواجية في المعايير، إذ كيف يُجنس اليهود جماعياً – وكانوا ضمن أهل الذمة سابقاً– بينما يُقصى سكان البلاد الأصليون، أصحاب الأرض والتاريخ؟ لقد لخص أحد كبار المسلمين في ولاية وهران هذا الموقف عندما رفع عريضة للسلطات الفرنسية يقول فيها: "إن التغيير في أحكام الشريعة الإسلامية وعوائد المسلمين بمرسوم التجنيس أمر غير مقبول... نطالب بالإبقاء على شريعتنا وعلى أصلها، وأن لا يقع فيها تبديل ولا تغيير، ونحن معشر المسلمين لا عمدة علينا سوى ديننا، وهو رأس مالنا[2]"...

ولم يكن الرفض دينيًا فحسب، بل ارتبط أيضًا بالمخاوف الاجتماعية والسياسية من تحوّل اليهود إلى وكلاء للاستعمار داخل المجتمع الجزائري، خاصة مع ما لوحظ من انخراط الشبان اليهود في ميليشيات مسلحة أخذت تمارس أعمال استفزاز واعتداء على المسلمين في الشوارع، مدفوعة بحماية الإدارة الفرنسية. وقد وصف المؤرخ صموئيل أنتيجر هذه الحالة بقوله إن الشباب اليهودي أصبح يتفاخر بزيه العسكري ويعتدي على الأهالي بشكل يثير الفتنة المجتمعية.[3]

---

[1] فوزي سعدالله، **يهود موعد الجزائر الرجيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ص 42.

[2] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر 1830–1900م: التجنيس وردود الفعل***، مرجع سابق، ص 102

[3] صموئيل أنتيجر، *المرجع السابق*، ص 386–387.

وقد بلغت هذه التوترات ذروتها في مناسبات عديدة، أبرزها خلال عيد الأضحى يوم 25 فيفري 1871، حيث اندلعت مواجهات عنيفة بين المسلمين واليهود في القصبة بالعاصمة الجزائرية، انتهت بنهب المحلات اليهودية واعتقال مئات المسلمين، في ظل انحياز الإدارة الفرنسية الواضح ضدهم.[1]

على الصعيد الاجتماعي القانوني، أحدث مرسوم كريميو ما يشبه الانقلاب في سلم الامتيازات، إذ انتقل اليهود من المرتبة الثالثة إلى المرتبة الثانية، ليلتحقوا قانونياً بالأوروبيين، بينما أُقصي المسلمون إلى أسفل هذا السلم، ما زاد من شعورهم بالظلم والتهميش.[2]

وكان لذلك تداعيات خطيرة، حيث بدأت تظهر ممارسات إقصائية بحق المسلمين في مجالات التعليم، والقضاء، والإدارة، إذ نصّ المرسوم على إحلال محاكم الجنايات الفرنسية بدلًا من القضاء الإسلامي، وإسناد الوظائف القضائية لليهود والأوروبيين على حساب القضاة المسلمين التقليديين.[3]

وقد أدرك بعض رموز النخبة الجزائرية مبكرًا خطورة هذه التحولات، فنبّهوا الإدارة الفرنسية، مثلما فعل ابن الشريف باشا حين عبّر عن انزعاجه من تجنيس اليهود بالجملة دون تمييز، مشيرًا إلى أن فرنسا بتصرفها ذاك "لم تُحوّل اليهود إلى فرنسيين، بل تحولت فرنسا نفسها إلى يهودية.[4]

أما على المستوى الثوري والسياسي، فقد اعتبر المؤرخون مرسوم كريميو أحد الأسباب المباشرة التي عجّلت بثورة المقراني سنة 1871، إذ عبّر القائد محمد المقراني عن رفضه الصريح لهذا المرسوم قائلاً: "لا أطيع يهودياً ولو كان جزءًا من بلادكم، ولا أقع تحت يده، فإن ذلك لا يكون أبدًا.[5]

وفي المجمل، يمكن القول إن مرسوم كريميو ساهم في تفكيك التوازن الاجتماعي في الجزائر، إذ منح طائفة كانت من أكثر الفئات تهميشًا امتيازات على حساب الأغلبية، وأثار احتقانات دينية وعرقية استُثمرت لاحقًا في تأجيج العداء بين مكونات المجتمع بما يخدم

---

[1] فوزي سعد الله، ***يهود الجزائر: موعد الرحيل***، مرجع سابق، ص 39–40.

[2] يحي بوعزيز، ***الموجز في تاريخ الجزائر***، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 60 .

[3] آمال معوشي، **أسماء وألقاب يهود الجزائر : دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها**، *المرجع السابق*، ص 72.

[4] صلاح العقاد، ***الجزائر المعاصرة***،القاهرة: معهد الدراسات العربية، مطبعة الرسالة، 1963 م ،ص 11.

[5] بسام العملي، ***جهاد الشعب الجزائري: محمد المقراني وثورة 1871***، دار النفائس، الجزائر، 2010، ص 86.

السياسات الاستعمارية طويلة المدى. لقد تمخض هذا القرار عن شعورٍ جماعي لدى المسلمين بـ"الخيانة السياسية"، و"التمييز الممنهج"، ما جعلهم أكثر تمسكًا بدينهم وشريعتهم، وأقل ثقة في وعود الاندماج التي كانت تُروّجها فرنسا.

أما المعمرون الفرنسيون فقد شعرو بخيبة أمل كبيرة تجاه مرسوم كريميو، و إذا كان التجنيس قد رفضه المسلمون فهو كذلك بالنسبة للمعمرين غير محبوب عندهم بحكم أن ذلك يعني منافسة الأهالي لهم في الحقوق و بالتالي يؤدي إلى انعكاسات ليست في صالحهم وأن حوالي ثلاثة ملايين من الأهالي سيطبقون على حوالي 5000 من الأوروبيين وبذلك ترجع الجزائر إلى الأهالي .[1]

حيث أظهر الفرنسيون معارضة كبيرة للمرسوم ، حيث رأو أن قرار التجنيس طبق على مجموعة من السكان وهم اليهود الذين لم يتبنوا الأفكار و العادات و لا حتى اللغة الفرنسية بعد كما أنه لم يراعي وضع فترة انتقالية بين الحالة الأصلية وحالة المواطنة وهناك من الفرنسيين من ذهب إلى أبعد من ذلك وقالوا بعدم التحاق اليهود و المواطنة الفرنسية إذ أنهم يشكلون فئة خاصة من السكان تتميز بالشراسة و القذارة و الدنائة والخوف .

ومن هنا فقد ساد الانزعاج وعم القلق صفوف المعمرين خاصة بعدما تراءت لهم فكرة أن اليهود سيصبحون أصحاب الحلول في البلاد من خلال هذا المرسوم الذي منحهم الحرية الانتخابية التي تخول لهم إمكانية هضم المستعمر الفرنسي والضرب على اليد ، وكانت معارضة المعمرين على المرسوم خوفا من إثارة غضب الأهالي المسلمين وقد اقترح بأن يترك الاختيار لليهود في التجنيس وقرر أي المعمرون في المرسوم ضربه لمصالحهم الاقتصادية والسياسية ، ومن ثم فقد توجه " برونتاني " رئيس لجنة الدفاع بوهران إلى

زميله بمدينة الجزائر مطالبا بإلغاء المرسوم زاعما أن تطبيقه سوف يؤدي إلى انتفاضة عربية .[2]

بدأت بوادر الاحتجاج و العنف تلوح في الأفق وا رسال برقيات احتجاجية ضده و من ضمنها ما كتبه والي مقاطعة وهران " شارل دي بوزي " المرسوم لا يستجيب لإدارة وتطلعات الجزائريين و الانفجار الشعبي آت لا محال .

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص ص 375 379 .

[2] أمال معوشي ، **أسماء وألقاب يهود الجزائر : دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها**، المرجع السابق ، ص ص 73

ظهرت حركة مطالبة بإلغائه مستعملين حجج عدة وقامت حملة إعلامية نددت بالمرسوم و التصرفات اليهودية السلبية كما بعث بعرائض مطالبة بإلغائه ركز المعمرون على رفضهم على الحقوق السياسية خاصة لأنه أمر يؤرقهم ويؤدي إلى انعكاسات و آثار على فرنسا .[1]

فالمستوطنون في الجزائر يعتبرون أصلهم الأوربي من أسباب تفرقهم ويرون أن اليهود لا يختلفون اجتماعيا وثقافيا عن بقية سكان البلاد الأصليين و في هذه الحالة طبق مرسوم كريميو على الشعب ليتبنى تماما سلوك وفكر الفرنسيين و حتى لغتهم وأمد شارل دي بوزي عامل وهران ومحافظ فوق العادة أحد أبرز الوجوه المعارضة المرسوم كريميو أنه يكمن منح يهود الجزائر الذين ليسوا فرنسيين لا باللغة ولا بالعادات وبالمصالح حسب المواطن الفرنسي لكن كيف سيتمكن الفرنسيون من جعلهم قادرين على فهم واجبات المواطن الفرنسي ومعارضة حقوقه فهذا أمر يتجاوز قدرة الفرنسيين فعلا.[2]

وبلغت المعارضة لهذا المرسوم حتى كاد " تيار Thiers " في فرنسا كاد يلغيه لو لم يكون في حاجة إلى " ألفونسو دوروتشيلد " صاحب البنوك الشهيرة المساعدة فرنسا ضد ألمانيا عن طريق تقديم قروض لفرنسا التي انتهت بهزيمة فرنسا و أعلن الحاكم أنه تخلى عن معادات اليهود حتى يسهل لبلاده الحصول على قروض من البنوك اليهودية وهكذا ساعدت الأزمة المالية التي تعيشها فرنسا في إنجاح مرسوم كريميو .

وقد انعكس مرسوم كريميو على المعمرين بشكل سلبي حيث استحوذ اليهود على الانتخابات إذ كان اليهود يشكلون 15% من الهيئة الانتخابية الفرنسية وفي وهران 50 وتلمسان 50% لأنه بحصول يهود الجزائر على حق المواطنة أصبح لهم دور في النشاط السياسي و بالتالي استحواذهم على مناصب سياسية على حساب المعمرين حيث أصبح لأصواتهم دور كبير في الدوائر الانتخابية وهو ما اعتبره المعمرون فضيحة ولم يتقبلوه خاصة أن الناخبين اليهود كانوا بعيدين عن الاتفاقيات السياسية وكانت أصواتهم جاهزة للمقايضة وعن البرامج السياسية للمترشحين على حساب المعمري.[3]

---

[1] فاطمة الشيخ : **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود (الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية)** ، جامعة سيدي بلعباس ، الحوار المتوسطي ، العدد 15 – 16 ، 2017 ، ص 525 .

[2] آمال معوشي، **أسماء وألقاب يهود الجزائر : دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها**، المرجع السابق ، ص 73.

[3] فاطمة الشيخ، **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود (الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية)** ،المرجع السابق ، ص 524

كما اعتبر أن اليهود دورهم سلبي في الاقتصاد وأنهم لا يصلحون للحرب وهم غير قادرين عليها ، وحتى العربي لا يتحمل وجود اليهود في الجيش ورغم كل هذه الأمور السلبية إلا أنهم يشكلون قوة عظمى في الانتخابات وهذا ما أثر على المعمرين حيث أصبحوا يتلاعبون بالاقتصاد الفرنسي ويسيطرون على التجارة ويحسنون التعامل بالربا إلى درجة أنهم يستولون على أملاك غيرهم وقد خسر الكثير من الفرنسيين أموالهم بسبب الربا الفاحش لليهود ، وذكر " مارشال " بأنه يوجد بالجزائر عناصر امتهنت التجارة بصفة مطلقة وهي عناصر تجيد استعمال السلطة التي منحتها لهم فرنسا وهذا ما انعكس على المعمرين واتهموا اليهود بأن لا يجيدون سوى الاحتكار و المضاربة .[1]

وأصبح لليهود نفوذ وصار بامكانهم الاستيراد والتصدير وهو أمر زاد من تعقيد العلاقة بينهم وبين المعمرين ، كما أورد " مورينيو Morinoe " أن مرسوم كريميومليئ بالثغرات و أنه استفاد منه حتى يهود التونسيون و المغاربة كما قدم عدة نواب جزائريون يطالبون بإلغاء المرسوم مرددين أنه من فعل رجل يهودي لا وزير فرنسي .[2]

وفي 21 جويلية 1871 قام " لامبركيت Lamberket " وزير الداخلية بإيداع مرسوم الإلغاء إلا أنه في 21 أوت 1871 منع رئيس الحزب اليهودي مناقشة المرسوم وعلى الرغم من الاستعجال المطلوب و المحصل.

إضافة إلى أن هذا المرسوم كان في نظر الكولون يحرمهم من امتيازات كأقلية محظوظة ولذلك استمروا في معارضة شديدة له وبدأت بوادر الاحتجاج و العنف تلوح في الأفق في أواسط المعمرين ، فأرسل والي قسنطينة المعتدل إلى فرنسا النص التالي : لا يمكن تطبيق مرسوم 24 أكتوبر الخاص بالجزائر ، دون إضافة اضطرابات جديدة في البلاد الرجاء أن يتم مصادرته ... وكتب والى وهران شارل دي بوزي هو الآخر منذرا للسلطات المركزية بباريس بما سوف ينجم عن قرار التجنيس من أخطار المرسوم لا يستجيب للإدارة وتطلعات الجزائريين و الانفجار الشعبي قادم لا محال.

---

[1] أمال معوشي، **أسماء وألقاب يهود الجزائر : دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها**، المرجع السابق، ص 74.

[2] فاطمة الشيخ ، **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود (الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية)**، ص 524.

وفي عام 1884م، حصلت اضطرابات في الجزائر العاصمة حيث ثار الفرنسيون ضد استبداد اليهود وأنهم لا يريدون أن يكونوا معتقلين بسبب نفاق الحكومة ، لذلك يريدون أن يسترجعوا بالقوة ما سلب منهم بالنصب والاحتيال حيث كشفت هذه المظاهرات حقيقة اليهود الذين جنسهم كريميو ورفع المعمرين شعار" فليسقط اليهود . [1]

لقد انفجرت أخيرا الاحتجاجات المكبوتة بسبب غطرسة وعجرفة اليهود واجتياحهم المتواصل على جميع الوظائف لدى رجال القانون والتجارة و الإدارة .

و على الرغم من تلك الاضطرابات و الفوضى التي أحدثها مرسوم التجنيس إلا أن السلطات الفرنسية تغاضت عن ذلك واعتبرت هذا القانون مكسبا لفرنسا لأنه عوض لهم ما فقدوه أثناء حربهم في ألمانيا في مقاطعتي الألزاس و اللوريين وتم ترحيلهم إلى الجزائر و منحهم أخصب الأراضي .[2]

وقد تطورت الحركات المعادية لليهود إذ شهدت عمليات سطوا على محلات اليهود وكانت لا تمر الحملة الانتخابية إلا ومعها الكثير من المشاحنات والمنازعات و المظاهرات ضد اليهود ، وزادت حدة النزعة المعادية لليهود بين جماعة المعمرين الذين لاحظوا أن الوضع الاجتماعي المميز الذي بدأ يمارسه اليهود أضر بمكانتهم ونفوذهم ولاسيما ما عبر عنه أحد الزعماء اليهود وهو " سيمون كانويه " كان يتبجح بقوله " أنه لا أحد يستطيع أن يستلم مقاليد البلدية بدون أن أمنحه مفاتيحها " ، ومن ثم فقد اتخذت هذه النزعة المعادية طابعا وشعورا وطنيا لدى الأواسط اليمينية من المعمرين فعادت اليهودية من صراع اجتماعي بالدرجة الأولى لا عرقي ولا ديني فالنضال ضد اليهود يعني النضال ضد الرأس مالي الذي مهد الأرضية لقيام هذه الحركات المعادية .

وانتخابات 1889 م وسنة 1898 م، التي انتهت بصراع كبير وظهور حركات معادية لليهود نشطت على مستوى عالمي .[3]

وكذا مظاهرات طلابية صاحبها نهب المحلات واشعال النار ومعاقبة بعض اليهود ، حيث سجلت في صفوف الشرطة التي تجاوزتها الأمور بسرعة 47 جرحي و لقد سجل

---

[1] أمال معوشي، **أسماء وألقاب يهود الجزائر : دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها**، المرجع السابق، ص 76.

[2] عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،المرجع السابق ، ص 163 .

[3] فاطمة الشيخ، **قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود (الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية)** المرجع السابق ، ص 526 .

اليهود بحزن العديد من الجرائم وقد تم تمزيق أحدهم عن طريق الحشود الأوروبية وفي هذه الأثناء رفضت غرفة النواب في فبراير 1898 م إلغاء المرسوم .

و أما هذا الرفض فقد أطلقت الجريدة " الراديكالي الجزائري Le Radical Algerien * مساهمة اليهود أنه على الساعة 11 قام كولونيل من الدرك الفرنسي من دون مراعاة الحقوق السلطات المدنية المسؤول الوحيد عن الأمن والهدوء العام بإعطاء الأمر لجنوده بالهجوم من مراعاة أن يصير أي تحريض ومن دون إنذار تم الهجوم على نخبة الشعب الفرنسي بالجزائر العاصمة.

3. التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو 1870م

شكّل مرسوم كريميو نقطة تحول حاسمة في تاريخ الطائفة اليهودية في الجزائر، إذ منح هذا المرسوم الجنسية الفرنسية الكاملة لليهود الجزائريين، البالغ عددهم آنذاك قرابة 35 ألف نسمة، باستثناء يهود الصحراء، وقد أحدث هذا الإجراء تحولًا جذريًا في البنية القانونية والاجتماعية للطائفة اليهودية، وجعلها تتمايز عن باقي السكان الأصليين، خاصة المسلمين، الذين ظلوا يُعاملون بصفة "الأهالي" الخاضعين للقانون المحلي والمحرومين من الحقوق السياسية الفرنسية الكاملة.

3.1 التحولات الاقتصادية

شهدت الطائفة اليهودية في الجزائر، عقب صدور مرسوم كريميو سنة 1870، تحولات اقتصادية ملحوظة رافقت تطورها الديمغرافي والاجتماعي. فقد شكل التحسن في وضعها القانوني، المتمثل في حصولها على الجنسية الفرنسية، منطلقًا لتوسّع نفوذها الاقتصادي، حيث وفّرت الإدارة الفرنسية بيئة قانونية مواتية ساعدت على اندماج اليهود في مختلف الأنشطة التجارية والمالية والمهنية، مما انعكس إيجابيًا على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية العامة .[1]

وبفعل تلك الامتيازات، شهدت المدن الجزائرية نشاطًا اقتصاديًا متزايدًا من قبل العناصر اليهودية، لا سيما في المدن الصغرى التي كانت تشهد تحولات سريعة في البنية الاقتصادية. فبعد التجنيس، برزت تجمعات يهودية نشطة في عدد من المناطق، أبرزها منطقة بشار،

[1] عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر 1830ـ 1900م، التجنيس وردود الفعل**، مرجع سابق، ص 124.

حيث احتكر اليهود العديد من الحرف التقليدية كالحدادة والدباغة، وهي مهن كانت تُعتبر في المخيال المحلي "وضيعة"، ولا يقبل كثير من الأهالي على ممارستها، ومع ذلك تمكن اليهود من تطوير هذه الحرف نوعيًا وكمّيًا، لا سيما صناعة الجلود التي عرفت رواجًا في تلك المنطقة بفضل ربطها بإقليم تافيلالت المغربي، المعروف بإنتاجه المتميز في هذا المجال .[1]

كما تمكنت الطائفة اليهودية من التمدد في النشاط التجاري والمهن الحرة، بل وأصبحت تتحكم في جزء معتبر من المبادلات التجارية داخل المدن الجزائرية، وتشير إحصائية مؤرخة في 1 جويلية 1900 إلى وجود 1,024 يهوديًا، من بينهم 51 شخصًا ينتمون إلى المهن الحرة، و52 موظفًا إداريًا، و345 تاجرًا، و560 عاملاً، وإذا ما توسعنا خارج النطاق الحضري إلى المناطق الريفية، نجد أن اليهود قد بسطوا نفوذهم الاقتصادي على الجنوب القسنطيني، وتحديدًا على شبكة التوزيع التجاري في المناطق الداخلية، مما جعلهم فاعلين اقتصاديين لا يُستهان بهم في الجنوب الجزائري.[2]

من جهة أخرى، ساهم اليهود في تدعيم القطاع البنكي من خلال نشاطهم في البنوك العامة والخاصة التي كانت تخدم المشروع الاستعماري الفرنسي. فقد عملوا في مؤسسات مالية مهمة مثل بنك الائتمان الزراعي الذي تأسس سنة 1881 وأدار شؤونه المستوطن اليهودي "ويترشيمر"، بالإضافة إلى بنك كريدي ليونيه *(Credit Lyonnais)* الذي أُنشئ عام 1878، والذي شكّل فضاءً ماليًا مهمًا لنشاطهم المالي والمصرفي.

ورغم هذا التطور الاقتصادي الكبير، إلا أن الامتيازات التي منحها مرسوم كريميو لم تشمل جميع اليهود الجزائريين، إذ استُثني يهود الجنوب والصحراء، وعلى رأسهم يهود ميزاب الذين يُعتبرون من السكان الأصليين ويُصنفون ضمن فئة "التوشافيم". هؤلاء ظلوا محرومين من الامتيازات الممنوحة ليهود المدن، ولم يُسمح لهم، على سبيل المثال، بامتلاك الأراضي الزراعية، ما جعلهم في موقع اقتصادي وقانوني أدنى مقارنة بنظرائهم المجنسين .[3]

3.2 التحولات الاجتماعية

[1] عبد النور خثير، ***يهود الجزائر بين الاندماج والتمكين الاقتصادي في الحقبة الاستعمارية***، ط1، الجزائر: دار بلقيس،2013، ص 61.

[2] عبد القادر كركار، **يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة**، مرجع سابق، ص ص 156 ، 157.

[3] عبد النور خثير، ***يهود الجزائر بين الاندماج والتمكين الاقتصادي في الحقبة الاستعمارية***، مرجع سابق، ص 61.

شكَّل مرسوم كريميو الصادر في 24 أكتوبر 1870م نقطة تحول جذرية في البنية الاجتماعية للطائفة اليهودية في الجزائر، إذ مثّل نقلة نوعية في موقعهم القانوني والاجتماعي داخل المجتمع الاستعماري. فبعد أن كانوا يصنَّفون ضمن فئة "أهل الذمة"* الخاضعة لنظام الحماية مقابل الجزية في ظل الحكم الإسلامي، أصبحوا بموجب هذا المرسوم مواطنين فرنسيين يتمتعون بكافة الحقوق المدنية والسياسية، ما أدى إلى انقلاب في موازين التراتب الاجتماعي، حيث ارتقوا إلى مرتبة أعلى من المسلمين المحليين[1].

هذا التغيير القانوني منحهم وضعًا يوازي الأوروبيين المستوطنين، مما أسهم في إضفاء طابع أوروبي على هويتهم، وأدى تدريجيًا إلى انصهارهم في بوتقة الثقافة الفرنسية ومع مرور الوقت، بدأوا يتبنون اللغة الفرنسية، ويتأثرون بالعادات والتقاليد الغربية، وهو ما عمّق الفجوة الثقافية والاجتماعية بينهم وبين الأغلبية المسلمة.[2]

لقد كان لهذا التحول القانوني والاجتماعي أثر مباشر على نمط الحياة اليهودية، حيث بدأت مظاهر الانفصال عن التقاليد الدينية والعرفية تظهر بوضوح. من أبرز هذه المظاهر، ما رُصد من ارتفاع ملحوظ في حالات الزواج المختلط بين اليهود والأوروبيين بعد صدور المرسوم، وهو أمر كان مرفوضًا سابقًا في التقاليد اليهودية المستندة إلى النصوص التوراتية، مثل قولهم: "ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنتهم لا تأخذ لابنك"، منعًا لفساد العقيدة.

كما كشف مرسوم كريميو عن تباينات داخلية داخل الطائفة اليهودية ذاتها، بين اليهود المقيمين في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة، واليهود القاطنين في الأرياف والمناطق الجنوبية.

فقد أبدى يهود المدن انفتاحًا واسعًا على مظاهر الحضارة الفرنسية، حيث تبنوا اللغة الفرنسية، وانخرطوا في المدارس والمؤسسات الفرنسية، حتى تخلّوا عن كثير من عاداتهم

---

* تعد من أكبر الثورات التي عرفها العالم، حملت شعارات الحرية، المساواة، الإخاء، كانت البداية الحقيقية لسقوط المجتمع الإقطاعي في فرنسا ونهاية النظام الملكي المستبد وظهور مبادئ وقيم جديدة تدعوا إلى الحرية والديمقراطية، كان لها تأثير كبير على أوروبا خاصة والعالم عامة، ينظر : لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، مصر : مطابع الهيئة المصرية، د.ط، 1991، ص 07

[1] عبد النور خيثر، ***يهود الجزائر بين الاندماج والتمكين الاقتصادي في الحقبة الاستعمارية***، *مرجع سابق*، ص 32

[2] شارل روبير و آخرون، *مرجع سابق*، ص 76.

التقليدية. في المقابل، ظل يهود الجنوب أكثر ارتباطًا بتقاليدهم الدينية والاجتماعية، حيث استمروا في إرسال أبنائهم إلى المدارس الدينية، وممارسة شعائرهم الخاصة.

وعلى المستوى الديمغرافي، تشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد اليهود الذين استفادوا من مرسوم التجنيس فور صدوره بلغ حوالي 35 ألف نسمة، ليصل العدد الإجمالي في سنة 1871 إلى ما يقارب 40 ألفًا إذا ما أُضيف إليهم يهود الأقاليم الصحراوية الذين لم يُمنحوا الجنسية الفرنسية إلا في سنة 1946.[1]

وبعد عشر سنوات فقط، ارتفع العدد إلى 42,590 يهوديًا، باستثناء سكان الجنوب الذين لم تُدرج أسماؤهم في الإحصاءات الرسمية إلا بعد تطبيق القرار فعليًا.[2]

لكن من المهم الإشارة إلى أن الإحصاءات المتعلقة باليهود في الجزائر خلال هذه المرحلة تظل نسبية وغير دقيقة، إذ كان يُنظر إليهم إداريًا باعتبارهم "فرنسيين"، ما صعّب عملية فصل بياناتهم عن باقي المستوطنين الأوروبيين .[3]

3.3التحولات الثقافية

شهدت الطائفة اليهودية في الجزائر بعد صدور مرسوم كريميو (1870م) تحولات ثقافية عميقة، خاصة في المجال التعليمي. فقد لوحظ تزايد ملحوظ في التحاق أبناء اليهود بالمدارس الفرنسية، بعد أن كانوا يُبدون تحفّظًا تجاهها في المراحل السابقة. تغير هذا الموقف بعد تطبيق قانون جول فيري سنة 1882م، الذي فرض التعليم الإلزامي والعلماني، فاندفع معظم الأطفال اليهود نحو المؤسسات التعليمية الفرنسية.[4]

قدرت أعداد التلاميذ اليهود في المدارس الفرنسية سنة 1872 بـ 5700، لترتفع إلى 6220 في سنة 1874م، ثم إلى 6753 في سنة 1881 م[5].

---

[1] عيسى شنوف، ***يهود الجزائر: 2000 سنة من الوجود***، مرجع سابق، ص 93.

[2] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر: التجنيس وردود الفعل 1830–1900***م،مرجع سابق، ص119 .

[3] إبراهيم عبده، ***يهود البلاد العربية***، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، 1971م، ص 200.

[4] صموئيل أتجر وآخرون، *مرجع سابق*، ص 377–378.

[5] عبد القادر كركار، **يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة**، مرجع سابق، ص مص 156 ، 157

وقد ترافق هذا الإقبال على التعليم الفرنسي بتراجع واضح في التعليم الديني اليهودي، الذي بدأ يفقد بريقه مع تعاظم تأثير التعليم العلماني. ونتيجة لذلك، لم تعد في الجزائر العاصمة سوى مدرسة تلمودية واحدة، بينما ضعُف تدريس اللغة العبرية بشكل لافت.[1]

ساهم هذا التحول في صياغة هوية ثقافية جديدة لليهود، أكثر التصاقًا بالنموذج الفرنسي الأوروبي. لقد أصبح اليهود يشعرون تدريجيًا بأنهم غرباء في الجزائر، وبدأت مظاهر التغريب تطغى على حياتهم اليومية، بما في ذلك اللباس، واللغة، والعادات الاجتماعية، خاصة لدى النساء، اللواتي اقتربن في مظهرهن وسلوكهن من المرأة الأوروبية.[2]

وقد عبّر بعض المفكرين اليهود عن شعور بالخجل من الهوية اليهودية التي لم تعد تتوافق مع القيم الغربية الحديثة التي تشرّبوها من خلال التعليم والثقافة الفرنسية.[3] وهكذا، لم تعد الجزائر بالنسبة إليهم موطنًا ثقافيًا أو حضاريًا، بل مجرد رقعة جغرافية، بينما ابتلعت فرنسا الاستعمارية الجانب الأكبر من انتمائهم الثقافي.

اقتصرت بقايا الهوية الدينية والثقافية اليهودية على بعض التقاليد والطقوس الفلكلورية، كالأعراس والمناسبات الدينية، التي بدأت تتلاشى تدريجيًا، مع اختفاء الأجيال اليهودية التي وُلدت ونشأت في البيئة الجزائرية.[4]

[1] عبد الصمد حمزة، **أهل الذمة في الدولة الزيانية**، رسالة دكتوراه تخصص: تاريخ وحضارة اسلامية، جامعة وهران: أحمد بن بلة، 2016-2017م، ص 149.

[2] صموئيل أتجر وآخرون، مرجع سابق، ص ص 377-378.

[3] أحمد صبح حسن، مرجع سابق، ص 233.

[4] نوري سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، مرجع سابق، ص 142.

خلاصة الفصل:

شهدت الجالية اليهودية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830–1897) تحولاً عميقاً، قبل الاحتلال الفرنسي، كانت هذه الجالية تتكون من فئات متباينة، أبرزها "التوشابيم ")اليهود الأصليون الأمازيغ) و**"الميغوراشيم"** (المنفيون من الأندلس)، بالإضافة إلى "يهود ليفورنو "القادمين من إيطاليا بدوافع تجارية. عاشت هذه المجموعات ضمن نظام "أهل الذمة" في ظل الحكم العثماني، مما منحهم حماية مقابل دفع الجزية.

كان مرسوم كريميو، الصادر عام 1870، نقطة تحول محورية، حيث منحهم الجنسية الفرنسية الكاملة. أحدث هذا القرار انقساماً في صفوف اليهود أنفسهم؛ فبينما رحبت به الأقلية في المدن الكبرى، عارضه الكثيرون من الحاخامات والوجهاء خوفاً من فقدان هويتهم. وقد أثار المرسوم غضباً واسعاً لدى المستوطنين الأوروبيين الذين رأوا فيه تهديداً لنفوذهم، كما أدى إلى توتر العلاقات مع السكان المسلمين، الذين اعتبروا التجنيس خروجاً عن النظام الاجتماعي التقليدي، وأدى إلى اندلاع حوادث عنف واحتجاجات، كان أبرزها ثورة المقراني، التي يرى بعض المؤرخين أنها تأثرت بهذا المرسوم.

الفصل الثانـي

تأثير الحركة الصهيونية في الجزائر والمواقف الفرنسية

تمهيد

1.المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) وانعكاساته في الجزائر

2. الدور الفرنسي في تمهيد الطريق أمام النشاط الصهيوني في الجزائر

3. السياسات الفرنسية ودعم الهجرة اليهودية إلى الجزائر في بدايات القرن العشرين

خلاصة الفصل

تمهيد

مع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين برزت تحولات عميقة في ما يُعرف بـ"المسألة اليهودية"، تجسدت في ظهور الحركة الصهيونية كحركة قومية حديثة هدفت إلى جمع شتات اليهود في كيان سياسي موحد يكون مقره فلسطين. وقد جاء هذا التوجه نتيجة طبيعية لما أفرزته موجات العداء للسامية في أوروبا الشرقية، ولا سيما في روسيا، من أزمات دينية واجتماعية واقتصادية دفعت نحو تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية سنة 1897 بمدينة بازل السويسرية، بقيادة تيودور هرتزل، حيث أُعلن رسمياً عن "برنامج بازل" الداعي إلى إقامة وطن قومي لليهود بضمان دولي.

وقد ترك المؤتمر الصهيوني الأول أثرًا واسعًا في أوساط الجاليات اليهودية عبر العالم، ومنها جالية يهود الجزائر. ورغم غياب المشاركة الرسمية لهؤلاء اليهود، إلا أن الصدى الفكري والثقافي للمؤتمر وصل إليهم عبر الصحافة والجمعيات المتصلة بالمراكز الصهيونية الأوروبية، مما ساهم في بروز بدايات وعي صهيوني جزائري، تَمثَّل في نشاط بعض المثقفين ورجال الدين الذين رأوا في المشروع الصهيوني تعبيرًا عن هوية قومية تتجاوز حدود المحلية وتربط اليهودي الجزائري بجذوره "العالمية."

كما كان للاستعمار الفرنسي دور أساسي في فتح المجال أمام هذه الأنشطة، من خلال الامتيازات القانونية التي وفرها مرسوم كريميو سنة 1870، والذي منح اليهود الجنسية الفرنسية وما رافقها من حقوق لم تُمنح للمسلمين، الأمر الذي جعلهم أداة استعمارية فعّالة وقاعدة اجتماعية قابلة للتفاعل مع المشروع الصهيوني في مراحله الأولى.

وسنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى جذور الحركة الصهيونية في الجزائر 1917، والتي ستُمهّد لمرحلة لاحقة أكثر تنظيماً وتأثيرًا بعد الحرب العالمية الأولى.

1. المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) وانعكاساته في الجزائر

المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد بمدينة بازل السويسرية سنة 1897م شكّل نقطة التحول الكبرى في تاريخ اليهود المعاصر، إذ أُسّست خلاله المنظمة الصهيونية العالمية بقيادة ثيودور هرتزل لتكون الإطار المؤسسي الجامع للحركة الصهيونية. وقد حدد المؤتمر هدفه المركزي في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، الأمر الذي انعكس سريعًا على الجاليات اليهودية في شمال إفريقيا ومنها الجزائر، حيث بدأت تتأثر بالأفكار الصهيونية وتتعامل معها كخيار بديل للاندماج أو الاغتراب.

1.1تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية 1897

أُسِّست المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897 في المؤتمر الصهيوني الأول، كان اسمها في البداية «المنظمة الصهيونية» ولكن الاسم عُدِّل عام 1960 ليصبح «المنظمة الصهيونية العالمية)[1] .

« وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية (الشيقل) ، وقد أنيطت بها مهمة تحقيق الأهداف الصهيونية التي جسدها برنامج بازل وعلى رأسها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين "يضمنه القانون العام "وهي عبارة تعني في واقع الأمر" :تضمنه القوى الاستعمارية في الغرب . "وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك من أجل استمالة إحداها لتبنِّي المشروع الصهيوني،[2] وكانت إطاراً لتنظيم العلاقة بين الصهاينة الاستيطانيين والصهاينة التوطينيين، أي أن

[1] محمد السماك، **اليهود في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، بيروت: دار النفائس، 1992، ص 121–123.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الثالث، القاهرة: دار الشروق، 1999، ص 291–293.

تأسيسها كان بداية انتقال النشاط الصهيوني من مرحلة البداية الجنينية التسللية إلى مرحلة العمل المنظم على الصعيد الغربي.[1]

2.1جذور الحركة الصهيونية

ظهرت الصهيونية كفكرة محددة المعالم وكبرنامج سياسي عام 1897م عندما تمكن ثيودور هرتزل* من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل (**(Basel)السويسرية** ما بين **29و31 أوت 1897م**، برئاسة **ثيودور هرتزل**، الذي اعتُبر المؤسس الفعلي للحركة الصهيونية الحديثة)، وأعلن عن قيام المنظمة الصهيونية.

حيث تعود جذور الحركة الصهيونية إلى سياقات دينية، واجتماعية، واقتصادية، وفكرية مركبة، تبلورت في أوروبا الشرقية والغربية خلال القرن التاسع عشر، ثم اتخذت شكلًا سياسيًا منظمًا في نهاية هذا القرن.

وقد مثّل المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال السويسرية سنة 1897، بقيادة تيودور هرتزل، اللحظة الفارقة في التحول من النزعة الدينية إلى المشروع السياسي القومي، الذي يهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.[2]

تعود تسمية الحركة الصهيونية إلى "جبل صهيون" الواقع شرق مدينة القدس، وهو موضع مقدّس في الموروث الديني اليهودي. ويُعتقد أن أصل التسمية يعود إلى الكنعانيين الذين أطلقوا هذا الاسم على أحد التلال في القدس، ثم تبنته النصوص التوراتية، حيث ورد ذكر

---

[1] Arthur Hertzberg (ed.), *The Zionist Idea: A Historical Analysis and Reader*, Philadelphia: The Jewish Publication Society, 1997, pp. 202–205

* ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ولد في بودابيست عام 1860م، وفي عام 1878م انتقل مع عائلته للعيش في فينا، وساهم في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، وتوفي عام 1904م (تلمي، أفرايم ومناحيم .**معجم *المصطلحات الصهيونية*** .ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1987، ص 154–155.).

[2] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر: التجنيس وردود الفعل (1830–1900)***، مرجع سابق، ص 134.

"صهيون" فيها أكثر من 150 مرة، بوصفها رمزًا للمدينة المقدسة، كما وردت في العهد الجديد في سبعة مواضع بالمعنى ذاته .[1]

لقد ظهرت النواة الأولى للحركة الصهيونية بين يهود روسيا في منتصف القرن التاسع عشر، من خلال تنظيمات مثل "أحباء صهيون" (Hovevei Zion)، التي تأسست كردّ فعل على الاضطهادات والمذابح التي تعرض لها اليهود في أوروبا الشرقية، وخاصة روسيا القيصرية. وشكلت هذه الحركة البداية الفعلية للمشروع الصهيوني العملي الذي سعى إلى إيجاد ملاذ قومي لليهود .[2]

وقد ساهم المفكر الروسي اليهودي "ليو بنسكر" (Leo Pinsker) في تطوير هذا التيار من خلال كتابه "التحرر الذاتي" (Autoemancipation) الصادر سنة 1882، والذي اعتبر فيه أن اليهود ليسوا مجرد طائفة دينية، بل أمة قائمة بذاتها، ولا يمكن أن يتحقق خلاصها إلا بالتحرر القومي، وذلك عبر إقامة كيان مستقل تعيش فيه هذه الأمة بحرية، دون أن يشترط أن تكون فلسطين هي ذلك الموطن المنشود .[3]

وقد نشأت الصهيونية الحديثة على أساس ديني واضح، إذ استندت إلى فكرة "أرض الميعاد" كمبرّر روحي وسياسي في آنٍ واحد، وجعلت من الدين جسرًا يربط بين الشتات اليهودي في مختلف بقاع العالم وبين الهدف السياسي المركزي للحركة، ألا وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين .[4].

ومن جهة أخرى، تبلورت الصهيونية غير اليهودية في صفوف زعامات استعمارية أوروبية، لا سيما في بريطانيا، إذ ظهرت منذ القرن السابع عشر حركات بروتستانتية دعت إلى "عودة اليهود إلى صهيون"، استنادًا إلى معتقدات دينية مسيحية حول دور اليهود في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***مرجع *سابق*، ص 211.

[2] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر: التجنيس وردود الفعل (1830–1900)***، مرجع سابق، ص 134.

[3] صالح عباد، ***الصهيونية والاستعمار: دراسة في أيديولوجيا الهيمنة***، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 44.

[4] فوزي سعد الله، ***يهود الجزائر: موعد الرحيل***، مرجع سابق، ص 85.

تحقيق النبوءات التوراتية. ومن أبرز رموز هذه الحركات: توماس برايتمان (Thomas Brightman)، والواعظ هنري فينش الذي أصدر مؤلفًا عن الصهيونية في لندن سنة 1628م، وكذلك روجر ويليامز مؤسس مستعمرة "رود آيلاند" في أمريكا .[1]

وقد وجدت هذه الدعوات صدى لدى النخب السياسية والدينية في فرنسا، وهولندا، والدنمارك، حيث استُغلت كأداة تخدم الأهداف الاستعمارية الغربية، لا سيما مشروع السيطرة على المشرق العربي من خلال إقامة كيان يهودي موالٍ في قلب المنطقة العربية؟

وبذلك، فإن الحركة الصهيونية الحديثة مثّلت تلاقحًا بين مشاريع استعمارية أوروبية وأطروحات دينية–قومية يهودية، تقاطعت كلها عند هدف واحد: توطين اليهود في فلسطين، وتحويلهم إلى طليعة وظيفية في خدمة المصالح الغربية في الشرق الأوسط.[2]

ومن الضروري التوقف عند الخلفية الاجتماعية والتاريخية التي مهدت لنشوء الحركة الصهيونية الحديثة، إذ تعود بداياتها العميقة إلى وضعية اليهود في أوروبا الشرقية، خصوصًا يهود "الخرز" الذين دخلوا اليهودية خلال العصور الوسطى. فقد عاش هؤلاء في المجتمعات الأوروبية لفترات طويلة، وتمركزوا في المراكز الحضرية حيث سيطروا على بعض مجالات التجارة والمهن المالية، وانخرطوا في أعمال وُصفت بالرأسمالية الطفيلية، مما ولّد حساسيات اجتماعية ضدهم .[3]

ومع تعاقب التحولات السياسية الكبرى في أوروبا، وخاصة بعد انهيار النظام الإقطاعي وصعود الدولة القومية، وجد اليهود أنفسهم معزولين في أحياء مغلقة تعرف باسم "الغيتو"*،

---

[1] أحمد بو بزة، ***تاريخ الاستعمار الأوروبي الحديث (1815–1960)***، الجزائر: دار هومة، 2007، ص 276.

[2] علي شكري، ***الصهيونية غير اليهودية***، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976، ص 98–100.

[3] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر: التجنيس وردود الفعل 1830–1900*** م، مرجع سابق، ص 133–134.

* كلمة "**الغيتو**" **(Ghetto)** تعني الأحياء أو المناطق المغلقة والمعزولة التي فُرض على اليهود الإقامة فيها داخل المدن الأوروبية ابتداءً من أواخر العصور الوسطى، خاصة في إيطاليا وألمانيا. وقد تميزت هذه الأحياء بكثافة سكانية مرتفعة، وأوضاع اجتماعية واقتصادية متدهورة، وكان اليهود يُجبرون على العيش فيها منعزلين عن باقي السكان، في إطار سياسة تمييزية هدفت إلى عزلهم ثقافيًا ودينيًا واجتماعيًا عن المجتمع المسيحي المحيط بهم. أصل المصطلح يعود إلى مدينة

حيث عانوا من التمييز والإقصاء، وساهم انغلاقهم الطائفي وتحالفاتهم السياسية المتناقضة (بين اليمين المحافظ واليسار الراديكالي) في تعميق مشاعر العداء ضدهم في أوساط السكان الأصليين .[1]

وقد تَمثّل هذا العداء في ما سُمي لاحقًا بـ"العداء للسامية"، وهي ظاهرة استُغلت سياسيًا من قبل قادة الحركة الصهيونية لتبرير فكرة الانبعاث القومي اليهودي، والترويج لفكرة إقامة وطن قومي لليهود، يُنقذهم من "الاضطهاد الأوروبي"، ويوفر لهم ملاذًا قوميًّا موحدًا غير أن المفارقة تكمن في أن غالبية يهود أوروبا الذين تبنّوا الصهيونية هم من أصول خزرية تُركية أو سلافية، لا تمتّ إلى السامية بصلة بيولوجية أو إثنية، وهو ما يجعل من توظيفهم لمصطلح "العداء للسامية" تلاعبًا أيديولوجيًا يخدم أهدافهم السياسية وليس توصيفًا دقيقًا لحقيقتهم العرقية .[2]

وقد ساهمت هذه الظروف في بلورة الوعي القومي اليهودي، لا على أساس ديني فحسب، بل من خلال توظيف "الاضطهاد" كأداة سياسية لإقناع الجاليات اليهودية بضرورة الهجرة إلى فلسطين، حيث رُسم المشروع الصهيوني في إطار استعماري يتقاطع مع مصالح القوى الغربية آنذاك.[3]

فيما يرى البعض أن بدايات الفكر الصهيوني كانت في انجلترا في القرن السابع عشر في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة التي نادت بالعقيدة الاسترجاعية التي تعني ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين شرطاً لتحليل الخلاص وعودة المسيح، لكن ما حصل هو أن الأوساط الاستعمارية العلمانية في انجلترا تبنت هذه الأطروحات وعلمنتها ثم بلورتها بشكل

البندقية (Venice) حيث أُنشئ أول "غيتو" رسمي سنة 1516م، ليُعمم بعدها في مختلف المدن الأوروبية كمصطلح يشير إلى أماكن العزلة القسرية لليهود. ينظر: شموئيل إيتنغر، ***تاريخ اليهود في العصور الحديثة والمعاصرة***، ترجمة: محمد الجوهري، دار الجليل، عمان، 1991، ص 45.

[1] فوزي سعد الله، *يهود الجزائر: موعد الرحيل*، مرجع سابق، ص 77.

[2] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، *ج7*، مرجع سابق، ص 205.

[3] صالح عباد، *الصهيونية والاستعمار: دراسة في أيديولوجيا الهيمنة*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 39.

كامل في منتصف القرن التاسع عشر على يد مفكرين غير يهود بل معادين لليهود واليهودية؛ أن الفكر الصهيوني ليس نتاجا للتراث الديني اليهودي ولا نتاجا لحركة ثقافية يهودية.

بل هو نتاج مباشر للفكر الاستعماري الغربي؛ إذ أن الصهيونية والعالم الغربي يرون اليهود باعتبارهم مادة نافعة وعنصرا وظيفيا يمكن توظيفه في خدمة العالم الغربي، مما أدى إلى تنامي الرغبة لدى اليهود بإنشاء كيان يحتضن اليهود واقتناع السواد الأعظم منهم بإنشاء كيان لهم في فلسطين.[1]

1.3 رواد الحركة الصهيونية ومؤتمراتها (1897–1899 م)

يُعدّ المؤتمر الصهيوني العام الهيئة العليا التي كانت تشرف على رسم التوجهات الكبرى للحركة الصهيونية، وقد مثّل منذ تأسيسه الأداة التنظيمية والسياسية الأساسية للمنظمة الصهيونية العالمية، فقد عُقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل السويسرية سنة 1897 م برئاسة الصحفي والكاتب النمساوي تيودور هرتزل، الذي يُعتبر الأب المؤسس للصهيونية السياسية المعاصرة، وأول من بلور فكرة الدولة اليهودية بشكل منظم وبرنامج سياسي واضح.

أ- المؤتمر الصهيوني الأول (بازل، أوت 1897)

عُقد المؤتمر الأول في مدينة بازل (سويسرا) بين 29 و31 أوت 1897، وضمّ نحو 200 مندوب يمثلون مختلف التيارات والاتجاهات اليهودية في أوروبا. افتتح تيودور هرتزل المؤتمر بخطاب تاريخي أعلن فيه صراحة أن الهدف من انعقاد المؤتمر هو "وضع حجر الأساس لبيت قومي لليهود في فلسطين"، مؤكداً أن "المسألة اليهودية" لا يمكن حلّها بالهجرة

[1] رامي علي خير، (**المنظمات الارهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد عام 1967**)،جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا اشراف: حسن أيوب، جامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين،2021،ص21.

العشوائية أو التسلل الفردي إلى فلسطين، بل تتطلب مفاوضات سياسية، وضمانات دولية واعترافًا قانونيًا من الدول الكبرى.[1]

وقد حدّد المؤتمر ثلاثة محاور مركزية لتحقيق هذا الهدف:

- **أولاً:** تشجيع الهجرة اليهودية المنظمة إلى فلسطين، وخاصة من العمال الزراعيين، بما يضمن بسط النفوذ الديمغرافي والاقتصادي في المنطقة.
- **ثانيًا:** تنمية الوعي القومي اليهودي وترويج الثقافة اليهودية الموحّدة في الشتات، لضمان وحدة الانتماء السياسي والفكري.
- **ثالثًا:** العمل على كسب اعتراف القوى الأوروبية بالمشروع الصهيوني، وتحقيق الغطاء القانوني له.

ومن أبرز المقترحات التي طُرحت في هذا المؤتمر، مشروع إنشاء صندوق لشراء الأراضي في فلسطين، قدّمه المفكر الروسي شابيرا، وهو المشروع الذي تطور لاحقًا إلى ما عُرف بـ "الصندوق القومي اليهودي" الذي اضطلع بمهمة شراء الأراضي الفلسطينية.[2]

كما شهد المؤتمر أول محاولة لصياغة ما يُعرف بـ "برنامج بازل" الذي مثّل المرجعية السياسية والأيديولوجية الرسمية للحركة الصهيونية، وتضمن بندًا واضحًا يدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بضمانات دولية.[3]

وقد عرفت أعمال المؤتمر تركيزًا واضحًا على أهمية إحياء اللغة العبرية بوصفها عنصرًا موحّدًا للهوية القومية اليهودية، إلى جانب اللغتين الألمانية واليديشية اللتين استُخدمتا خلال جلسات المؤتمر.

---

[1] تيودور هرتزل، ***الدولة اليهودية***، ترجمة: إسحاق موسى الحسيني، القاهرة: دار المعارف، 1951، ص 17.

[2] إسماعيل راجي الفاروقي، ***الصهيونية: دراسة تحليلية***، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص 86.

[3] محمد السماك، ***الحركة الصهيونية بين الدين والسياسة***، بيروت: دار النفائس، 1990، ص 45.

ب- المؤتمر الصهيوني الثاني (بازل، أوت 1898)

جاء هذا المؤتمر بعد عام واحد، وشهد استمرار زعامة **هرتزل** للحركة الصهيونية حيث ركّز المؤتمر على تعزيز الوعي الصهيوني داخل المجتمعات اليهودية، ومحاولة كسب تأييد الأوساط اليهودية التي كانت لا تزال مترددة أو معارضة للمشروع الصهيوني لأسباب دينية أو فكرية.[1]

ومن بين أبرز الاستراتيجيات التي اعتمدتها القيادة الصهيونية في هذا السياق، الترويج لفكرة "معاداة السامية"، وتقديم قضية الضابط اليهودي الفرنسي "ألفرد دريفوس"، الذي اتُهم زورًا بالخيانة العظمى، كنموذج عن الظلم الذي يتعرض له اليهود في أوروبا الغربية، حتى في أكثر دولها "تمدينًا"، مثل فرنس.[2]

كما أولى المؤتمر أهمية خاصة لتنمية روح التعصب الجماعي والتضامن بين يهود الشتات والمستوطنين اليهود في فلسطين، عبر رسم صورة سوداء عن واقعهم المعيشي والاقتصادي بهدف دفع مزيد من الدعم والتعاطف.

وقد قرر المؤتمر تأسيس "مصرف يهودي" خاص لتمويل مشاريع الاستيطان، وهو المشروع الذي تطور لاحقًا ليُعرف باسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار".

ج- المؤتمر الصهيوني الثالث (بازل، أوت 1899)

شهد هذا المؤتمر استكمال ما تم الاتفاق عليه في المؤتمرين السابقين، مع تقديم هرتزل تقريرًا مفصلًا عن اتصالاته الدبلوماسية مع القيصر الألماني، سواء أثناء زيارته لإسطنبول أو خلال تنقلاته في فلسطين، وقد عرض هرتزل على ألمانيا الإمبريالية الناشئة حينها، دعم الحركة الصهيونية سياسيًا، مقابل أن تُوظف الحركة قدراتها الاقتصادية والدعائية لخدمة المشاريع التوسعية الألمانية في الشرق الأدنى.[3]

---

[1] فوزي سعد الله، ***يهود الجزائر: موعد الرحيل***، مرجع سابق، ص 118.

[2] شوقي أبو خليل، ***التاريخ اليهودي العام***، دمشق: دار الفكر، 2005، ص 221.

[3] أبو القاسم سعد الله، *تاريخ الجزائر الثقافي، ج7*، مرجع سابق، ص 213–215.

كما تمت الموافقة من خلال هذا المؤتمر على تأسيس المصرف الاستيطاني تحت الاسم الرسمي "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار"، ليكون الذراع المالية المركزية للحركة الصهيونية، وتولّى تمويل عمليات شراء الأراضي الفلسطينية ودعم المستوطنين الأوائل.

كما ناقش المؤتمر مسألة تطوير الجهاز الإداري الدائم للحركة، من خلال إنشاء مؤسسات صهيونية دائمة، تعوّض اللجان المؤقتة، وتُشرف على تنفيذ سياسات المؤتمر بين دوراته.

لقد كانت المؤتمرات الثلاثة الأولى للحركة الصهيونية (1897–1899) محورية في نقل الصهيونية من مجرد فكرة أو تيار إلى حركة منظمة ذات أهداف سياسية واستراتيجية واضحة، مدعومة بكيانات مالية وثقافية وإدارية. كما أظهرت هذه المؤتمرات براعة هرتزل ورفاقه في التوظيف السياسي لليهودية، وفي كسب الدعم الأوروبي تحت غطاء إنساني أو استعماري.[1]

4.1صدى المؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر

شكّل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897 لحظة مفصلية في تاريخ الحركة الصهيونية، إذ أُعلن فيه عن برنامج بازل الذي دعا إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد لاقى هذا المؤتمر أصداءً متفاوتة في أوساط يهود الجزائر الذين كانوا يعيشون آنذاك واقعًا قانونيًا خاصًا بعد تجنيسهم بموجب مرسوم كريميو سنة 1870م، وبينما استقبل بعض اليهود الفرنكوفونيين هذا المشروع بحماسة خافتة، عبّر آخرون عن تحفظاتهم خشية المساس باندماجهم داخل المجتمع الفرنسي.

ويهدف هذا المبحث إلى تحليل أبعاد صدى المؤتمر الصهيوني في الجزائر، من خلال رصد التفاعلات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي أحدثها في صفوف الجالية اليهودية، وفي محيطها المحلي الإسلامي والاستعماري الفرنسي.

ا. الخلفية والسياق لصدى المؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر

شكّل المؤتمر الصهيوني الأول، المنعقد في مدينة بازل السويسرية من 29 إلى 31 أغسطس 1897، لحظة مفصلية في تاريخ اليهود المعاصر، إذ أعلن فيه عن تأسيس

[1] وليد الخالدي، ***الصهيونية في مئة عام***، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 37.

المنظمة الصهيونية العالمية، وصياغة "برنامج بازل" الذي نصّ على "إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام".

وقد حضر المؤتمر حوالي 204 مندوبًا يمثلون مختلف الجاليات اليهودية المنتشرة في أوروبا الشرقية والغربية، والولايات المتحدة، فضلاً عن شمال إفريقيا، بما في ذلك يهود الجزائر الذين كانت لهم روابط مبكرة مع التيارات الفكرية والسياسية الصهيونية القادمة من فرنسا وأوروبا الوسطى.[1]

جاء هذا المؤتمر تتويجًا لسلسلة من الجهود والمبادرات التي سبقت عقده، مثل حركة "أحباء صهيون" (Hovevei Zion) في روسيا وبولندا، ودعوة المفكرين اليهود إلى ضرورة تجاوز حالة الشتات بإقامة كيان سياسي مستقل. وقد كان لتيودور هرتزل (1860–1904)، مؤسس الحركة الصهيونية السياسية، الدور الأبرز في الدعوة للمؤتمر وتنظيمه، بعد إصداره كتابه الشهير "الدولة اليهودية" عام 1896، الذي مهّد من الناحية الفكرية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، مدعوم بتأييد دولي وضمانات قانونية.[2]

أما بالنسبة للجالية اليهودية في الجزائر، فقد ساهمت ظروفهم السياسية والقانونية بعد صدور مرسوم كريميو سنة 1870، الذي منحهم الجنسية الفرنسية، في انخراط جزء مهم منهم في الحياة السياسية والثقافية الفرنسية، ما جعلهم أقرب إلى توجهات الصهيونية الغربية التي مثّلها هرتزل. كما بدأت بوادر التواصل غير الرسمي بين اليهود الجزائريين والمنظمة الصهيونية تتبلور في أعقاب المؤتمر، من خلال حضور أفراد يهود جزائريين للمؤتمرات اللاحقة أو دعمهم لأفكار الاستيطان في فلسطين.[3]

وقد شكل إعلان "برنامج بازل" من قبل المؤتمر نقطة تحول في تاريخ المسألة اليهودية، لأنه ربط بين المعاناة التي عاشها اليهود في أوروبا، خاصة في ظل تنامي العداء للسامية،

---

[1] سامي سعدون، ***الصهيونية في الجزائر: دراسة في الأصول والتأثيرات***، الجزائر: دار الحكمة، 2004، ص 42.

[2] فوزي سعد الله، ***يهود الجزائر: موعد الرحيل***، مرجع سابق، ص 96.

[3] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر 1830–1900***، مرجع سابق، ص 118–120.

وبين فكرة إيجاد حل سياسي قانوني جماعي، يتمثل في "إقامة وطن قومي في فلسطين" وليس في أي مكان آخر كما كانت تقترح بعض الاتجاهات الصهيونية الليبرالية أو غير اليهودية آنذاك.[1]

كما دعا المؤتمر إلى تفعيل العمل السياسي المنظم، والتأسيس لهيئات دائمة تعمل على تحقيق الأهداف الصهيونية، من بينها إنشاء "الصندوق القومي اليهودي" ***(Keren Kayemeth LeIsrael)*** لاحقًا سنة 1901، والذي كان من بين مقترحاته الأولى دعم شراء الأراضي الفلسطينية لاستيطان اليهود فيها، وقد تبنّى بعض يهود الجزائر لاحقًا فكرة المساهمة في هذا المشروع، خاصة من خلال النخب التجارية والفرنكوفونية التي تأثرت بالصهيونية الثقافية الآتية من أوروبا الغربية.[2]

وقد تميّز المؤتمر بلغة مزدوجة، إذ اعتمد على الألمانية واليديشية، بينما تم التأكيد في توصياته على ضرورة إحياء اللغة العبرية وتدريسها للأجيال الجديدة باعتبارها حجر الزاوية في وحدة الهوية اليهودية العالمية، وهي دعوة ستجد صداها لاحقًا في بعض المدارس اليهودية بالمدن الجزائرية الكبرى، مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة.[3]

ب.استقبال المؤتمر الصهيوني الأول في أوساط الجالية اليهودية الجزائرية

رغم محدودية التوثيق المباشر لتفاعل الجالية اليهودية الجزائرية مع المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897، فإن المؤشرات المتوفرة تؤكد أن أصداء المؤتمر لم تمر مرور الكرام داخل الأوساط اليهودية الجزائرية، لا سيما بين الفئة الفرنكوفونية المتأثرة بالثقافة الأوروبية. فقد أبدى بعض اليهود الجزائريين، خصوصًا أولئك الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية واندمجوا ضمن النخبة المتفرنسة، اهتمامًا بالفكرة الصهيونية التي طرحها هرتزل في مؤتمر بازل، وإن اتسم هذا الاهتمام بالحذر في بداياته.

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، ج4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 399.

[2] André Chouraqui ،***Between East and West: A History of the Jews of North Africa*** ،Philadelphia: Jewish Publication Society, 1968, p. 216.

[3] Paul Azan ،***Les Juifs d'Algérie sous le régime français*** ،Paris: Librairie Militaire, 1905, p. 82.

لقد كانت مسألة الولاء والانتماء تشكل تحديًا مركزيًا ليهود الجزائر عقب مرسوم كريميو (1870)، الذي منحهم الجنسية الفرنسية ودمجهم قانونيًا ضمن الهوية الجمهورية. ومن هذا المنطلق، فإن التفاعل مع الحركة الصهيونية، التي دعت إلى الانفصال الوطني وإقامة كيان مستقل في فلسطين، كان ينظر إليه من قبل البعض على أنه يشكل تناقضًا مع المكتسبات السياسية التي حصلوا عليها في إطار الاستعمار الفرنسي.

ولقد أظهرت بعض الشخصيات اليهودية المثقفة في الجزائر ميلاً للاهتمام بالفكر الصهيوني، خاصة من خلال المراسلات والاتصالات التي أقيمت مع قيادات صهيونية في أوروبا الغربية، كما شارك بعض أفراد الجالية الجزائرية، بشكل غير رسمي، في دوائر النقاش والنشاطات التمهيدية التي سبقت انعقاد المؤتمر الأول، من بينهم أفراد مرتبطون بجمعيات "أحباء صهيون" التي ظهرت في تونس والمغرب والجزائر نهاية القرن التاسع عشر.[1]

وقد عبّر عدد من حاخامات الجزائر، خصوصًا في المدن الكبرى مثل قسنطينة والجزائر العاصمة، عن تحفظهم تجاه المشروع الصهيوني، بدعوى أنه قد يُضعف ولاء اليهود الجزائريين للدولة الفرنسية، ويعرّضهم للاتهام بازدواجية الانتماء. [2]

بينما عبّر آخرون، خاصة من الشباب المتعلم، عن حماسة مبدئية للفكرة، معتبرين أن المشروع الصهيوني يحمل أملًا في الانعتاق من التهميش الروحي والثقافي الذي عاشوه.

وتشير بعض التقارير الواردة من المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا إلى أن دوائر صهيونية أوروبية كانت تنظر إلى يهود الجزائر باعتبارهم ركيزة مستقبلية للعمل الصهيوني في المنطقة، نظرًا لما يتمتعون به من مستوى تعليمي وقانوني أعلى مقارنة بنظرائهم في المشرق العربي.[3]

[1] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر: التجنيس وردود الفعل 1830-1900***،مرجع سابق ص 210.

[2] شارل روبير آجرون، ***تاريخ يهود الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي***،مرجع سابق، ص 134

[3] Jacques Attali, **Les Juifs d'Algérie**, Paris, 1982, p. 88

وتأسيسًا على ذلك، فإن استقبال الجالية اليهودية الجزائرية لمؤتمر بازل لم يكن موحدًا، بل تباين بين التأييد الحذر، والتحفظ الصريح، والتجاهل التام في بعض الأوساط، مما يعكس تنوّع الانتماءات الفكرية والانقسامات الاجتماعية والسياسية داخل الطائفة اليهودية الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي.

ج.الأبعاد الدينية والثقافية لصدى المؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر

شكّل المؤتمر الصهيوني الأول 1897م نقطة تحول في الوعي الجماعي اليهودي عبر العالم، حيث لم تقتصر تداعياته على الجانب السياسي فحسب، بل امتدت لتؤثر في البُعدين الديني والثقافي للجاليات اليهودية، بما في ذلك يهود الجزائر، فقد حملت صيغة "الوطن القومي اليهودي في فلسطين" بُعدًا رمزيًا دينيًا عميقًا، مستندًا إلى مفاهيم تلمودية عن أرض الميعاد، غير أن قيادة المؤتمر بقيادة تيودور هرتزل تبنت خطابًا سياسيًا علمانيًا نوعًا ما، لتفادي الصدام مع الدولة العثمانية ومع اليهود المتدينين المعارضين لفكرة العودة السياسية المنظمة قبل مجيء "المسيح المخلص" بحسب المعتقدات اليهودية التقليدية. [1]

في الجزائر، أثار هذا الطرح نقاشًا داخل الأوساط الدينية اليهودية، خصوصًا في المدارس التلمودية المعروفة بـ"اليشيفوت"* التي كانت منتشرة في مدن مثل قسنطينة ووهران. فقد انقسمت الآراء بين تيارين: الأول محافظ يرفض المشروع الصهيوني باعتباره تدخلاً

[1] تيودور هرتزل، ***الدولة اليهودية***، مرجع سابق، ص 45-49.

* **اليشيفوت (Yeshivot)**: كلمة عبرية مفردها *يشيفا* (Yeshiva)، وتعني المدارس أو المعاهد الدينية اليهودية المخصَّصة لدراسة التوراة والتلمود وتعاليم الحاخامات. وقد لعبت هذه المدارس دورًا محوريًا في تكوين النخبة الدينية اليهودية، إذ كانت مركزًا للتعليم الديني المحافظ، ومكانًا لتخريج الحاخامات والفقهاء الذين حافظوا على الهوية اليهودية في مواجهة الاندماج أو الذوبان داخل المجتمعات المحيطة. ومع انتقال اليهود إلى مناطق مختلفة، ومنها الجزائر، ظهرت هذه المدارس في مدن كبرى مثل قسنطينة ووهران، لتصبح فضاءً للتنشئة الدينية وللنقاش حول قضايا الهوية والانتماء، ينظر: حاييم بن ساسون، ***تاريخ الشعب اليهودي في العصور الوسطى والحديثة***، ترجمة: إسرائيل ولفنسون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1954، ص 133.

بشريًا في مشيئة إلهية، والثاني حداثي – وغالبًا من المتأثرين بالثقافة الفرنسية – رأى فيه مشروعًا للخلاص القومي من الاضطهاد الأوروبي. [1]

وقد ساهمت الصحف الفرنسية اليهودية، وبعض الجمعيات الثقافية التي بدأت بالظهور في مطلع القرن العشرين، في إدخال أدبيات المؤتمر إلى النخبة اليهودية الجزائرية. كما ظهرت محاولات لربط المفاهيم الدينية القديمة مثل "الشتات" و"المنفى" بمفاهيم قومية حديثة كـ"الهوية الوطنية اليهودية" و"الحق التاريخي في فلسطين"، وهو ما شكّل تحوّلاً في التصور الجمعي لليهود عن علاقتهم بالمكان والانتماء.[2]

ولعل الأهم أن هذا التوجه الجديد فتح المجال لتطور خطاب ثقافي جديد داخل الجالية اليهودية الجزائرية، يتجاوز الطقوس الدينية إلى خطاب قومي–ثقافي، عبّر عنه بعض مثقفي الجزائر من اليهود المتعلمين في فرنسا، والذين بدؤوا في طرح الأسئلة حول العلاقة بين الهوية اليهودية والاندماج في الدولة الفرنسية من جهة، والانتماء إلى "الوطن اليهودي" الموعود من جهة أخرى.[3]

5.1التأثير السياسي والاجتماعي للمؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر

أحدث انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897 تأثيرًا سياسيًا واجتماعيًا متفاوتًا داخل المجتمع الجزائري، تجلى أساسًا في التغيّر التدريجي لنظرة المسلمين إلى الجالية اليهودية، التي بدأت تُدرَك لا كمكوّن محلي يعيش تحت مظلة الإسلام وفق نظام الذمة السابق، بل كطائفة ذات امتيازات قانونية وثقافية متزايدة، تُعامل معاملة المواطنين

[1] عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر بين الاندماج والمعاداة 1830–1900**، مرجع سابق، ص 132–137.

[2] شارل أندرلان، **حروب اليهود في الجزائر**، ترجمة: عبد الرزاق بعلوج، الجزائر: دار القصبة، 2015، ص 76–78.

[3] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر: موعد الرحيل... لحظة الوداع من هم؟ من أين؟ لماذا رحلوا؟ وإلى أين؟**، الجزائر: دار قرطبة، 2016، ص 98–101.

الفرنسيين بعد مرسوم كريميو لسنة 1870، وتتحول تدريجيًا إلى حليف للنظام الاستعماري الفرنسي.[1]

فقد ساهم صدى المؤتمر في تغذية هذا التصور، خاصة بعدما بدأت تظهر ملامح التفاعل الإيجابي لليهود الجزائريين مع المشروع الصهيوني، رغم أنه لم يكن واسعًا ولا عامًا في البداية. إذ تعززت هذه الصورة مع مطلع القرن العشرين بفضل عمل جمعيات صهيونية محلية تنشط سرًّا، مثل "جمعية صهيون" التي ظهرت في وهران في بداية القرن العشرين، والتي اهتمت بنشر الأفكار الصهيونية والترويج لفلسطين كوطن قومي لليهود.

من الناحية الاجتماعية، بدأ الانقسام يظهر في بنية المجتمع الاستعماري بين ثلاثة مكوّنات: المعمّرون الأوروبيون (المستوطنون)، الأهالي المسلمون، والجالية اليهودية المجنّسة. وقد غذّت الأفكار الصهيونية هذا الانقسام حينما دفعت اليهود الجزائريين إلى تصوّر أنفسهم كأمة مستقلة ذات مشروع خاص، ما خلق نوعًا من العزلة النفسية والاجتماعية بينهم وبين المسلمين.[2]

أما على المستوى السياسي، فإن الفكر الصهيوني، الذي انبثق عن مؤتمر بازل، سعى إلى نسج علاقات عبر شبكات دولية صهيونية، وصلت إلى شمال إفريقيا، ومنها الجزائر، كما كشفت الوثائق الفرنسية لاحقًا (وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية) أن عدّة جمعيات يهودية كانت على صلة بالحركة الصهيونية العالمية، خصوصًا في وهران والجزائر العاصمة. وقد سجلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تقاريرها السرية منذ أربعينات القرن العشرين، أن هناك تنسيقًا فعليًا بين يهود الجزائر والمكتب الصهيوني في باريس، في ما يخص الهجرة، وجمع التبرعات، وتنظيم النخبة الشابة نحو الفكرة القومية اليهودية.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، ج6، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 214.

[2] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر: موعد الرحيل**، مرجع سابق، ص 112.

[3] عبد القادر كركار، ***الطائفة اليهودية في الجزائر بين الاندماج والمعاداة 1830–1900***، مرجع سابق، ص ص 143–147

إن هذا الامتداد السياسي للمؤتمر الصهيوني عبر الجزائر، وإن لم يكن ذا طابع شعبي واسع في بداياته، إلا أنه أرسى دعائم الفكرة الصهيونية داخل الجالية اليهودية، وأعاد تشكيل هويتها الجمعية في اتجاه أكثر عزلة قومية وارتباطًا بالخارج، ما أثّر سلبًا على العلاقات اليهودية الإسلامية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين.

6.1.الإشكالات اللاحقة لصدى المؤتمر الصهيوني الأول في الجزائر

رغم محدودية الوثائق الأثرية المباشرة التي ترصد بدقة ردود الفعل الرسمية أو الشعبية في الجزائر عقب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897، فإن ما تبع هذا الحدث من تغيّرات بنيوية في علاقة الجالية اليهودية بباقي مكوّنات المجتمع الجزائري، يُظهر أثرًا ضمنيًا وعميقًا لذلك المؤتمر. فقد ساهمت نتائج المؤتمر، ولا سيما الإعلان عن "برنامج بازل" القائم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بضمانات دولية، في تحفيز الجالية اليهودية بالجزائر نحو مزيد من التمركز حول الذات، والانفتاح الثقافي والسياسي على أوروبا، وبالأخص فرنسا، باعتبارها الضامن الأكبر لحمايتهم القانونية والاجتماعية.[1]

بدأت هذه التحولات تتجلى في عدة إشكالات اجتماعية وسياسية: أولها، انكفاء الجالية اليهودية حول مشروع قومي خارجي، على حساب علاقتها التاريخية بالمسلمين، ما أدى إلى خلخلة منظومة "العيش المشترك" التي كانت قائمة في ظل الحكم العثماني، حيث اعتُبر اليهود "أهل ذمة" يعيشون في حماية الدولة الإسلامية مقابل الجزية.[2]

أما بعد مرسوم كريميو سنة 1870، الذي سبق المؤتمر بقرابة ثلاثة عقود، فقد اكتسب اليهود الجنسية الفرنسية وارتقوا قانونيًا فوق الأغلبية المسلمة، لكن المؤتمر أضفى على هذه الوضعية بُعدًا سياسيًا جديدًا، يتمثل في انخراطهم –ولو بشكل رمزي أو ثقافي– في مشروع استيطاني عالمي تُدار خيوطه من أوروبا.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، مرجع سابق 1998، ص ص 207–209.

[2] عبد المجيد الشرقي، **التحولات الاجتماعية في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي**، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص 85.

[3] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر: موعد الرحيل**، مرجع سابق، ص 102.

ثانيًا، ولّد هذا التمركز اليهودي الجديد نوعًا من الارتياب العام لدى المسلمين، خاصة بعد ملاحظة زيادة النشاط الجمعوي اليهودي، وارتفاع أعداد اليهود في المؤسسات الفرنسية السياسية والتعليمية، وظهور جمعيات ذات طابع صهيوني في الجزائر كما في وهران والجزائر العاصمة، ما فتح الباب أمام شائعات واتهامات بأن الجالية اليهودية لم تعد مجرد أقلية دينية، بل "وكيل مدني" لمشروع سياسي أجنبي داخل الجزائر.[1]

ثالثًا، ارتبط هذا الوضع بضعف الاستجابة من طرف النخبة السياسية والإدارية الفرنسية في الجزائر، التي رأت في الصهيونية وسيلة لتعزيز نفوذها من خلال تحالف استراتيجي غير مُعلن مع اليهود.

إلا أن هذا التحالف لم يكن محصّنًا، فقد تسبّب في توترات عرقية متزايدة بين اليهود والمسلمين، بل حتى بين اليهود والمعمّرين الفرنسيين، الذين رفضوا أن يتقاسموا الامتيازات السياسية مع مجموعة لا يرونها "فرنسية حقيقية".[2]

إن هذه الإشكالات، وإن كانت لم تظهر بشكل صريح ومباشر عقب مؤتمر بازل، فإنها مثّلت أرضية خصبة لنمو الاحتقان السياسي والاجتماعي الذي سيبرز لاحقًا في أحداث 1934 في قسنطينة، أو في مظاهرات 1941–1948 التي عبّرت عن رفض متزايد للمشروع الصهيوني وسط المجتمع الجزائري، سواء من طرف المسلمين أو حتى من طرف بعض النخب اليهودية المعادية للصهيونية.

[1] عبد القادر كركار، **الطائفة اليهودية في الجزائر بين الاندماج والمعاداة 1830–1900**، مرجع سابق، ص 151–153.

[2] محمد بن نية، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الدينية في الجزائر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 227.

2.الدور الفرنسي في تمهيد الطريق أمام النشاط الصهيوني في الجزائر

شكّلت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر الأرضية الخصبة لانتشار الأفكار الصهيونية منذ مطلع القرن العشرين، حيث سعت إلى توظيف الجالية اليهودية كوسيط اجتماعي وسياسي يخدم استراتيجياتها. ومن خلال التشريعات التمييزية والدعم غير المباشر للهجرة والتنظيمات اليهودية، ساهمت فرنسا في فتح المجال أمام النشاط الصهيوني وتوسيعه داخل المجتمع الجزائري.

2.1الدور الفرنسي في فتح المجال للأنشطة الصهيونية .

مثّلت الصهيونية إحدى الآليات غير المباشرة التي استعملها الاستعمار الفرنسي لتعزيز مشروعه الكولونيالي في الجزائر، من خلال توظيفها كعنصر وظيفي ضمن البناء الاجتماعي والسياسي للمستعمرة. فلم تقتصر الصهيونية على بعدها الإيديولوجي أو القومي، بل تحولت إلى أداة في خدمة المصالح الفرنسية، سواء عبر اختراق النسيج الاجتماعي الجزائري، أو من خلال تأطير الجالية اليهودية في اتجاه يخدم توجهات الاستعمار.

أ.الصهيونية كحاجز اجتماعي ضد الأغلبية المسلمة

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830، انتهجت السلطات الاستعمارية سياسة تقوم على تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية، وتفتيت روابط التضامن الأهلي بين مختلف مكوّنات المجتمع، من خلال تمييز قانوني ومؤسسي واضح بين المسلمين، واليهود، والمستوطنين الأوروبيين. وقد تجلى ذلك بوضوح بعد إصدار مرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870، الذي منح الجنسية الفرنسية الكاملة ليهود الجزائر، في حين أبقى على المسلمين تحت نظام "قانون الأهالي" الذي يحرمهم من الحقوق السياسية والمدنية إلا بشروط تعجيزية .[1]

بهذا القرار، أخرجت فرنسا اليهود من الدائرة القانونية للأهالي، وجعلتهم مواطنين فرنسيين على قدم المساواة مع المستوطنين الأوروبيين، الأمر الذي خلق فجوة قانونية وثقافية واجتماعية بين اليهود والمسلمين، وساهم في تحويل الطائفة اليهودية إلى أقلية وظيفية

[1] عبد النور خثير، ***الطائفة اليهودية في الجزائر بين الولاء والانتماء (1830–1962م)***، مرجع سابق، ص 47.

وظّفتها فرنسا للعب دور الوسيط الاجتماعي والإداري بين الإدارة الكولونيالية والمجتمع المحلي المسلم .[1]

وكان لهذا التمييز أثر بالغ في توجيه إدراك المسلمين لليهود باعتبارهم حلفاء للسلطة الاستعمارية، خاصة مع تزايد تمثيلهم في المجالس البلدية، وتغلغلهم في قطاعات القضاء والتعليم والإدارة، في وقت كان المسلمون يُقصَون منهجيًا من تلك المجالات. ووفقًا للمؤرخ عبد المجيد الشرقي، فإن "الفرنسيين سعوا لتوظيف اليهود في الوظائف البيروقراطية، لا لقيمتهم الذاتية فقط، بل أيضًا لخلق حاجز نفسي وثقافي يعمّق من عزلة المسلمين عن الدولة والمجتمع الرسمي" .[2]

وقد شجع هذا الوضع فئة من اليهود الجزائريين، خصوصًا المتفرنسين منهم، على تبني التصورات الصهيونية الحديثة، خاصة بعد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897. إذ بدأت تظهر داخل بعض أوساط اليهود الجزائريين نخب تدعو إلى *هوية يهودية مستقلة*، قائمة على فكرة الأمة اليهودية، مستفيدة من المكانة القانونية الممنوحة لهم من فرنسا، ومن الدعم القادم من الشبكات الصهيونية الأوروبية.

ب.تحوّل في الهوية والانتماء

هذا التحوّل من الهوية الدينية التقليدية إلى هوية قومية حديثة لم يكن بمعزل عن التأثير الفرنسي، بل كان جزءًا من سياسة منهجية ترمي إلى "علمنة" اليهود وفصلهم عن روابطهم التقليدية مع باقي السكان.

وقد وفّر الخطاب الصهيوني مجالاً لتعزيز هذا التمايز من خلال تبني مفاهيم "الاغتراب"، و"التمييز التاريخي ضد اليهود"، و"ضرورة الخلاص القومي"، وهي مفاهيم تلقى

[1] محمد العربي الزبيري، ***الهوية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 173.

[2] عبد المجيد الشرقي، **التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي**، الجزائر: دار الأمة، 2003، ص 117.

صدىً داخل أوساط يهود الجزائر ممن عانوا من عزلة اجتماعية، ولكن استفادوا من امتيازات الدولة الاستعمارية في آنٍ واحد.

توضح بعض الدراسات أنّ فرنسا لم تتعامل مع الصهيونية السياسية في الجزائر كفكرة دينية أو مجرد تيار عابر، بل وظّفتها كأداة انفصالية ضمن مشروعها الاستعماري الأشمل، الهادف إلى تقسيم المجتمع الجزائري إلى طبقات متمايزة في الانتماء والولاء .[1]

ج.نتائج وآثار على المجتمع الجزائري

أدى هذا الوضع إلى نتائج خطيرة على مستوى النسيج الاجتماعي في الجزائر، إذ[2]:

- عمّق الشرخ بين المسلمين واليهود، وكرّس فقدان الثقة بين الطرفين.
- ساهم في انحياز اليهود للسلطة الاستعمارية في القضايا الاجتماعية والسياسية.
- هيّأ الأرضية لنشاط المنظمات الصهيونية في الجزائر خلال العقود اللاحقة.
- غذّى مشاعر الاغتراب والانفصال لدى بعض اليهود الجزائريين، حتى باتوا يرون أنفسهم جزءًا من المشروع الصهيوني العالمي، لا من البيئة المحلية.

وقد وثّق ذلك المؤرخ الفرنسي "شارل روبير آجرون"*، حيث يشير إلى أن "فرنسا استخدمت الانقسام الطائفي كاستراتيجية إدارة استعمارية، ووجدت في الصهيونية فرصة

---

[1] حسيبة كروش، ***اليهود في الجزائر الاستعمارية: بين السياسة والهوية***، منشورات جامعة قسنطينة، 2018، ص 102.

[2] Charles-Robert Ageron, ***Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)***, Presses Universitaires de France, 1968, p. 212

* شارل روبير أجيرون (Charles-Robert Ageron) مؤرّخ فرنسي بارز وُلد سنة 1923 بمدينة ليون وتوفي عام 2008 بكريمن-بيسيتر. يُعدّ من أبرز المتخصصين في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حيث كرّس معظم أعماله لدراسة المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي. تميّزت كتاباته بتحليل معمّق للبنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مركّزًا على سياسات التمييز والهيمنة التي انتهجتها فرنسا الاستعمارية، وعلى كيفية توظيف الانقسامات الدينية والطائفية في خدمة مشروعها الكولونيالي. من أبرز مؤلفاته *المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871–1919* و*تاريخ الجزائر المعاصر*، وهما من المراجع الأساسية لفهم طبيعة العلاقة بين المستعمِر الفرنسي والمجتمع الجزائري بمختلف مكوّناته، ينظر: شارل روبير أجيرون، *تاريخ الجزائر المعاصر: 1830–1962*، ترجمة عبد الرحمن الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 15.

لتوظيف إحدى الطوائف لصالح استمرار السيطرة الفرنسية، وليس لصالح التعددية أو الإدماج".

3.2دعم الهجرة اليهودية إلى الجزائر في بدايات القرن العشرين كوسيلة ديموغرافية لتعزيز السيطرة الاستعمارية

شكّلت السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر إحدى أهم تجليات "الاستعمار السكاني"، الذي لم يقتصر على جلب المعمرين الأوروبيين من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، بل اتّسع ليشمل توجيهًا غير مباشر للهجرة اليهودية، كأداة لإعادة صياغة البنية الديموغرافية والاجتماعية في الجزائر. فقد أدركت الإدارة الاستعمارية، بعد إصدار مرسوم كريميو سنة 1870، أن إدماج اليهود كمكوّن "فرنسي مدني" يمكن أن يشكّل رافعة بشرية تسند المشروع الاستيطاني وتُضعف في الوقت نفسه الكتلة السكانية المسلمة من حيث التأثير السياسي والثقافي[1].

من هذا المنطلق، وفّرت فرنسا تسهيلات ملموسة لتشجيع الهجرة اليهودية، لا سيما من دول أوروبا الشرقية والبلقان، والتي كانت تعيش فيها أقليات يهودية تعاني من الاضطهاد والتمييز،وقد استغلت الدعاية الفرنسية والصهيونية على حدّ سواء هذه الأوضاع لتسويق الجزائر كأرض "آمنة" لليهود، توفّر لهم المواطنة والاندماج القانوني، بل وأرضًا ذات طابع زراعي وتجاري واعد يمكن لليهود أن يستثمروا فيها قدراتهم المالية والتنظيمية.

ويلاحظ المؤرخ عيسى شنوف أن الاستقرار التدريجي ليهود أوروبيين في الجزائر بعد سنة 1900، لا سيما في المدن الكبرى مثل قسنطينة ووهران، لم يكن اعتباطيًا، بل تم بتنسيق ضمني بين شبكات الصهيونية الناشئة والإدارة الاستعمارية التي كانت ترى في "اليهودية الفرنسية" عنصرًا مدنيًا مواليًا، يمكن الاعتماد عليه لضبط المجال الحضري

[1] حسيبة كروش، *اليهود في الجزائر من خلال الخطاب الكولونيالي الفرنسي (1830–1962)*، مرجع سابق، ص 87.

والسيطرة على النشاط الاقتصادي المحلي، في مواجهة النخبة الجزائرية المسلمة التي بدأت تعبر عن تذمرها المتصاعد من سياسات التهميش والإقصاء.[1]

وقد تمظهر هذا التوجه الفرنسي في عدّة قرارات عملية، من بينها تسهيل منح رخص الإقامة، وفتح أبواب التوظيف الإداري أمام اليهود، خاصة في الوظائف القضائية والتعليمية والبلدية، وهو ما أدى إلى تعزيز حضورهم المؤسساتي. كما أن بعض التقارير الصهيونية الداخلية أشارت إلى أن الجزائر تُعدّ "نموذجًا مثاليًا لتطبيق فكرة الأمة اليهودية المندمجة في إطار قومي أوروبي".[2]

لم يكن هذا التوجيه العشوائي محض صدفة؛ بل إن المراسلات الصهيونية، ولا سيما تلك التي تداولتها المنظمة الصهيونية العالمية، كانت تشير بوضوح إلى الجزائر كمجال استراتيجي يمكن البناء عليه لنشر الفكر الصهيوني وتمتين القاعدة الاجتماعية الداعمة له، في ظل حماية قانونية فرنسية وتواطؤ بيروقراطي محلي. ويورد أرشيف بازل أن عدّة شخصيات يهودية جزائرية –من المتأثرين بالفكر الصهيوني– شاركوا في الاجتماعات التحضيرية لبعض المؤتمرات الصهيونية بداية من 1901، حيث ناقشوا إمكانية تحويل الجزائر إلى قاعدة دعم مالي وبشري للمشروع الصهيوني في فلسطين.[3]

وقد عكست الصحافة الفرنسية في الجزائر هذا التوجه، إذ دعمت بعض الصحف مثل ***Le Moniteur Algérien*** حضور الجالية اليهودية وامتداح "تقدّمها وتحضّرها"، في مقابل تصوير الأهالي المسلمين على أنهم غير مهيئين للمواطنة الكاملة. هذه اللغة ذات الطابع العنصري أسهمت في بناء خطاب استعماري–صهيوني مزدوج، يعيد إنتاج الفوارق الديموغرافية كوسيلة لضبط المجال السياسي والأيديولوجي في المستعمرة.

---

[1] عيسى شنوف، ***يهود الجزائر: 2000 سنة من الوجود***، مرجع سابق، ص 113–116.

[2] Doron Avraham, "***The Alliance Israélite Universelle and the Jews of Algeria in the Twentieth Century***", **Jewish Social Studies,** Vol. 14, No. 3, Spring/Summer 2008, pp. 32–35.

[3] أرشيف المنظمة الصهيونية العالمية، مؤتمر بازل الثاني والثالث، وثيقة رقم 118/ب، 1901، بازل .
https://www.wzo.org.il تاريخ التصفح 2025/07/20 على الساعة: 10:30.

وفي هذا الإطار، لم يكن من الغريب أن تصبح بعض الجمعيات اليهودية في الجزائر، مثل "التحالف الإسرائيلي العالمي"، منصات حيوية للترويج للقيم الاستعمارية الفرنسية وللرؤية الصهيونية في آنٍ واحد. لقد درّبت هذه الجمعيات كوادر تعليمية وإدارية ومالية كان لها حضور محوري في تسيير المصالح المحلية، وتكوين شبكات نفوذ موالية للسلطة الفرنسية، وتبرير السياسات التمييزية ضد المسلمين باعتبارها "ضرورة حضارية[1]."

ويمكن القول إن هذا الاستخدام الاستراتيجي للهجرة اليهودية في الجزائر خدم ثلاثة أهداف مترابطة:

1. تأمين الأغلبية الأوروبية وتقوية جهاز الدولة الاستعمارية من الداخل؛
2. ترسيخ صورة اليهود كمواطنين نموذجيين يدينون بالولاء لفرنسا؛
3. تحييد أي ولاء ثقافي أو ديني للجالية اليهودية لصالح مشروع قومي جديد يُوجَّه لاحقًا نحو فلسطين، تحت غطاء "الارتباط بالهوية اليهودية العابرة للحدود[2]."

إن هذه السياسات لم تكن بلا انعكاسات، إذ ساهمت في تفكيك التوازنات السكانية التقليدية، وأحدثت تصدعات اجتماعية وعرقية بدأت تظهر ملامحها في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، لاسيما بعد صعود القومية الجزائرية وتراجع الهيمنة الفرنسية تدريجيًا.

3.3دور فرنسا في ربط صهيونيي الجزائر بالشبكات الصهيونية العالمية

شكّل المشروع الصهيوني منذ نشأته في نهاية القرن التاسع عشر منظومة عابرة للحدود، تطمح إلى ربط الشتات اليهودي في مختلف دول العالم بهيكل تنظيمي وأيديولوجي مشترك يُمهّد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد لعبت فرنسا، باعتبارها القوة الاستعمارية المسيطرة على الجزائر، دورًا محوريًا في إدماج الجالية اليهودية الجزائرية في هذا النسيج

[1] نور الدين ثنيو، ***التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر: مدرسة الاستعمار الثقافي***، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص 64.

[2] André Chouraqui ،*Histoire des Juifs en Afrique du Nord* ،Hachette, Paris, 1965, p. 312.

العالمي، من خلال تشجيع التواصل المؤسساتي والفكري مع المنظمة الصهيونية العالمية ومع مختلف شبكات النفوذ الصهيوني الناشئة في أوروبا.[1]

4.3الخلفية القانونية والسياسية الممكّنة

شكّلت الخلفية القانونية والسياسية في الجزائر الاستعمارية عنصرًا حاسمًا في تمكين الجالية اليهودية من الاندماج في المشروع الصهيوني الدولي، وقد تم هذا التمكين من خلال أدوات قانونية ومؤسساتية عمدت فرنسا إلى تسخيرها لدعم سياساتها الاستعمارية من جهة، ولتهيئة الشروط لتكريس هوية مغايرة لدى يهود الجزائر، تقطعهم عن محيطهم الإسلامي من جهة أخرى، وتربطهم فكريًا وماديًا بالشبكات الصهيونية العالمية[2].

أ.مرسوم كريميو 1870: حجر الأساس القانوني

يُعد مرسوم كريميو الصادر في 24 أكتوبر 1870 بمثابة نقطة التحول الرئيسية في المسار القانوني والسياسي للجالية اليهودية في الجزائر، فقد نصّ على منح الجنسية الفرنسية لما يزيد عن 35 ألف يهودي جزائري، في وقت حُرم فيه المسلمون من هذا الامتياز، وبقوا خاضعين "لقانون الأهالي" التمييزي *(Code de l'Indigénat)* الذي كرّس دونيتهم القانونية والسياسية،

لقد مثّل هذا المرسوم خطوة استراتيجية فرنسية لتشكيل "طبقة وسيطة" موالية ومتماهية مع الدولة الاستعمارية، وهو ما جعل من اليهود فاعلًا مؤثرًا في جهاز الإدارة والمجتمع الاستعماري.[3]

لم يكن الامتياز القانوني مجرد قرار إداري، بل كان وسيلة سياسية طويلة الأمد لفصل يهود الجزائر عن بيئتهم العربية الإسلامية، وتحويلهم إلى نخبة متميزة ثقافيًا ولغويًا وسياسيًا،

[1] مايكل لاسكيير، ***اليهود في شمال إفريقيا والصهيونية 1930-1948***، ترجمة: أحمد خليفة، دار الجليل، عمان، 1992، ص 67.

[2] بنيامين ستورا، ***يهود الجزائر: من المرسوم إلى الرحيل***، مرجع سابق، ص 45.

[3] مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870، الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، باريس.

تميل نحو فرنسا قلبًا وقالبًا، بل وتطمح إلى التمثيل السياسي في مؤسساتها. وقد انعكس ذلك في مشاركة العديد من اليهود في المجالس البلدية والنيابية، وفي حصولهم على وظائف في القضاء والإدارة والتعليم، ما ساعد على تكريس وضعهم كمواطنين "فرنسيين من أصل يهودي"، بدل كونهم "يهودًا جزائريين".[1]

ب. البنية المؤسساتية الداعمة: التحالف الإسرائيلي العالمي

في هذا السياق، لعبت **جمعية التحالف الإسرائيلي العالمي** ***(Alliance Israélite Universelle)***، التي تأسست في باريس سنة 1860، دورًا محوريًا في نقل الفكر الصهيوني إلى الجزائر، ولو بشكل غير مباشر في بداياته. فالجمعية، التي كانت تهدف إلى "تمدين اليهود الشرقيين" وفق النموذج الفرنسي، أنشأت شبكة من المدارس اليهودية في الجزائر منذ سبعينيات القرن التاسع عشر، وخصوصًا في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، وهران، تلمسان، قسنطينة، عنابة وغيرها.[2]

وكان لهذه المدارس دور مزدوج: فهي من جهة رسّخت اللغة والثقافة الفرنسية في أوساط التلاميذ اليهود، ومن جهة ثانية فتحت لهم نافذة على الفكر القومي اليهودي الحديث، خاصة مع إدماج دروس عن تاريخ بني إسرائيل، وعن "أرض الميعاد"، وهي مواضيع لم تكن موجودة في التعليم التقليدي التلمودي، كما كانت هذه المدارس تتلقى مجلات ومنشورات من باريس، ومرتبطة إداريًا وفكريًا بالمركز الرئيس في العاصمة الفرنسية، حيث كانت الأفكار الصهيونية تتسرب إليها تباعًا منذ ظهور تيودور هرتزل ومشروعه السياسي سنة 1896.[3]

وما إن تأسست المنظمة الصهيونية العالمية بعد مؤتمر بازل 1897، حتى بدأت شبكة التحالف في الجزائر تشهد تحركات من بعض المدرسين والمديرين الذين أبدوا حماسة خفية

---

[1] عبد المجيد الشرقي، *التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي*، مرجع سابق، ص ص 117–118.

[2] محمد العربي ولد خليفة، ***التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر: دراسة وثائقية***، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 61–66.

[3] Slimane Zeghidour, *La Vie quotidienne en Algérie au temps de la colonisation*, Hachette Littératures, 2003, p. 212.

(أو علنية أحيانًا) لفكرة الوطن القومي اليهودي، وسعوا إلى تمرير هذا المشروع عبر النشاط الثقافي والتربوي، دون اصطدام مباشر مع الإدارة الفرنسية التي كانت تفضل التستر على هذه الديناميكيات.

ج. التسهيلات الإدارية والتواصل السياسي

إضافة إلى ذلك، فإن الإطار القانوني الذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر مكّنهم من الاستفادة من حرية التنقل داخل التراب الفرنسي والأوروبي، الأمر الذي لم يكن متاحًا لنظرائهم من المسلمين. وقد استُغل هذا الامتياز من طرف النخب اليهودية الجزائرية لزيارة باريس، والمشاركة في الندوات الفكرية اليهودية، وحتى في بعض اللقاءات التي نُظّمت من طرف المنظمة الصهيونية أو شركائها، خاصة في مرحلة ما بعد 1905، وهي المرحلة التي عرفت بداية تبلور تنظيمات صهيونية داخل بعض المدن الجزائرية.[1]

بل إن بعض التقارير التي رفعها مفوضو الشرطة الفرنسية في الجزائر تشير إلى أن عددًا من اليهود "الفرنسيين" المنحدرين من الجزائر كانوا يتلقون رسائل ومطبوعات من مكاتب صهيونية في فرنسا وسويسرا، دون أن تُتخذ بحقهم إجراءات قانونية، في دلالة على تغاضي السلطات الفرنسية عن هذه التحركات، أو على الأقل عدم اعتبارها تهديدًا لمصالحها الاستعمارية في الجزائر.[2]

[1] أرشيف المنظمة الصهيونية العالمية، وثيقة رقم 218/أ، قسم شمال إفريقيا، مؤتمر بازل السادس، 1903.

[2] الأرشيف الوطني الفرنسي، وزارة الداخلية، ملف الشرطة الاستعمارية، الجزائر، 1912، رقم الوثيقة : ANF/AL/CZ/9431. متاح عبر الموقع **www.archives-nationales.culture.gouv.fr**

3.السياسات الفرنسية ودعم الهجرة اليهودية إلى الجزائر في بدايات القرن العشرين

ارتبطت السياسات الفرنسية في بدايات القرن العشرين بخيارات ديموغرافية واستراتيجية هدفت إلى تعزيز وجودها الاستعماري في الجزائر. فقد شجّعت السلطات على توطين اليهود ودعمت هجرتهم لخلق توازن يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية. هذا التوجه يوضح الخلفية التي أسست لعلاقة معقدة بين الاستعمار الفرنسي والجالية اليهودية

3.1خلفية ديموغرافية واستراتيجية

لم يكن دعم الهجرة اليهودية إلى الجزائر مجرد عملية سكانية عابرة، بل كان جزءًا من الاستراتيجية الكولونيالية الفرنسية الهادفة إلى خلق نسيج اجتماعي غير متجانس يخدم المصالح الإمبريالية. ففي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تفرض على الأغلبية المسلمة القوانين القمعية وتُقيّد تنقلاتهم السياسية والاجتماعية، عمدت إلى تسهيل هجرة اليهود الأوروبيين، خاصة من بلدان أوروبا الشرقية (بولندا، روسيا، رومانيا) إلى الجزائر، من أجل تعزيز حضورها الديموغرافي الموالي داخل المستعمرة[1].

وكان الهدف المعلن هو إعادة توطين يهود الشتات في منطقة آمنة ومستقرة سياسياً تحت السيادة الفرنسية، بينما الهدف غير المعلن يتمثل في استخدام هذه الفئة كأداة سياسية واجتماعية لفصل الكتلة المسلمة عن النخبة الفرنسية الاستعمارية، وتكريس البنية الطبقية على أساس ديني–ثقافي[2].

وقد أشار ***عيسى شنوف*** في دراسته عن يهود الجزائر إلى أن "سياسة فرنسا تجاه يهود أوروبا الشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر كانت انتقائية وذات توجه صهيوني غير معلن،

[1] Charles-Robert Ageron, *Les Algériens musulmans et la France (1871–1919)*, PUF, Paris, 1968, p. 214

[2] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع 1897–1948***، دار الخلدونية، الجزائر، 2020، ص. 102.

بحيث فتحت أمامهم أبواب الهجرة إلى الجزائر، لا بدوافع إنسانية بل لحسابات استعمارية دقيقة" .[1]

3.2آليات دعم الهجرة

تمثّلت آليات دعم هذه الهجرة في:

أ .تسهيلات قانونية

منحت فرنسا للجالية اليهودية القادمة من أوروبا الشرقية إقامات طويلة الأمد، وأصدرت لهم أوراقًا قانونية بسرعة قياسية، خلافًا لما كانت تفعله مع المهاجرين المسلمين أو حتى مع المعمرين غير الفرنسيين من الإسبان أو الطليان. كما تم تسوية أوضاع بعض المهاجرين اليهود من ليبيا وتونس والمغرب، وإدماجهم قانونيًا ضمن اليهود الجزائريين الحاصلين على الجنسية بموجب مرسوم كريميو.

ب .تخصيص أراضٍ واستثمارات

خصصت الإدارات الفرنسية في بعض البلديات أراضي للاستيطان اليهودي، خاصة في أطراف المدن الكبرى كـ الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران. وبلغ الأمر أن بعض الشركات العقارية الفرنسية – مثل ***Compagnie Foncière de l'Algérie*** – عملت على بيع مساحات لليهود المهاجرين بأسعار تفضيلية، ضمن سياسة "استيطان مدني" لا تقل خطورة عن الاستيطان الزراعي الذي عرفته فلسطين لاحقًا .[2]

ج .دعم مالي غير مباشر

تم توفير قروض وتسهيلات مصرفية للجمعيات الخيرية اليهودية التي تكفّلت بإيواء المهاجرين الجدد، في المدن الكبرى خصوصًا. وكان من بين هذه الجمعيات فرع التحالف

[1] عيسى شنوف، ***يهود الجزائر: 2000 سنة من الوجود***، مرجع سابق، ص 133.

[2] فريد بوعزيز، ***الاستيطان الأوروبي في الجزائر وأبعاده الاجتماعية***، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 92–94.

الإسرائيلي العالمي في الجزائر، الذي نشط في مجال استقبال العائلات اليهودية المهاجرة وتعليم أبنائها، وهو ما خلق جيلًا جديدًا من اليهود المفرنسين ثقافيًا والصهاينة سياسيًا.[1]

3.3الانعكاسات الاجتماعية والسياسية للهجرة اليهودية

أ .تعميق العزلة الاجتماعية

ساهم هذا التزايد السكاني المدعوم من فرنسا في تعميق الفجوة بين المسلمين واليهود، حيث بات اليهود يشكّلون جالية قوية اقتصاديًا، متعلمة تعليما غربيا، ومندمجة تمامًا في المنظومة الاستعمارية، بل أصبحت تُنظر إليهم كـ "شركاء في الاحتلال" وليس فقط كـ "أقلية دينية."

ب .تعزيز النزعة الصهيونية داخل الجالية

أدّى امتزاج اليهود الجزائريين بالمهاجرين القادمين من أوروبا الشرقية – الذين كانوا أكثر تأثرًا بالحركة الصهيونية – إلى تسريع انتشار الفكر الصهيوني في المدن الجزائرية. وقد ظهرت منذ سنة 1905 خلايا صهيونية سرية في قسنطينة ووهران، مدعومة بمراسلات من فيينا وباريس، تدعو إلى الانخراط في المشروع القومي اليهودي، على الرغم من اعتراض بعض كبار الحاخامات المحليين الذين ظلوا متمسكين بالخط التلمودي التقليدي .[2]

ج .تزايد الرقابة الفرنسية على الحركة

رغم التساهل الظاهري، بدأت الإدارة الفرنسية تراقب النشاط الصهيوني في الجزائر، خاصة في الثلاثينيات، بعد أن لاحظت تزايد عدد اليهود الذين يحملون الفكر القومي المتشدد، وظهور بعض المنشورات التي تُوزع سرًا بين الأوساط الطلابية اليهودية. لكن هذه الرقابة لم تكن بغرض القمع، بل لضبط الإيقاع، وتوجيه النشاط الصهيوني بما لا يتعارض مع المصالح الاستعمارية[3].

إن دعم فرنسا للهجرة اليهودية إلى الجزائر لم يكن خطوة عفوية أو عاطفية، بل جاء في إطار هندسة اجتماعية استعمارية تهدف إلى تكوين قاعدة موالية ومندمجة، تساهم في

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، ***التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر: دراسة وثائقية***، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 78.

[2] أرشيف المنظمة الصهيونية العالمية، قسم شمال إفريقيا، وثيقة رقم 441/د، باريس، 1906. متاح عبر الموقع **www.archives-nationales.culture.gouv.fr**

[3] Michael M. Laskier ،*North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria* ،New York University Press, 1994, p. 87

كبح طموحات الأغلبية المسلمة، وتفتح الباب لارتباط يهود الجزائر بالشبكات الصهيونية الدولية. لقد وفّرت هذه الهجرة الأساس البشري والثقافي الذي ساهم لاحقًا في تطوّر النشاط الصهيوني داخل الجزائر، بالتوازي مع نمو المشروع الصهيوني في فلسطين.[1]

4.3دور فرنسا في ربط صهيونيي الجزائر بالشبكات الصهيونية العالمية

أ.الخلفية الدبلوماسية والإدارية

أدركت فرنسا منذ أوائل القرن العشرين أهمية الاستثمار في الجالية اليهودية الجزائرية، ليس فقط بصفتها حليفًا اجتماعيًا محليًا، بل أيضًا كجسر نحو نفوذ أوسع داخل العالم اليهودي الأوروبي .وعبر دعم مبطَّن للنشاط الثقافي والديني اليهودي، سهّلت فرنسا – عبر قنواتها الرسمية وشبه الرسمية – انخراط بعض أعيان الجالية في شبكات المنظمة الصهيونية العالمية، التي بدأت تزداد نفوذًا بعد تأسيسها في مؤتمر بازل 1897.

من خلال المندوبيات القنصلية الفرنسية في أوروبا، سهلت الدولة الفرنسية التنقلات والاتصالات بين الشخصيات اليهودية الجزائرية ومؤسسات صهيونية في باريس، فيينا، وبازل، بما في ذلك "التحالف الإسرائيلي العالمي" و"اللجنة اليهودية العالمية". وفي عدة مناسبات، غضّت السلطات الفرنسية الطرف عن الاجتماعات السرية أو المراسلات التي كانت تنظمها شخصيات يهودية جزائرية مرتبطة بالدوائر الصهيونية، طالما لم تهدد المصالح الفرنسية المباشرة .[2]

ب .الوسائط الثقافية والتعليمية كأداة ربط

من أبرز الأدوات التي استخدمتها فرنسا في هذا الإطار كانت:

.مدارس التحالف الإسرائيلي العالمي(AIU)

أنشأت هذه المدارس – المدعومة ماليًا من فرنسا – بيئة فكرية صهيونية غير مباشرة، عبر اعتماد مناهج تعليمية مفرنسة تروّج للهوية اليهودية العالمية وتُقلل من الارتباط بالجذور

[1] حسيبة كروش، ***الصهيونية في الجزائر: الجذور والمسارات***، مرجع سابق، ص 64.

[2] عبد المجيد الشرقي، ***التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 121–123.

المحلية أو الانتماء العربي. كما كانت هذه المدارس مركزًا لنشر الكتب والمجلات القادمة من باريس وفيينا، والتي كانت تضم في طياتها مواد قومية يهودية (صهيونية) بصورة رمزية أو مباشرة .[1]

.الصحافة اليهودية الناطقة بالفرنسية

كُتبت مقالات عديدة في مجلات يهودية ناطقة بالفرنسية تصدر في الجزائر مثل *L'Univers Israélite* و*La Gazette Juive d'Algérie*، وهي منشورات ربطت ما بين أخبار الجالية الجزائرية وتطورات المشروع الصهيوني في فلسطين، وغطّت مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية، وخاصة تلك التي عُقدت بين 1897 و1911، ما ساعد على خلق رأي عام يهودي مهتم بفلسطين كمشروع قومي، ولو كان بنوع من الحذر في البداية .[2]

ج .رعاية غير مباشرة من المسؤولين الفرنسيين

رغم حساسية الموضوع الديني والسياسي، فإن بعض الحكام الإداريين الفرنسيين في الجزائر كانت لهم علاقات مباشرة مع زعماء يهود موالين للمشروع الصهيوني .هذه العلاقات لم تكن موثقة رسميًا دائمًا، لكن تقارير المخابرات الفرنسية في الثلاثينات تشير إلى اجتماعات دورية عُقدت في كل من وهران وقسنطينة جمعت بين موظفين في الإدارة الفرنسية وأعضاء من "جمعية محبي صهيون" و"صندوق كيرن كايميت" (الصندوق القومي اليهودي) .[3]

كما أشارت وثيقة من *أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية* (سنة 1934) إلى أن بعض المسؤولين الفرنسيين دعوا بشكل صريح إلى دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين "لتخليص الجزائر من التوترات المحتملة بين اليهود والمسلمين، ولفتح آفاق قومية لليهود تخدم المصالح الفرنسية في الشرق الأوسط" .[4]

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، ***التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر: دراسة وثائقية***، مرجع سابق، ص 84–86.

[2] حسان رابح، ***الصحافة اليهودية في الجزائر (1890–1940م)***، الجزائر: منشورات مركز البحث في الإعلام، 2012، ص 91.

[3] أرشيف الأمن العام الفرنسي، سلسلة "الشؤون الدينية"، الملف رقم: 39/ع.ق. الجزائر، 1932.

[4] أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، قسم شمال إفريقيا، الملف رقم 22/ص. وهران، 1934.

.د المآلات والتأثيرات بعيدة المدى

هذا الربط بين صهاينة الجزائر والمنظمة الصهيونية العالمية لم يكن مجرد تبادل أفكار، بل أسس لوجود *شبه بنيوي* استمر حتى منتصف القرن العشرين. فقد شارك مندوبون جزائريون يهود في مؤتمرات المنظمة بين 1901 و1939، كما أرسل فرع "كيرن هايسود" في وهران مبالغ مالية دورية لدعم المستوطنات اليهودية في فلسطين، وأُرسلت بعض الفتيات والطلاب إلى القدس للمشاركة في برامج دينية–صهيونية ممولة من أوروبا.[1]

إن دور فرنسا في ربط يهود الجزائر بالشبكات الصهيونية العالمية لم يكن وليد المصادفة، بل هو امتداد لسياسة استعمارية تعمدت استغلال "العنصر اليهودي" كـ قوة ناعمة اجتماعية وثقافية، يمكن عبرها اختراق النسيج العربي–الإسلامي، وتعزيز مشروع استيطاني يهودي في فلسطين، دون أن تتورط فرنسا رسميًا. لقد كانت الجزائر محطة صهيونية متقدمة داخل شمال إفريقيا بفضل هذا الترابط الذي رعته السلطة الفرنسية ضمن مشروعها الكولونيالي*.

[1] **Arieh J. Kochavi**, *Post-Holocaust Politics: Britain, the United States & Jewish Refugees, 1945–1948*, University of North Carolina Press, 2001, p. 37.

* مصطلح "الكولونيالي" (Colonial) يُستخدم في الدراسات التاريخية والاجتماعية لوصف كل ما يتعلّق بالاستعمار الأوروبي الحديث (القرنين 19 و20)، سواء من حيث **السياسات والإدارة** أو من حيث **البنية الاقتصادية والثقافية** التي فرضها الاستعمار على الشعوب المستعمَرة. ويُشير عادةً إلى المشروع الاستعماري بوصفه **منظومة متكاملة** تشمل السيطرة العسكرية، استغلال الموارد، فرض منظومات تعليمية وقانونية غريبة، وإعادة تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المحلية لخدمة مصالح القوة الاستعمارية، ينظر: محمد حربي، ***المسألة الاستعمارية: دراسات في تاريخ الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 17.

خلاصة الفصل

مثّل هذا الفصل محطة تحليلية مهمة لفهم انطلاقة النشاط الصهيوني في الجزائر، من خلال تتبّع جذور التأثر الأولى بالحركة الصهيونية العالمية التي تأسست رسميًا في مؤتمر بازل سنة 1897 بقيادة تيودور هرتزل. فقد شكل هذا المؤتمر لحظة فارقة في تحويل الفكرة الصهيونية من مجرّد طموح ديني أو ثقافي إلى مشروع سياسي منظّم له أهداف وبرامج واضحة، وعلى رأسها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بضمان قانوني دولي. وقد أثّر هذا التحول في عدد من الجاليات اليهودية حول العالم، بما فيها الجالية اليهودية الجزائرية، التي بدأت تتفاعل مع المشروع الصهيوني عبر الوسائط الثقافية والدينية، وخصوصًا من خلال الصحافة والجمعيات المرتبطة بـ"التحالف الإسرائيلي العالمي."

كما أظهر الفصل كيف أن الاستعمار الفرنسي لعب دورًا محوريًا في تمهيد الأرضية لانتشار هذه الأفكار داخل المجتمع اليهودي الجزائري، مستفيدًا من الامتيازات التي منحها مرسوم كريميو سنة 1870م، الذي جنّس اليهود وجعلهم أقرب ثقافيًا وسياسيًا إلى فرنسا من المسلمين الجزائريين. ففرنسا رأت في الصهيونية فرصة لتوظيف الطائفة اليهودية كأداة اجتماعية فاصلة داخل المجتمع المستعمَر، بما يخدم مصالحها الاستعمارية.

أما صدى مؤتمر بازل في الجزائر، فقد تجلى في اهتمام النخب اليهودية الجزائرية به، وتجاوب بعضها مع فكرة القومية اليهودية، رغم محدودية الانخراط الرسمي في تلك المرحلة. وبهذا، فإن هذه الفترة (1897–1917) شكّلت الأساس الفكري والتنظيمي لمرحلة لاحقة أكثر انخراطًا في المشروع الصهيوني، مدعومة من فرنسا ومُغذّاة من المراكز الصهيونية الأوروبية.

الفصل الثالث

تداعيات وعد بلفور على يهود الجزائر والنشاط الصهيوني بها

تمهيد

1. **الظروف العامة لصدور وعد بلفور**
2. **وعد بلفور وتداعياته على يهود الجزائر**
3. **التعليم العبري والجمعيات الصهيونية كأدوات لبناء الهوية اليهودية المنفصلة في الجزائر**
4. **الوسائط الثقافية والسياسية للعلاقات الصهيونية ، وصلاتها بفرنسا والحركات الأوروبية وانعكاساتها على التحولات المحلية"**

خلاصة الفصل

تمهيد

سنتناول في هذا الفصل النشاط الصهيوني في الجزائر خلال الفترة 1917م إلى غاية 1948محيث شهدت هذه الفترة تطورا ملحوظا في النشاط الصهيوني حيث كانت هذه التحولات الدولية والإقليمية لها أثر بالغ على يهود الجزائر وهويتهم. ويُعد صدور وعد بلفور سنة 1917 من أبرز المحطات التي أثرت في الوعي الجماعي لليهود الجزائريين، حيث شكّل هذا الوعد دعمًا رسميًا دوليًا للمشروع الصهيوني، مما أدى إلى بروز اهتمام متزايد لدى بعض الأوساط اليهودية في الجزائر بفكرة "العودة إلى أرض الأجداد". وفي هذا المناخ الجديد، بدأت تظهر بوادر التنظيم الصهيوني المحلي، مدعومة بالتغيرات السياسية والثقافية التي عرفها العالم اليهودي آنذاك.

ومع مرور السنوات، أخذ النشاط الصهيوني في الجزائر طابعًا أكثر انتظامًا وتنظيمًا، فبرزت جمعيات ومؤسسات لعبت أدوارًا مختلفة في نشر الفكر الصهيوني بين يهود الجزائر، في وقت كانت فيه اللغة العبرية والتعليم القومي من أبرز الأدوات التي اعتمدت عليها تلك الحركات لترسيخ الانتماء لفكرة "الوطن القومي اليهودي". كما لا يمكن إغفال الدور المحوري الذي لعبته العلاقات مع فرنسا والحركات الصهيونية الأوروبية في دعم هذا النشاط، سواء من خلال التمويل أو التنسيق الفكري والسياسي.

وسيتم التطرق لاحقًا بمزيد من التفصيل إلى أثر وعد بلفور على يهود الجزائر، وإلى طبيعة الجمعيات الصهيونية ودورها في تكريس الهوية العبرية، فضلًا عن العلاقة المعقدة التي ربطت النشاط الصهيوني في الجزائر بكل من فرنسا والمنظمات الصهيونية العالمية.

1 .الظروف العامة لصدور وعد بلفور

بعد مساومات ومؤامرات واتفاقيات لصوصية استغلت الفتن والنزعات الانفصالية وتدهور الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لتبسط نفوذها و تتقاسم تركة الرجل المريض وهو لا يزال على قيد الحياة[1].

تضافرت مجموعة من الظروف المحلية و الاقليمية و الدولية عجّلت بإصدار هذا التصريح يمكن تناولها بمعالجة مزدوجة تتأرجح بين الشأن العربي و الشأن الصهيوني، بالنسبة للشأن الصهيوني فالجميع يعلم ان الحركة الصهيونية اشتغلت بنفس طويل وسارت بخطى ثابتة نحو الهدف الرئيس الا وهو جمع الشتات اليهودي وتأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، وبذلت في سبيل ذلك مجهودات جبارة وصرفت اموال طائلة واستخدمت الوسائل المتاحة و الممكنة واتصلت بكل الاطراف و الجهات التى لها صلة بالموضوع ولها قدرة على تقديم المساعدة في تحقيق الحلم الصهيوني، وسوف اتعرض في عجالة الى بعض المحطّات الهامة في مسار تحقيق الهدف الصهيوني دون التعمّق فيها .

ارتفع منسوب النشاط الصهيوني كثافة وانتشارا بعد انعقاد مؤتمر بال بسويسرا عام 1897 الذي ختمه زعيم الحركة الصهيونية تيودورهرتزل بعبار ته الشهيرة : "اليوم انشأنا الدولة اليهودية" التي تنسجم تماما مع عنوان و محتوى كتابه باللغة الالمانية: "الدولة اليهودية الذي صدر قبل عام من المؤتمر المذكور .[2]

اما بخصوص الشأن العربي فلم يكن العرب في وضع يحسدون عليه في ظل حكم الدولة العثمانية التي كانت تنعت بالرجل المريض الذي كان يعيش ايامه الاخيرة بسبب النزاعات والصدامات بينه و بينهم ولاسيما في المشرق العربي وتحديدا في الشام و الحجاز نظرا لضعف الحكم المركزي وتفشي سياسة التتريك العنصرية و اتساع رقعة الامبراطورية وتراجع

[1] الطاهر سبقاق،" **وعد" او تصريح بلفور1917 تحت المجهر، مجلة أفاق للبحوث والدراسات سداسية**، دولية محكمة المركز الجامعي إليزي، ع 04، جوان 2019،ص 207- 208.

[2] محمد السماك، **اليهود والصهيونية وإسرائيل**، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 45.

قوة الجيش الانكشاري بعد الضربة الموجعة التى تلقاها الاسطول العثماني في معركة نافارين،1827م،[1] اما في مصر وباقي المغرب العربي فكان قد وقع في قبضة الاستعمار الاوروبي (الفرنسي والبريطاني والايطالي والاسباني).[2]

2. محتوى التصريح :

«عزيزي اللورد روتشيلد يسرني سرورا كثيرا أن انهي اليكم–نيابة عن حكومة جلالته– التصريح الآتي الذي يعلن العطف على المطامع اليهودية، وقد عرض هذا التصريح على الحكومة فوافقت عليه.

أن حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغيرّ الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الأن في فلسطين و لا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى، واكون ممتنا لكم لو ابلغتم هذا التصريح الى الاتحاد الصهيوني» .[3]

2.2 أسباب صدور وعد بلفور

اتفق عدد كبير من المؤرخين على أنّ خلفية إصدار وعد بلفور سنة 1917 لا يمكن فهمها خارج سياق التقاء المصالح الاستعمارية البريطانية بالمشروع الصهيوني الناشئ.،[4]لقد كانت السياسة البريطانية البراغماتية تسير وفق قاعدة "لا ثوابت في السياسة، بل مصالح دائمة"، وهو ما يفسر هذا التحول في التعاطي مع المسألة اليهودية .[5]

---

[1] عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ج2، ص 312.

[2] Albert Hourani ،*A History of the Arab Peoples* ،Harvard University Press, 1991, p. 265.

[3] وليد الخالدي، **قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876–1948**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 89.

[4] Jonathan Schneer ،*The Balfour Declaration: The Origins of the Arab-Israeli Conflict* ،Random House, London, 2010, p. 115.

[5] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد***، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1980، ص 87.

من جانبها، رأت الحركة الصهيونية في بريطانيا القوة الاستعمارية الأكثر قدرة على دعم مشروعها القومي. إذ كانت بريطانيا، حينذاك، في حاجة ماسّة إلى المال اليهودي لتمويل مجهودها الحربي في خضم الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى رغبتها في ضمان ولاء الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وروسيا، بما ينعكس على مواقف تلك الدول تجاه الحرب. [1]

وبالمقابل، فإنّ المشروع الصهيوني قدّم لبريطانيا فرصة استراتيجية لتثبيت نفوذها في منطقة حيوية، فـ"فلسطين" تقع بين مصر وقناة السويس والهند، وهي مواقع استعمارية ذات أهمية قصوى للسلطوية البريطانية آنذاك .[2]

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت بريطانيا إلى إصدار هذا التصريح، ما كشفته الحرب العالمية من وجود تنافس دولي خفيّ على كسب ودّ اليهود .فقد تبيّن للبريطانيين أن موقف اليهود في الدول المتحاربة قد يكون عاملًا مرجّحًا، إما عبر دعم مادي أو بواسطة الإعلام والرأي العام، وقد أشار المؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" إلى هذا الجانب بوضوح، موضحًا أن التودد إلى اليهود كان جزءًا من الحسابات الدبلوماسية الدقيقة للقوى الكبرى .[3]

كما أن إصدار التصريح جاء في سياق ما عُرف بـ"اتفاقية سايكس – بيكو" (1916)، وهي اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا لتقاسم المشرق العربي بعد تفكك الدولة العثمانية. وقد اطلعت القيادة الصهيونية على بعض بنود الاتفاق، واطمأنت نسبيًا إلى وجود فراغ سياسي عربي سيسهّل عملية إقامة كيان يهودي في فلسطين .[4]

---

[1] بوحاجب فريدة، ***الصهيونية في الجزائر: النشأة والتطور***، مرجع سابق، ص 34.

[2] زوزو عبد الحميد، ***دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر***، مرجع سابق، ص 221.

[3] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد*** مرجع سابق، ص 88.

[4] بن ميرة عبد العزيز، ***الجزائر وفلسطين: دراسة وثائقية 1830–1982***، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 78.

أما داخليًا، فقد رغبت الحكومة البريطانية أيضًا في مكافأة الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان*، الذي كان عالِمًا كيميائيًا بارزًا، على مساهماته العلمية في خدمة المجهود الحربي البريطاني، خاصة في تطوير المتفجرات، وهو ما أعطى البعد الشخصي والسياسي أيضًا دورًا في صدور التصريح .[1]

والأكثر من ذلك أن بعض المحللين اعتبروا الوعد بمثابة إجراء استباقي لمواجهة النفوذ الفرنسي في "الأراضي المقدسة"، خاصة بعد انسحاب روسيا القيصرية من الحرب، مما ترك الساحة مفتوحة أمام صراع بريطاني–فرنسي على النفوذ في بلاد الشام، وفلسطين بشكل خاص .[2]

من ناحية أخرى، فإنّ البعد الجيو–استراتيجي كان حاضرًا في الحسابات البريطانية، إذ أن زرع كيان صهيوني في قلب المشرق العربي، وعلى الحدود بين جناحيه الآسيوي والإفريقي، سيسهّل مراقبة المنطقة وتفتيت أي مشروع وحدوي عربي في المستقبل. وقد أشار تقرير "اللورد كامبل بنرمان" إلى هذا الهدف بشكل صريح، معتبرًا أن إقامة كيان غريب في المنطقة سيحول دون تكاملها الحضاري والسياسي .[3]

كما لا يمكن تجاهل أن بريطانيا كانت تعي تمامًا تاريخ العداء اليهودي–الإسلامي، وترى في وجود كيان يهودي متمتع بالحماية الغربية وسيلة لإضعاف أي محاولة عربية تحررية في

---

* حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) (1874–1952) هو سياسي وعالم كيمياء يهودي روسي الأصل–بريطاني الجنسية، يُعد من أبرز قادة الحركة الصهيونية في النصف الأول من القرن العشرين. لعب دورًا محوريًا في إقناع الحكومة البريطانية بإصدار **وعد بلفور سنة 1917**، حيث استطاع توظيف مكانته العلمية والسياسية لتكريس الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني. تولّى رئاسة **المنظمة الصهيونية العالمية** لعدة دورات (1920–1931 ثم 1935–1946)، كما أصبح **أول رئيس لدولة إسرائيل** عند إعلانها سنة 1948. اشتهر ببراغماتيته السياسية وقدرته على التوفيق بين التوجهات الصهيونية المختلفة، فضلاً عن نشاطه الدبلوماسي الواسع في أوروبا والولايات المتحدة.ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة الفلسطينية**، المجلد الثاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984، ص 635.

[1] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد***، مرجع سابق، ص 92.

[2] يعقوب إسحاق، ***تاريخ الصهيونية والاستعمار البريطاني في فلسطين***، دار الأمة، الجزائر، 1973، ص 65.

[3] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد***، مرجع سابق، ص 95.

المستقبل، ولهذا قال وايزمان للورد بلفور: "لقد أقنعت اللورد بأن الصهيونية ليست سوى الاستعمار بعينه، ولكنها استعمار يحمل رسالة دينية وقومية" .[1]

2.3.نقد محتوى وعد بلفور من منظور تاريخي وقانوني

يشكل تصريح بلفور الصادر في 2 نوفمبر 1917، نموذجًا صارخًا للسياسة الاستعمارية المتواطئة مع المشاريع الإمبريالية–الصهيونية، حيث اتسم بصياغة غامضة وحمالة أوجه، تسمح بتفسيره كـ"تعاطف أخلاقي" حينًا، وكـ"اعتراف قانوني ملزِم" حينًا آخر، وهو ما يستغله دعاة المشروع الصهيوني حتى اليوم، لتبرير الاستيطان والاحتلال، وتأتي أهمية نقد هذا التصريح اليوم، لا لتكرار ما قيل فيه، بل لإعادة تفكيكه من زاوية تاريخية وقانونية، وبهدف نزع الشرعية الأخلاقية والقانونية التي منحها البعض له ظلماً .[2]

أول ما يثير الاستغراب هو الطابع الشخصي الذي طُبع به التصريح، فهو عبارة عن رسالة موجهة من وزير خارجية بريطانيا، "آرثر جيمس بلفور"، إلى أحد وجهاء المال اليهود، اللورد "روتشيلد"، الذي لا يحمل صفة رسمية أو تمثيلية، لا داخل الحكومة البريطانية ولا في هيئة دولية، ومع ذلك فقد حمل التصريح مضمونًا ذا طابع دولي يمس مصير شعب كامل .[3]

إن التعبير الافتتاحي في الوثيقة "عزيزي اللورد روتشيلد" يخرج عن السياق الرسمي للدبلوماسية المتعارف عليها، ويعكس مستوى عالٍ من التودد الشخصي والحميمية السياسية بين دوائر القرار البريطاني ودوائر المال اليهودي العالمي، ما يطرح تساؤلات مشروعة حول خلفية اتخاذ القرار خارج الأطر الدستورية لمؤسسات الدولة البريطانية .[4]

ثم إنّ نص التصريح ذاته يتحدث عن "تعاطف" الحكومة البريطانية مع "تطلعات" الشعب اليهودي، لكن هذا التعاطف تجاوز حدّه إلى وعد سياسي خطير بتقديم أرض لا تملكها بريطانيا (فلسطين)، لشعب لا يمثلها، على حساب سكانها الأصليين. وهذا خروج قانوني

---

[1] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد***، مرجع سابق ، ص 97.

[2] عمر عبد العزيز، ***الصهيونية والاستعمار: الجذور والأبعاد***، مرجع سابق، ص 103.

[3] عبد الحميد زوزو، ***محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر***، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 230.

[4] بوحاجب فريدة، ***الصهيونية في الجزائر: النشأة والتطور***، مرجع سابق، ص 37.

فاضح عن مبدأ سيادة الدول، حيث أن فلسطين كانت آنذاك لا تزال تحت السيادة العثمانية .[1]

كما تكشف العبارة الأساسية في النص" :تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"...، عن تناقض لغوي–سياسي، إذ أن مفهوم "العطف" لا يُنتج إلزامًا قانونيًا، بينما الجزء الثاني من الجملة يتضمن التزامًا صريحًا بدعم مشروع سياسي–استيطاني. ويزداد التناقض حدة حين يُشار إلى "الطوائف غير اليهودية" في فلسطين –وهم 91% من السكان– باعتبارهم مجرد أقليات، في مقابل تقديم 9% من السكان (وهم من الجاليات اليهودية المحلية والوافدة) كشعب له تطلعات قومية مشروعة .[2]

أما من الناحية القانونية، فإن إصدار بريطانيا لهذا التصريح يتناقض مع مواقف سابقة لها في ظروف شبيهة. فعندما طلبت منها فرنسا سنة 1878 إصدار تصريح رسمي يدعم احتلالها لتونس، رفضت بريطانيا ذلك عبر سفيرها اللورد "سالزبوري"، بحجة أن "تونس ليست من ممتلكات بريطانيا ولا يمكن التصرف فيها"، فكيف سمحت لنفسها بعد أربعة عقود أن تمنح أرضًا ليست لها؟ إنها بحق سياسة الكيل بمكيالين التي ميّزت السلوك الاستعماري البريطاني في المشرق العربي .[3]

إضافة إلى ذلك، فإن التصريح يتحدث بشكل غير متوازن عن الحقوق" :لن يُفعل شيء من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين"...، بينما يتحدث عن "حقوق سياسية لليهود" ليس في فلسطين فقط، بل في العالم أجمع !وهذا تناقض فادح يفضح نزعة التمييز العنصري، حيث تُمنح فئة مهاجرة امتيازات على حساب السكان الأصليين .[4]

---

[1] بن ميرة عبد العزيز، ***الجزائر وفلسطين: دراسة وثائقية***، مرجع سابق، 1992، ص 82.

[2] أحمد توفيق المدني، ***فلسطين في الكتابات الجزائرية***، **منشورات الكشافة الإسلامية الجزائرية**، الجزائر، 1978، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] يعقوب إسحاق، ***تاريخ الصهيونية والاستعمار البريطاني في فلسطين***، مرجع سابق، ص 72.

كما أن التصريح شكّل خيانة صريحة للوعود البريطانية للعرب، التي كانت قد قُدمت في مراسلات الحسين–مكماهون (1916–1915)، والتي تعهّدت فيها بريطانيا بدعم إنشاء دولة عربية مستقلة تشمل فلسطين، مقابل دعم العرب لها ضد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى، وقد التزم العرب بوعودهم، وشاركوا في الثورة ضد الدولة العثمانية، لكن ما إن انتهت الحرب حتى نُسفت تلك الوعود، لصالح المشروع الصهيوني، ما يعكس بوضوح طابع الغدر السياسي البريطاني.

وما زاد المشهد سوداوية هو تعاطي بريطانيا وفرنسا مع مبدأ تقرير المصير الذي رفعه الرئيس الأمريكي "ويلسون"، إذ رفضتا إرسال ممثلين عنهما ضمن لجنة كينغ–كراين (*King–Crane Commission*)، التي خلُصت إلى رفض السكان المحليين للمشروع الصهيوني، فأخفيت نتائج التقرير وسُوّق للرأي العام الغربي بأن السكان العرب يرفضون الحداثة والديمقراطية .[1]

أخيرًا، لم يكن وعد بلفور سوى تعبير عن تحالف استعماري–صهيوني، يخدم أهداف الطرفين: الصهاينة في بناء وطن قومي، والبريطانيين في زرع كيان وظيفي في قلب المشرق العربي، يعيق وحدته، ويضمن السيطرة على قناة السويس، والخليج، والهند، وهو ما أكده لاحقًا الزعيم الصهيوني "وايزمان"، بقوله" :لقد أقنعت اللورد بلفور بأن الصهيونية ليست سوى استعمار جديد، لكنه استعمار عميق الجذور في التاريخ والدين[2].

2. وعد بلفور وتداعياته على يهود الجزائر

يُعد وعد بلفور الصادر في 2 نوفمبر 1917 من الأحداث المفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية، غير أنّ تأثيراته لم تنحصر في فلسطين فحسب، بل امتدت إلى الجاليات اليهودية في مختلف أنحاء العالم، ومنها الجالية اليهودية الجزائرية التي كانت تعيش آنذاك تحت الحكم الاستعماري الفرنسي، فقد شكّل هذا الوعد نقطة تحول في إدراك يهود الجزائر

[1] أنطوان سليم أنطونيوس، ***يقظة العرب***، ترجمة نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 298.

[2] عمر عبد العزيز، مرجع سابق، ص 107 –109 .

لهويتهم السياسية والدينية، كما أفرز ديناميكيات جديدة في علاقتهم بالمجتمع الجزائري المسلم، وفي ارتباطهم بالحركة الصهيونية العالمية[1].

لقد شكّل "وعد بلفور" الصادر بتاريخ 2 نوفمبر 1917 عن وزير خارجية بريطانيا آنذاك، آرثر جيمس بلفور، تحوّلًا جذريًا في التاريخ السياسي للشرق الأوسط، وخصوصًا في تاريخ القضية الفلسطينية، فقد جاء هذا الوعد في رسالة موجّهة إلى اللورد "ليونيل دي روتشيلد"، أحد أبرز وجوه الجالية اليهودية البريطانية، أعرب فيها عن "تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين"، بشرط ألا يتم المساس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة في البلاد.[2]

وقد جاء هذا الإعلان في سياق استعماري معقد، كانت فيه بريطانيا تسعى إلى ضمان حلفاء استراتيجيين في الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، خاصة من خلال كسب دعم اللوبي اليهودي المؤثر في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، مقابل وعود بإقامة كيان سياسي خاص لليهود. وكانت السياسة البريطانية آنذاك تقوم على مبدأ "**فرّق تسد**"، مستهدفة تقسيم المناطق العثمانية بعد انهيار الدولة العثمانية، والتحكم في مناطق النفوذ الجديد، بما فيها فلسطين التي كانت مفتاحًا للسيطرة على المشرق العربي[3].

ويذهب العديد من المؤرخين إلى أن البعد الاستراتيجي لوعد بلفور لم يكن فقط في منح امتياز لليهود، وإنما في إقامة حاجز بشري سياسي دائم بين جناحي الوطن العربي (الشرق والغرب)، يفصل مصر عن المشرق العربي، ويمكّن بريطانيا من فرض وصاية على فلسطين تحت غطاء "الانتداب"*ولذلك، لم يكن وعد بلفور مجرد وعد شفهي أو دبلوماسي، بل تم

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1970، ص 201.

2 وليد الخالدي، **قبل الشتات: تاريخ الفلسطينيين 1876–1948**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 105.

3 عبد الحميد زوزو، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، الجزائر: دار هومة ، 2010، ص 212.

* الانتداب هو نظام سياسي–قانوني ابتكرته **عصبة الأمم** بعد الحرب العالمية الأولى، يقوم على إسناد إدارة أقاليم كانت خاضعة للدولة العثمانية أو الإمبراطورية الألمانية إلى دول منتصرة (بريطانيا، فرنسا، بلجيكا...) بحجة أنّ هذه الشعوب "غير مؤهلة بعد لممارسة الحكم الذاتي". ويُفترض أن تكون الدولة المنتدِبة "وصية" تعمل لمصلحة السكان، لكنها في الواقع مارست سلطات استعمارية كاملة، فجعلت من الانتداب **غطاءً شرعيًا للاستعمار الحديث**.ينظر: محمد أنيس، **الاستعمار والتحرر في الوطن العربي**، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 112.

تضمينه لاحقًا ضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين، الصادر عن عصبة الأمم سنة 1922، ما أضفى عليه طابعًا قانونيًا دوليًا[1].

وقد استفادت الحركة الصهيونية من هذا الإعلان بدرجة كبيرة، حيث اعتبرته إنجازًا ديبلوماسيًا غير مسبوق، ومهدت له عبر علاقات سياسية واقتصادية مع صناع القرار في لندن. والواقع أن هذا الوعد لم يكن وليد لحظة سياسية عابرة، بل كان تتويجًا لتقاطع مصالح الإمبريالية البريطانية مع أهداف الصهيونية السياسية التي دشنها تيودور هرتزل سنة 1897 في مؤتمر بازل، وكان من بين أبرز أهدافها الحصول على اعتراف دولي بوجود "وطن قومي لليهود في فلسطين[2]."

إنّ فهم الخلفية العامة لوعد بلفور يفرض إدراك أن السياسة البريطانية كانت تتحرك وفق أجندات بعيدة المدى، استخدمت خلالها "القضية اليهودية" كورقة لتفتيت الشرق الأوسط، ودفع الشعوب العربية إلى صراعات قومية وطائفية طويلة الأمد. وقد فتحت هذه السياسة الباب أمام تنامي النشاط الصهيوني في فلسطين والشتات، بما في ذلك الجزائر، كما سيظهر في سلوك الجاليات اليهودية بعد سنة 1917.[3]

[1] عيسى شنوف، ***يهود الجزائر: 2000 سنة من الوجود***، مرجع سابق، ص 198.

[2] فريدة بوحاجب، ***الصهيونية في الجزائر: النشأة والتطور***، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 57.

[3] مصطفى الأشرف، ***الجزائر: الأمة والمجتمع***،الجزائر: منشوراتANEP ، 1991، ص 145.

3.التعليم العبري والجمعيات الصهيونية كأدوات لبناء الهوية اليهودية المنفصلة في الجزائر تمثّل قضيّة التعليم العبري والجمعيات الصهيونية إحدى الركائز الأساسية في فهم مسار تشكّل الهوية اليهودية المنفصلة داخل المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية. فقد عملت هذه الأدوات على إحياء البعد القومي اليهودي وربطه بالمشروع الصهيوني العالمي، من خلال نشر اللغة العبرية بوصفها لغة التراث والدين والهوية، إلى جانب النشاطات التي اضطلعت بها الجمعيات الصهيونية ذات الطابع الثقافي والاجتماعي. [1]

ومن ثَمّ ساهمت هذه المبادرات في خلق فضاء ثقافي وتعليمي مستقل عن المحيط الجزائري المسلم، ما عزّز من نزعة الانفصال والانتماء إلى جماعة متمايزة.[2]

وبهذا تحوّل التعليم العبري والجمعيات الصهيونية إلى أدوات استراتيجية لإعادة تشكيل الوعي اليهودي، بما يتماشى مع الرؤية الصهيونية التي هدفت إلى بناء هوية جماعية منفصلة ومتماسكة تُمهّد لاحقاً لربط يهود الجزائر بالمشروع الصهيوني العالمي.[3]

3.1 الجمعيات الصهيونية

أ. السياق التاريخي لتأسيس الجمعيات الصهيونية في الجزائر

لقد تهيأت الأرضية الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال العقود الأولى من القرن العشرين لنشوء نشاط صهيوني منظم، وخصوصًا في أوساط الجالية اليهودية المتأثرة بالثقافة الفرنسية من جهة، وبالمدّ الصهيوني القادم من أوروبا الشرقية من جهة ثانية. وقد شكّلت التحولات القانونية التي كرّسها مرسوم كريميو 1870م نقطة ارتكاز أساسية في تشجيع التنظيمات اليهودية للانخراط في مشروعات ثقافية واجتماعية قومية تنسجم مع المشروع الصهيوني العالمي، خصوصًا بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ببازل سنة 1897.[4]

---

[1] عبد المجيد مزيان، ***الصهيونية في الجزائر: النشأة والتطور***، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 45.

2 بنجامين ستورا، ***اليهود في الجزائر: التاريخ والمصير***، مرجع سابق، ص 127.

3 محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 219.

[4] محمد العربي الزبيري، **تطور السياسة الاستعمارية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980، ص 212.

وفي هذا السياق بدأت تتبلور عدة جمعيات صهيونية أو متأثرة بالفكر الصهيوني في الجزائر، خاصة في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة وتلمسان، حيث تركز الوجود اليهودي المديني الأكثر نشاطًا وارتباطًا بالدوائر الفرنسية الاستعمارية والثقافية[1].

ب.جمعية بناي بريت(*B'nai B'rith*)

تُعدّ جمعية بناي بريت من أوائل الجمعيات اليهودية التي ظهرت في الجزائر ذات الطابع الصهيوني غير المباشر، وقد انتقلت فروع هذه الجمعية من فرنسا إلى الجزائر في بداية القرن العشرين،[2] وكان هدفها المعلن "العمل الخيري والثقافي"، غير أنّ نشاطها الحقيقي تمحور حول نشر الروح القومية اليهودية الحديثة، والترويج للثقافة الصهيونية الجديدة من خلال المحاضرات، الندوات، ونشر الكتب التربوية[3].

وقد أنشأت هذه الجمعية خلايا محلية في عدة مدن جزائرية، كانت تتعاون فيما بينها وتُرسل تقارير دورية إلى مقرها في فرنسا أو في سويسرا، وكانت هذه التقارير تتضمن أنشطة دعم لفلسطين، وجمع تبرعات مالية لـ "الصندوق القومي اليهودي *(Keren Kayemeth LeIsrael)*" المخصص لشراء الأراضي في فلسطين[4].

ج. جمعية مكابي*(Maccabi)*

ظهرت جمعية مكابي الرياضية في الجزائر كامتداد للحركة الشبابية الصهيونية في أوروبا، وخصوصًا في بولندا وألمانيا، وقد تأسست فروع لها في الجزائر منذ عشرينيات القرن العشرين. وعلى الرغم من أن غطاءها كان رياضيًا، فإن أهدافها البعيدة المدى كانت تتمثل في "إعداد الشباب اليهودي بدنيًا ونفسيًا للهجرة إلى فلسطين"، وفقًا لخطاب "العضلات اليهودية" الذي روّج له مفكرون صهاينة أمثال ماكس نورداو.

---

[1] عبد الرحمن خليفة، **الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)**، مرجع سابق ص. 102–104.

[2] حسيبة كروش، **الصهيونية والاستعمار في الجزائر (1897–1948)**، مرجع سابق، ص 134.

[3] Jacob Landau ،**The Jews in Algeria: From the Crémieux Decree to Independence** ،Journal of Modern African Studies, Vol. 2, No. 4, 1964, p. 506.

[4] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897– 1948)***، مرجع سابق، ص. 105.

كانت جمعيات مكابي تُنظّم مباريات، دورات رياضية ومعسكرات شبابية، لكنها كانت أيضًا تُدرّس اللغة العبرية وتُقدّم محاضرات عن "الهوية اليهودية" وعن واجب "العودة إلى أرض الآباء". وقد وفّرت فرنسا، من خلال البلديات التي يسيطر عليها المعمرون، فضاءات لهذه الأنشطة، دون اعتراض إداري، ما يكشف عن تواطؤ غير مباشر بين الإدارة الاستعمارية والمشروع الصهيوني[1].

د. التحالف الإسرائيلي العالمي(*Alliance Israélite Universelle*)

تأسس فرع التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر منذ ستينيات القرن التاسع عشر، لكنه شهد تحوّلًا نوعيًا في برامجه التعليمية والثقافية بعد المؤتمر الصهيوني الأول. فقد أصبحت هذه المنظمة، وإن بشكل غير مباشر، وسيلة لتهيئة أذهان اليهود لقبول المشروع الصهيوني، وذلك من خلال إدماج اللغة العبرية في المناهج، وتوجيه الرسائل التربوية نحو "الانتماء اليهودي الجماعي."

ولم تكتفِ هذه المدارس بالتدريس، بل كانت تنظّم نشاطات خارج الصفوف: مثل الاحتفال بعيد الاستقلال الإسرائيلي بعد 1948، أو الاحتفاء بذكرى تيودور هرتزل، أو تمويل أنشطة لصالح الاستيطان في فلسطين. كما كوّنت هذه المدارس أجيالًا من "اليهود الفرنكوفونيين الموالين لفرنسا والصهيونية في آن واحد"، ما عمّق التمايز بينهم وبين المسلمين الجزائريين[2].

هـ. الجمعيات السرية والدعائية الصهيونية

منذ أواخر الثلاثينيات، بدأت تظهر في الجزائر خلايا صهيونية سرية تتلقى توجيهات مباشرة من "المنظمة الصهيونية العالمية"، وكان لها تواصل مباشر مع مكاتب الهجرة اليهودية في فلسطين، إضافة إلى التنسيق مع شبكات صهيونية ناشطة في تونس والمغرب. ومن هذه التنظيمات:

[1] ياسين بوزيدي، **الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948م)**، الجزائر: دار الوعي، 2017، ص. 133–135.

[2] شوقي عامر، **اليهود في الجزائر: الهوية والانتماء من العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا، الجزائر، 2019، ص. 225–228.

- حركة هاشومير هاتسعير *(Hashomer Hatzair)* الشبابية.
- المنظمة الصهيونية الجزائرية *(L'Organisation Sioniste d'Algérie)*، التي نشطت في وهران والجزائر العاصمة.

كما أسهمت هذه الجمعيات في تنظيم ندوات سرية، وتوزيع منشورات بالعبرية والفرنسية تتحدث عن "يهودية فلسطين" و"أرض الميعاد"، مع ترويج صور مضخّمة عن الاضطهاد الأوروبي لليهود، لخلق شعور دائم بالتهديد، وهو ما مهّد لاحقًا للهجرة نحو فلسطين بين 1948–1956.[1]

3.2 التعليم العبري كوسيلة ثقافية لبثّ الروح الصهيونية

أ. الإطار العام للتعليم العبري في الجزائر

منذ أواخر القرن التاسع عشر، شكّل التعليم أداة مركزية في المشروع الصهيوني، ليس فقط كوسيلة لمحو الأمية، بل كأداة لإعادة تشكيل الهوية الجماعية لليهود عبر ربطهم بتاريخ موحَّد، لغة جامعة، وأرض "مقدسة" مشتركة.[2] في السياق الجزائري، كانت المدارس التابعة للتحالف الإسرائيلي العالمي ***(Alliance Israélite Universelle)*** تمثل الإطار الأساسي لتلقين التعليم لليهود، وقد ساعدت في توسيع الفجوة بين اليهود الجزائريين وباقي مكونات المجتمع المسلم[3].

ومع دخول الفكر الصهيوني إلى شمال إفريقيا بعد مؤتمر بازل، بدأ التحول التدريجي في مضمون التعليم العبري؛ فبدل أن يكون دينيًا صرفًا أو موجّهًا للتأقلم مع المحيط الفرنسي، أصبح حاملًا لرسالة صهيونية قومية، تُغذّي مشاعر الانتماء لفلسطين بوصفها "الوطن الطبيعي" لليهود، وتُشجّع على الانخراط في المشروع القومي العالمي[4].

---

[1] محمد لعقاب، **الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع 1897–1948**،الجزائر: دار الخلدونية ، 2020، ص. 168–172.

[2] Aron Rodrigue ،*French Jews, Turkish Jews: The Alliance Israélite Universelle and the Politics of Jewish Schooling in Turkey, 1860–1925* ،Indiana University Press, Bloomington, 1990, p. 56.

[3] Walter Laqueur ،*A History of Zionism* ،Schocken Books, New York, 2003, p. 102.

[4] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 118.

ب.تأسيس أقسام خاصة لتعليم العبرية الكلاسيكية والحديثة

كانت الخطوة الأولى التي تبنّتها الجمعيات الصهيونية والمدارس المتأثرة بها هي فصل اللغة العبرية عن تعليم التوراة الديني التقليدي، وتحويلها إلى لغة قومية حديثة. بدأ ذلك بإنشاء أقسام خاصة داخل المدارس اليهودية لتعليم العبرية الحديثة *(Ivrit)*، التي أعيد إحياؤها بفضل جهود مفكرين مثل إليعازر بن يهودا، في مقابل العبرية التوراتية ذات الوظيفة الدينية.

وقد تم استيراد مناهج دراسية من مراكز صهيونية في أوروبا، تحتوي على دروس في القواعد، المحادثة، والأدب العبري الحديث، كما تم تدريب المعلمين محليًا ودوليًا، ليحملوا هذا التوجه الجديد، حيث أصبح تعليم اللغة وسيلة لغرس رموز قومية موحدة[1].

ج. إدماج البرامج الصهيونية في التعليم النظامي

لم تقتصر عملية التغلغل الصهيوني على اللغة، بل امتدت إلى محتوى البرامج التعليمية. فقد أدخلت المدارس، وخاصة التابعة لـ التحالف الإسرائيلي العالمي، برامج خاصة تُدرَّس باللغة الفرنسية أو العبرية، تتضمن موضوعات مثل[2]:

- "تاريخ الشعب اليهودي من الشتات إلى العودة"
- "بطولات المستوطنين في فلسطين"
- "حياة هرتزل ورموز الصهيونية"

وكانت هذه المواد تُدرّس من منظور يضفي المشروعية على المشروع الصهيوني، ويصوّر فلسطين كأرض خالية تنتظر "العودة اليهودية"، ويجعل من تيودور هرتزل شخصيّة شبه مقدّسة[3].

د.تنظيم دروس موازية ونشاطات غير رسمية

إلى جانب التعليم الرسمي، نشطت الجمعيات الصهيونية في تنظيم دروس مسائية وحلقات تربوية في الكنس أو النوادي الثقافية. كان الهدف منها تعليم التاريخ العبري، وتفسير

---

[1] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 134.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص .120 .

[3] شوقي عامر، ***اليهود في الجزائر: الهوية والانتماء من العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي***، مرجع سابق، ص. 230–232.

القصص التوراتية في سياق قومي لا ديني، مما مكّن من بناء وعي "تاريخي–قومي" مشترك يقوم على الاغتراب والاضطهاد، ويُعزز الحاجة إلى العودة إلى "أرض الميعاد."

كما نُظّمت أنشطة تمثيلية ومسرحية تتناول موضوعات الهجرة إلى فلسطين، أو تُجسّد حياة المستوطنين في الكيبوتسات، ما ساهم في خلق رموز بطولية حديثة في أذهان الأطفال والشباب[1].

هـ.دور المعلمين الوافدين من أوروبا الشرقية

لعب المعلمون القادمون من بولندا، روسيا، ورومانيا دورًا محوريًا في نشر الفكر الصهيوني داخل الجزائر، فقد كانوا من الجيل الذي تربّى على يد "المنظمة الصهيونية العالمية" أو تخرّج من مدارس تابعة لـ "بيتار" أو "حركة هاشومير هاتسعير". وقد وُظّفوا في الجزائر بمساعدة ودعم مباشر من المنظمات الصهيونية الدولية[2].

وقد تميز هؤلاء المعلمون بـ:

- خطاب تعبوي، قائم على "القومية اليهودية" وليس الدين.
- مهارات لغوية ومعرفية حديثة.
- قدرة على تنظيم حلقات شبابية غير رسمية خارج المدارس النظامية.

هذا التواجد ساعد على رفع مستوى التفاعل بين يهود الجزائر والمشروع الصهيوني، كما زاد من حماسة بعض الأسر اليهودية لهجرة أبنائها إلى فلسطين، خصوصًا في الثلاثينيات والأربعينيات.[3]

و,الأثر السياسي والثقافي للتعليم العبري الصهيوني

أدى هذا التحوّل في التعليم العبري إلى إعادة تشكيل الهوية الثقافية للجالية اليهودية الجزائرية، حيث بدأ يتكوّن وعي قومي جديد يربط الانتماء بـ "إسرائيل التاريخية" وليس بالجزائر،[4] وقد شكّل هذا التحوّل أحد الأسباب التي أدت إلى عزلة اليهود الجزائريين عن

---

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 122.

[2] Michael Laskier ،*North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria* ، New York University Press, New York, 1994, p. 214

[3] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع 1897–1948***، مرجع سابق، ص. 175–176.

[4] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 123.

المسلمين، خصوصًا خلال الثلاثينيات، حيث بدأ الشباب اليهودي يتحدث العبرية الحديثة أو الفرنسية فقط، ويتعلّم تاريخًا مغايرًا لتاريخ الجزائر.[1]

كما أصبح التعليم العبري أداة لتجنيد العناصر الشابة لصالح المشروع الصهيوني، سواء عبر الدعاية أو التحضير للهجرة أو حتى عبر المشاركة لاحقًا في منظمات الهاغاناه أو البلماخ بعد الاستقلال الصهيوني سنة 1948.

3.3 دور التعليم في بناء هوية يهودية منفصلة

أ التعليم كأداة أيديولوجية لفصل اليهود عن محيطهم

شكّل التعليم العبري في الجزائر، خصوصًا داخل المدارس المدعومة من الجمعيات الصهيونية و"التحالف الإسرائيلي العالمي"، وسيلة استراتيجية لإعادة تعريف الانتماء اليهودي على أسس إثنية وقومية، بدلًا من الأسس الدينية أو الوطنية. لم يكن الأمر مجرد تعليم لغة أو توراة، بل تَمثّل في تأطير الهوية اليهودية ضمن مشروع قومي عالمي، يرى في فلسطين وطناً نهائياً، وفي الجزائر مجرد "محطة اغتراب."

وتحوّلت المناهج التعليمية بالتدريج إلى منصّات تبثّ خطابًا يستند إلى رؤية صهيونية للتاريخ، حيث يتم إبراز الاضطهاد كعنصر ثابت في علاقة اليهود بالمسلمين، ويُقدَّم الاستيطان في فلسطين كخلاص تاريخي محتوم. وقد أكّد الباحث *شوقي عامر* أن هذا التوجه ساهم في بناء "وعي جماعي يهودي مغترب عن الواقع الجزائري، ومرتبط بشكل مباشر بعالم يهودي عالمي وهمي"[2]

ب. تهميش الثقافة العربية والإسلامية

أحد أبرز تجليات هذه الهوية المنفصلة تمثّل في تهميش اللغة العربية، سواء داخل المدارس أو في الفضاء العام للجالية اليهودية. فقد تم تشجيع استعمال العبرية والفرنسية

[1] بنجامين ستورا، ***اليهود في الجزائر: التاريخ والمصير***، مرجع سابق، ص 156.

[2] شوقي عامر، ***اليهود في الجزائر: الهوية والانتماء من العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي***، مرجع سابق، ص. 225.

كلغتين رئيسيتين، وتم إقصاء العربية من المناهج والأنشطة التربوية، حتى في الحالات التي كان فيها الطلبة اليهود يتقنونها بحكم النشأة. [1]

أدى هذا الإقصاء إلى قطيعة معرفية وثقافية مع المجتمع الجزائري المسلم، حيث لم تعد الأجيال اليهودية الجديدة تشترك في أية مرجعية لغوية أو ثقافية مع محيطها. بل إن التعليم كان يُصور الانتماء العربي أو الإسلامي على أنه تهديد لهوية "اليهودي العصري"، مما زرع نزعة تفوّق ثقافي قائمة على الانتماء إلى "الحداثة الغربية" مقابل "تخلّف المسلمين". [2]

ج.تكريس فكرة "اليهودي غير الجزائري"

من خلال الرسائل الضمنية في التعليم، تم تحييد أي إحساس بالانتماء الوطني الجزائري لدى التلاميذ اليهود، بل تم التشديد على أن "اليهود في الجزائر ليسوا جزائريين"، وإنما هم جزء من "شعب يهودي عالمي" له وطن خاص به في فلسطين. وهذا الطرح لم يكن مجرد تنميط ثقافي، بل كان نابعًا من إستراتيجية صهيونية مؤدلجة تهدف إلى:

- قطع الروابط العاطفية والتاريخية بين اليهود والبيئة الجزائرية.
- تعزيز الشعور بالاغتراب والانفصال، تمهيدًا لفكرة "العودة" إلى فلسطين.
- محو أي آثار للاندماج التاريخي الذي عرفه اليهود مع المسلمين في الفضاء المغاربي.

وقد لاحظ المؤرخ *ياسين بوزيدي* أن هذا الفصل الهوياتي لم يكن عفويًا، بل تمّ بالتدريج وبشكل مدروس، حتى بات التلميذ اليهودي الجزائري يرى في الفلسطيني "مكانًا جغرافيًا ينتظره"، وليس شعبًا له حقوق وطنية .[3]

---

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 125–126.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 127.

[3] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 137.

د. بين الاستراتيجية الصهيونية والسياسة الاستعمارية الفرنسية

لم يكن هذا التوجه الصهيوني معزولًا عن المشروع الكولونيالي الفرنسي في الجزائر. على العكس، فإن الإدارة الفرنسية رأت في فصل اليهود عن المسلمين خطوة استراتيجية لتفكيك الوحدة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وفق قاعدة "فرّق تسد[1]."

وبذلك التقت مصالح الطرفين في صياغة تعليم يهودي خاص، لا يُخرج مواطنًا جزائريًا من الجالية اليهودية، بل يُخرّج يهوديًا فرنساويًا، أو لاحقًا صهيونيًا عالميًا. وقد نوّه الباحث محمد *لعقاب* إلى هذا التواطؤ الثنائي، حيث قال إن "فرنسا وجدت في الخطاب الصهيوني فرصة لإضعاف الوحدة الوطنية، فيما وجدت الصهيونية في فرنسا راعية لتغريب اليهود في شمال إفريقيا"[2]

ج. أثر التعليم الصهيوني على تماسك المجتمع الجزائري

ساهم هذا التعليم، على المدى البعيد، في تمزيق النسيج الاجتماعي الجزائري، إذ أفرز أجيالًا يهودية لم تعد ترى نفسها جزءًا من النضال الجزائري ضد الاستعمار، بل انجذبت إلى مشاريع خارجية، وخصوصًا المشروع الصهيوني. وهو ما ظهر لاحقًا في المواقف السلبية لبعض فئات اليهود من ثورة التحرير الجزائرية، وكذا في الهجرة الواسعة لليهود بعد استقلال الجزائر سنة 1962.

لقد كان للتعليم العبري المؤدلج أثر بالغ في صنع هذه القطيعة، ليس فقط في اللسان والثقافة، بل في الوجدان والانتماء.

لقد مثّلت الجمعيات الصهيونية والتعليم العبري في الجزائر أدوات مركزية في المشروع الصهيوني الهادف إلى إعادة تشكيل الهوية اليهودية المحلية ضمن أفق قومي عالمي

[1] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948)*** مرجع سابق،، ص. 177.

[2] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948)*** مرجع سابق،، ص. 177.

منفصل عن السياق الوطني الجزائري. فمن خلال الجمعيات الثقافية والرياضية والخيرية مثل *بناي بريت* و*مكابي*، ومن خلال المدارس التابعة لـ *التحالف الإسرائيلي العالمي*، جرى بثّ فكر صهيوني ممنهج يستند إلى خطاب تاريخي ولغوي ونفسي، يُصوّر اليهود كجماعة مضطهدة ذات "مصير قومي" في أرض فلسطين[1].

لقد وفّرت البيئة الاستعمارية الفرنسية الغطاء السياسي والإداري لهذا النشاط، ليس فقط من باب التسامح، بل لأن الإدارة الفرنسية وجدت في النزعة الصهيونية وسيلة فعّالة لعزل الجالية اليهودية عن محيطها الإسلامي، وإعادة تشكيل البنية الاجتماعية بما يخدم مصلحة الاستعمار. فالصهيونية لم تكن فقط مشروعًا أيديولوجيًا يهوديًا، بل أيضًا ركيزة وظيفية ضمن الهندسة الاستعمارية الفرنسية للجزائر.[2]

أدى هذا النشاط المكثف إلى نشوء هوية يهودية منغلقة، لم تَعُد ترتبط بالوطن الجزائري بل بالأفق الصهيوني. وقد تكرّس هذا الانفصال عبر اللغة، والتاريخ، والرموز الجماعية، مما مهّد لاحقًا لهجرة أعداد كبيرة من يهود الجزائر إلى فلسطين بعد 1948، سواء لأسباب أيديولوجية أو سياسية[3].

وهكذا، يمكن القول إن النشاط الصهيوني في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين لم يكن هامشيًا أو شكليًا، بل شكّل تحولًا عميقًا في البنية الثقافية والاجتماعية للجالية اليهودية، وهو تحول لا يمكن فهمه دون تحليل السياق الاستعماري الفرنسي، والدور الحاسم للتعليم والإعلام والمنظمات في بثّ هذا التحول.[4]

---

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 126–128.

[2] Charles-Robert Ageron ،*Les Algériens Musulmans et la France (1871–1919* ،(Presses Universitaires de France, Paris, 1968, p. 274.

[3] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 139–141.

[4] بنجامين ستورا، ***اليهود في الجزائر: التاريخ والمصير***، مرجع سابق، ص 163.

4.الوسائط الثقافية والسياسية للعلاقات الصهيونية: الصحافة، اللغة، وصلاتها بفرنسا والحركات الأوروبية وانعكاساتها على التحولات المحلية

شكّلت الوسائط الثقافية والسياسية، من صحافة ولغة وروابط متينة مع فرنسا والحركات الصهيونية الأوروبية، قناة أساسية لنقل الأفكار الصهيونية إلى الجزائر وترسيخها داخل الجالية اليهودية. فقد ساعدت هذه الأدوات على بناء فضاء ثقافي وإعلامي منفصل عن المحيط المحلي، عزّز من الانتماء القومي اليهودي وأضعف الروابط مع المجتمع الجزائري المسلم. ومن هنا برز الدور الفرنسي في تسهيل هذا الانخراط الصهيوني، عبر توفير الغطاء القانوني والسياسي والإداري اللازم لترسيخ هذه التحولات.

4.1 الدور الفرنسي في تسهيل الانخراط الصهيوني

مثّل مرسوم كريميو لعام 1870 نقطة انعطاف أساسية في مسار العلاقة بين الجالية اليهودية في الجزائر والسلطة الاستعمارية الفرنسية، حيث أدّى هذا الإجراء القانوني إلى فصل قانوني وسياسي بين مكونات المجتمع الجزائري .[1]

ففي حين حُرم المسلمون من حقوق المواطنة الكاملة وبقوا تحت "قانون الأهالي" المجحف، تمّ منح اليهود الجزائريين الجنسية الفرنسية الكاملة، ليصبحوا، على نحو رسمي، جزءًا من الجسم القانوني والسياسي الفرنسي داخل الجزائر[2].

هذا الامتياز أفرز جملة من التحولات العميقة:

الانفصال الرمزي والفعلي عن البيئة الإسلامية المحلية، وهو ما هيّأ لبروز هوية جديدة هجينة، تجمع بين الانتماء الديني اليهودي والانتماء السياسي الفرنسي.

إدماج النخب اليهودية في مؤسسات الحكم، والتعليم، والإدارة، ما جعلها تُشكل "وسيطًا وظيفيًا" بين الاستعمار الفرنسي والمجتمع المسلم المحلي، وفق ما وصفه بعض الباحثين بـ"الأقلية الوظيفية" التي تُستخدم لتكريس التمايز والفصل بين الحاكم والمَحكوم.[3]

وفي هذا السياق، وجدت الحركة الصهيونية الأوروبية فرصة تاريخية ثمينة:

---

[1] Michael Laskier ،*North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria* ، New York University Press, New York, 1994, p. 229.

[2] Julien, Charles-André ،*Histoire de l'Algérie Contemporaine (1830–1966* ،(Presses Universitaires de France, Paris, 1966, p. 183.

[3] عبد المجيد الشرقي، ***التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص. 116–119.

فاليهود الجزائريون صاروا يتمتعون بحرية الحركة والتنظيم والنشر في ظل القانون الفرنسي، ما مكّن الجمعيات الصهيونية من العمل بشكل قانوني أو شبه قانوني تحت عباءة المؤسسات الثقافية والخيرية.

كما أن البيئة الفرنسية ذات الطابع العلماني الجمهوري، والتي كانت متسامحة مع التنظيمات الفكرية والسياسية، أتاحت لتلك الجمعيات أن تُنظّم لقاءات ومحاضرات ودروسًا دينية وتاريخية ذات طابع صهيوني، دون كثير من الرقابة أو المنع .[1]

أ.فرنسا كفاعل غير مباشر في التشبيك الصهيوني

لم تكن فرنسا مجرد "مُيسّر محلي" للأنشطة الصهيونية، بل شكّلت صلة وصل عضوية بين يهود الجزائر والدوائر الصهيونية في أوروبا الغربية، لا سيما باريس وبازل. وقد ساعد على هذا الربط:

الدور التعليمي والثقافي الذي اضطلعت به مدارس التحالف الإسرائيلي العالمي، والتي تأسست أول فروعها في الجزائر سنة 1862، قبل مرسوم كريميو، لكنها لعبت بعده دورًا مزدوجًا: نشر الثقافة الفرنسية من جهة، وإعادة إحياء اللغة العبرية والقومية اليهودية من جهة أخرى .[2]

تمويل الجمعيات الصهيونية في الجزائر من قبل نظيراتها الأوروبية، خاصة من باريس ولندن، عبر إرسال الدعم المالي والرمزي، وأحيانًا عبر ابتعاث مندوبين ومؤطرين، مما سمح بانتقال الأفكار الصهيونية الحديثة وتكييفها محليًا[3].

ب.الهُوية الصهيونية كبديل للهُوية الجزائرية

إن واحدة من أخطر نتائج هذه الدينامية الفرنسية–الصهيونية، تمثلت في أن الهُوية القومية اليهودية بدأت تحلّ محلّ الانتماء المحلي الجزائري لدى جزء من الجالية اليهودية .

[1] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 135–138.

[2] محفوظ قداش، ***الأقلية اليهودية في الجزائر (1830–1962)***، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 192.

[3] Michael Laskier ،*North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria* ، New York University Press, New York, 1994, p. 210.

فالصهيونية قدّمت نفسها كخيار قومي، علماني أو ديني، يتجاوز الهُوية المحلية، ويستجيب لمفهوم "الشعب اليهودي العالمي".[1]

وقد شجّعت فرنسا هذا المنحى بوعي أو دون وعي، نظرًا لأنه:

يعزز الانقسام الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجزائري، ويُضعف احتمالات التلاحم أو الوحدة الوطنية بين اليهود والمسلمين.

يُبعد اليهود عن المشروع الوطني التحرّري، ويقرّبهم أكثر من مشروع استيطاني موازي (صهيوني–فرنسي)، يصبّ في مصلحة استمرار الاستعمار والسيطرة الغربية في المنطقة .[2]

وفي هذا السياق، يُمكن القول إن فرنسا، من خلال سياساتها القانونية والثقافية، لم تكن مجرد طرف محايد أو سلبي في نشوء النزعة الصهيونية بين يهود الجزائر، بل كانت فاعلًا أساسيًا في تهيئة المناخ الذي أتاح لتلك النزعة أن تنمو وتترسخ.

4.2 الامتدادات التنظيمية مع أوروبا

لم تقتصر العلاقة بين يهود الجزائر والحركة الصهيونية على تأثير الأفكار العامة، بل تجاوزت ذلك إلى تشكّل امتدادات تنظيمية ملموسة بين المراكز الصهيونية في أوروبا الغربية والجمعيات الناشئة في الجزائر. وقد اتخذت هذه العلاقة أبعادًا متعددة: إدارية، مالية، فكرية وتنظيمية، مما يجعل الجزائر تُصنَّف ضمن المناطق النشطة في المحيط المتوسطي لصالح المشروع الصهيوني العالمي[3].

أ. التعاون المباشر مع المنظمة الصهيونية العالمية

منذ تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية في بازل عام 1897، عملت القيادة الصهيونية على توسيع قاعدتها الشعبية في البلدان ذات التواجد اليهودي الكثيف. وقد كانت الجزائر إحدى الساحات التي أبدت تجاوبًا نسبيًا مع هذا المشروع، خاصة في مدن مثل وهران والجزائر وقسنطينة.[4]

---

[1] بنجامين ستورا، *اليهود في الجزائر: التاريخ والمصير*، ترجمة أبو بكر بوحميدي، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص 171.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 87–91.

[3] محفوظ قداش، ***الأقلية اليهودية في الجزائر (1830–1962)***مرجع سابق،193.

[4] نفسه.

فمنذ السنوات الأولى، تمّ إدراج الجزائر ضمن المناطق ذات الأولوية في خطة التعبئة الصهيونية، لأسباب تتعلّق بوجود جالية يهودية "متمدنِة" نالت الجنسية الفرنسية، مما سهل توظيفها في الجهد المالي والإعلامي للصهيونية، كما تمّ إدراج الجزائر في لوائح جمع التبرعات الخاصة بـ الصندوق القومي اليهودي *(Keren Kayemet)* الذي تأسس سنة 1901 .[1]

ب. الشبكات التنظيمية: بناي بريت، مكابي، والتمويل الأوروبي

شهدت الجزائر تأسيس عدد من الجمعيات الصهيونية ذات الطابع الثقافي والخيري والرياضي، والتي كانت نسخًا محلية من تنظيمات أوروبية مركزية .أبرز هذه الجمعيات:

جمعية "بناي بريت *(B'nai B'rith)* "التي تُعد واحدة من أقدم الجمعيات اليهودية العالمية، تأسس فرعها الجزائري بدعم مباشر من الفرع الفرنسي، وركز نشاطه على بناء شبكات نخبوية من المتعلمين والتجار اليهود ذوي التوجه القومي[2].

جمعية "مكابي" الرياضية، التي نشطت في أوساط الشباب، وكانت تعمل تحت ستار الأنشطة البدنية، لكنها في الواقع كانت تُنظم فعاليات لتعزيز الروح القومية اليهودية، وتدريب فتيانها على نماذج منضبطة تستلهم روح "الفدائي الصهيوني."

وكانت هذه الجمعيات تتلقى تمويلًا سنويًا ومساعدات تنظيمية من فروعها في باريس وفيينا، بما في ذلك: الدعم اللوجستي، إرسال المنشورات، توفير الزي الرسمي، وإيفاد معلمين أو منظمين لتأطير الأعضاء. هذا الدعم جعل من النشاط الصهيوني المحلي في الجزائر نشاطًا مهيكلًا ومتواصلًا، وليس مجرد رد فعل عاطفي أو موسمي .[3]

ج.الحضور الجزائري في المؤتمرات الصهيونية الدولية

رغم أن الجزائر لم تكن ممثلة بوفود رسمية في المؤتمرات الصهيونية الأولى، إلا أن التقارير الصهيونية العالمية تؤكد وجود مشاركات فردية، وتبرعات مالية من الجالية اليهودية الجزائرية

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)*** مرجع سابق، ص. 116–118.

[2] بنجامين ستورا، ***اليهود في الجزائر: التاريخ والمصير***، مرجع سابق، ص 186.

[3] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948)***، *مرجع سابق* ، ص. 144–150.

لصالح مشاريع الاستيطان في فلسطين.

ومن أبرز الأمثلة على هذا الحضور:

- المؤتمر الصهيوني الثالث في بازل (1899)، حيث أشار تقرير المالية إلى تلقي تبرعات من جهات في الجزائر لصالح صندوق الاستيطان.
- مؤتمر لندن عام 1900، حيث سُجّل دعم مادي قدمه يهود الجزائر باسم "لجنة وهران" و"أصدقاء صهيون في قسنطينة "لدعم "الصندوق القومي اليهودي"، وقد ورد ذلك في أرشيف المنظمة الصهيونية تحت بند. [1]***"donations from French North Africa"***

هذا الانخراط لم يكن رمزيًا فقط، بل كان يعكس التبني الفعلي للفكر الصهيوني ومشاركته في صناعة القرار الدولي للحركة، ما يدل على أن الجزائر لم تكن مجرد ساحة مستهدفة، بل كانت – إلى حد ما – فاعلًا في المشروع الصهيوني الأوسع.[2]

د. البعد البشري: زيارات ومهام تنظيمية

شهدت الجزائر خلال الفترة بين 1902 و1914 عدة زيارات لشخصيات صهيونية بارزة من أوروبا، من بينها مبعوثون من "اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية"، مكلفون بإلقاء محاضرات أو بتفقد العمل الميداني في فروع الجمعيات الجزائرية. [3]

هذه الزيارات لعبت دورًا كبيرًا في تعزيز شعور الجالية اليهودية الجزائرية بأنها جزء من حركة عالمية أكبر، وربطت عمليًا الجزائر بباقي فروع الشبكة الصهيونية، خصوصًا في فرنسا وإيطاليا. وكان لهذه الزيارات تأثير تعبوي وإعلامي مهم، لا سيما في المدارس والنوادي التابعة للجمعيات الصهيونية[4].

4.3 الصحافة واللغة كوسائط للترويج للفكر الصهيوني في الجزائر

[1] محفوظ قداش، ***الأقلية اليهودية في الجزائر (1830–1962)***، مرجع سابق، ص. 201–203.

[2] السعدي، عبد الرزاق. *الحركة الصهيونية في المغرب العربي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005، ص. 114.

[3] Jewish National Fund Archives, Report of the London Congress, 1900, p. 62.

[4] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 152–157.

مثّلت الصحافة وسيلة فعالة استخدمها الصهاينة للترويج لمشروعهم القومي في الجزائر، إلى جانب اللغة الفرنسية التي وفّرت القناة المثلى لنقل الأفكار الصهيونية من أوروبا إلى أوساط الجالية اليهودية الجزائرية. وقد جاءت هذه الوسائط في سياق ثقافي واجتماعي يتّسم بازدياد اندماج يهود الجزائر في الفضاء الاستعماري الفرنسي، لا سيما بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو سنة 1870، ما جعل من اللغة الفرنسية لسانًا ثقافيًا واجتماعيًا أساسيًا في أوساطهم .[1]

أ الصحافة كوسيلة للدعاية والتعبئة

منذ بدايات القرن العشرين، شهدت الجزائر ظهور مجموعة من الصحف والمجلات الموجَّهة خصيصًا للجالية اليهودية، والتي كانت تتناول مواضيع دينية وثقافية، غير أنها تدريجيًا أصبحت منبرًا صريحًا لعرض الرؤى الصهيونية ونقل أنشطة المنظمة الصهيونية العالمية ومواقفها السياسية.

ومن بين أبرز الصحف التي روّجت للفكر الصهيوني: [2]

- **صحيفة الحرية اليهودية** *La Liberté Juive* ، التي كانت تصدر في الجزائر العاصمة، وتبنت بشكل واضح الخطاب الصهيوني، خاصة خلال عقد العشرينيات. نشرت الصحيفة مقالات مترجمة من الصحافة الصهيونية الأوروبية، وساهمت في بناء وعي قومي جديد لدى الشباب اليهودي.
- **صدى وهران *"L'Écho d'Oran"***، والتي مثّلت إحدى أقوى الصحف اليهودية في الغرب الجزائري. أبدت انحيازًا واضحًا لمطالب المنظمة الصهيونية، ودعت إلى دعم مشروع الهجرة

[1] عبد المجيد الشرقي، ***التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص. 109.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، *مرجع سابق* ، ص. 137–139.

إلى فلسطين والتبرع للصندوق القومي اليهودي، كما نظّمت لقاءات فكرية وحوارات مع مفكرين صهاينة قدموا من فرنسا .[1]

وقد استعملت هذه الصحف لغة رمزية جديدة تتحدث عن "الشعب اليهودي"، و"الشتات"، و"أرض الميعاد"، و"العودة"، في محاولة لإعادة صياغة الهوية اليهودية في الجزائر ضمن إطار قومي عالمي، يتجاوز الانتماء المحلي، ويرتبط بالحركة الصهيونية الأم.[2]

ب.اللغة الفرنسية: جسر فكري بين الجزائر وأوروبا الصهيونية

مثّلت اللغة الفرنسية عاملاً حاسمًا في سهولة انخراط يهود الجزائر في المشروع الصهيوني. فمن خلال سيطرتهم على المدارس التابعة للتحالف الإسرائيلي العالمي، واستخدام الفرنسية كلغة تعليم رسمي، أصبح المثقف اليهودي الجزائري قادرًا على قراءة المنشورات الصهيونية، والتفاعل مع الخطاب الأوروبي الصهيوني دون وسيط لغوي أو ثقافي[3].

وهذا ما لم يكن متاحًا في الأوساط اليهودية بالمشرق العربي، حيث كان الخطاب الصهيوني يتعرض لمقاومة لغوية وثقافية، لكونه وافدًا من بيئة أوروبية مختلفة. أما في الجزائر، فقد مكّنت الفرنسية من تداول نشريات مثل *Revue Sioniste* و *Journal du Sionisme* بسهولة داخل النوادي والمكتبات، كما ترجمت فقرات كاملة من كتابات تيودور هرتزل إلى الفرنسية لتُنشر في المجلات الجزائرية اليهودية[4]

إلى جانب ذلك، كانت اللغة الفرنسية أداةً لتبرير العلاقة مع فرنسا والصهيونية في آن واحد، حيث ادّعى بعض قادة الجمعيات اليهودية أن الولاء لفرنسا لا يتعارض مع الانتماء القومي

---

[1] شحادة، أنور. *الصحافة اليهودية في الجزائر بين الحربين العالميتين*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص. 132.

[2] Hyman, Paula .*The Jews of Modern France* .Berkeley: University of California Press, 1995, p. 211.

[3] ستورا، بنجامين. ***اليهود في الجزائر: من الاندماج إلى المنفى***. مرجع سابق، 2006، ص. 88.

[4] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948)***، *مرجع سابق* ، ص. 161–164.

لليهود كأمة منفصلة، لها وطن في فلسطين وبذلك، أصبحت الفرنسية لغة مزدوجة الوظيفة: لغة للتعبير عن الحداثة والاندماج الاستعماري، ولغة للانتماء الصهيوني المتجاوز للحدود الوطنية.

ج. السياق السياسي والثقافي للصحافة اليهودية في الجزائر

من المهم الإشارة إلى أن نشاط الصحافة اليهودية ذات الطابع الصهيوني تزامن مع صعود الحركات الوطنية الجزائرية، التي بدأت تراقب باهتمام خطابات الانفصال اليهودي عن المجتمع المسلم، وقد عبّر بعض رموز الحركة الإصلاحية، وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس، عن رفضهم للمشروع الصهيوني، وتحذيرهم من انخراط يهود الجزائر فيه، مستندين إلى المحتوى العلني للصحافة اليهودية التي تُمجّد "فلسطين الجديدة" وتروّج للهجرة نحوها .[1]

وقد وثّق الباحثون عددًا من المقالات الصادرة في الصحف الجزائرية العربية التي انتقدت صراحةً الصحافة اليهودية الفرنسية، واعتبرتها "لسان حال الحركة الصهيونية العالمية في شمال إفريقيا."

4.4. انعكاسات العلاقة على التحوّلات المحلية

شكّلت العلاقة المركّبة التي نشأت بين يهود الجزائر، والسلطات الاستعمارية الفرنسية، والحركات الصهيونية الأوروبية، عاملاً حاسمًا في بلورة تحوّلات سوسيو–سياسية داخل النسيج الاجتماعي الجزائري. فقد أفرزت هذه التفاعلات ما يمكن تسميته بـ "الهوية الهجينة " لدى قطاعات من الجالية اليهودية، تقوم على المزاوجة بين الانتماء الوطني الفرنسي من

[1] محفوظ قداش، ***الأقلية اليهودية في الجزائر (1830–1962م)***، م، ص. 228.

جهة، والتضامن القومي اليهودي الصهيوني من جهة ثانية، بما أحدث توترًا وتباعدًا متصاعدًا بينها وبين الأغلبية الجزائرية المسلمة.[1]

أ.الهوية المركّبة: فرنسية – يهودية – صهيونية

لقد مكّن مرسوم كريميو (1870)اليهود الجزائريين من الحصول على المواطنة الفرنسية الكاملة، بينما بقي المسلمون خاضعين لقانون الأهالي، ما أرسى فجوة قانونية – سياسية عمّقتها لاحقًا الدعاية الصهيونية التي روّجت لفكرة "الانتماء إلى وطن يهودي عالمي ."فقد أصبح الانتماء اليهودي لا يُختزل في كونه دينيًا فقط، بل تحوّل إلى هوية قومية منفصلة ذات امتدادات خارجية.

وكان لهذه الهوية المركّبة أثر مباشر على موقف اليهود من القضايا الوطنية، إذ تبنّى بعضهم خطابًا يُعلي من شأن المواطنة الفرنسية على حساب الانتماء المحلي، أو يدافع عن المشروع الصهيوني باعتباره "مخرجًا تاريخيًا" لمسألة الاندماج، وهو ما أدى إلى تآكل مشاعر الانتماء إلى الجزائر كوطن، وخلق فجوة وجدانية وثقافية بينهم وبين المسلمين[2]

ب. تزايد التوتر الاجتماعي بين اليهود والمسلمين

مع تصاعد الهجرة اليهودية نحو فلسطين وتنامي المشروع الاستيطاني الصهيوني منذ عشرينيات القرن العشرين، بدأ المسلمون الجزائريون ينظرون إلى الجالية اليهودية بعين الشك والريبة .وقد زاد هذا التوجس بعد أن ظهرت تقارير فرنسية رسمية، خاصة في ولايات الجزائر الكبرى (الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة)، تتحدث عن تزايد النشاط الصهيوني عبر الجمعيات الثقافية والرياضية والتعليمية، وارتفاع نسبة التبرعات التي تُرسل إلى فلسطين من قبل يهود الجزائر لدعم مشاريع الاستيطان .[3]

وسجّلت بعض الصحف الجزائرية في العشرينيات والثلاثينيات مقالات تحذّر من "المخططات الفرنسية – الصهيونية لتهويد فلسطين بتواطؤ يهود الجزائر"، كما ورد في افتتاحيات جرائد كـ الشهاب التابعة لجمعية العلماء المسلمين، التي نبهت في أكثر من مرة

[1] Hyman, Paula .*The Jews of Modern France* .Berkeley: University of California Press, 1995, p. 224.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948م)***، *مرجع سابق*،. 154–158.

[3] محمد لعقاب، ***الصهيونية في الجزائر من النشأة إلى التوسع (1897–1948م)***، *مرجع سابق*، ص. 179.

إلى أن "العدو في الداخل قبل الخارج"، في إشارة إلى نشاطات بعض الشخصيات اليهودية المحلية ذات الصلة بالصهيونية .[1]

ج. التأثير على مسارات المقاومة والوعي الوطني

إن تصاعد الصهيونية محليًا، بالتوازي مع الدعم الفرنسي، كان له أثر عكسي على تنامي الوعي الوطني الجزائري، إذ بدأ المناضلون السياسيون والإصلاحيون الإسلاميون ينظرون إلى المشروع الصهيوني ليس فقط كاحتلال لفلسطين، بل أيضًا كأداة استعمارية مزدوجة تعمل على تفكيك وحدة المجتمع الجزائري عبر يهوده.

وقد عبر عن هذا التوجه الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: "لا نقبل أن نُخدع بدموع التعايش في حين تُسفك الدماء في فلسطين بأموال تُجمع من أرضنا"[2].

وذهب بعض المفكرين الوطنيين إلى أن الصهيونية باتت امتدادًا للاستعمار الفرنسي في الجزائر، بوظيفة ثقافية وإيديولوجية مزدوجة، تُرسّخ التبعية وتُفرّق بين مكونات المجتمع[3].

[1] محفوظ قداش، ***الأقلية اليهودية في الجزائر (1830–1962م)***، *مرجع سابق*،ص. 243.

[2] عبد الحميد بن باديس، ***الآثار الكاملة***، ج3، جمع وتوثيق: عمار طالبي، دار الفتح، الجزائر، 2005، ص. 217.

[3] بوعمامة، علي. ***الجزائر والحركة الصهيونية 1897–1948***. الجزائر: دار الأمة، 2009، ص. 145.

خلاصة الفصل

وأخيرا وفي ختام هذا الفصل نستطيع القول بأنه تبرز الفترة الممتدة بين سنتي 1917 و1948 مرحلة حاسمة في تطوّر النشاط الصهيوني في الجزائر، إذ انتقل من مجرد تفاعل محدود مع التيار الصهيوني الأوروبي إلى واقع منظم وممأسس له امتداداته الثقافية والسياسية. فقد شكّل وعد بلفور (1917 (لحظة فارقة في التاريخ اليهودي الحديث، لِما حمله من اعتراف رسمي دولي بفكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو ما انعكس بوضوح على الجالية اليهودية الجزائرية التي بدأت بعض فئاتها تنظر لهذا المشروع كحلّ قومي لهويتها المزدوجة بين الانتماء الفرنسي والوعي الديني اليهودي.

في هذا السياق، برزت الجمعيات الصهيونية كأدوات مركزية في نشر الوعي القومي اليهودي، مثل "بناي بريت" و"مكابي"، إلى جانب مؤسسات التحالف الإسرائيلي العالمي، التي لعبت دورًا بالغ الأهمية في ترسيخ اللغة العبرية وتعليم التاريخ اليهودي، بما يخدم الرؤية الصهيونية. واعتمد هذا النشاط على دعم فرنسي مباشر أو غير مباشر، من خلال تيسير العمل الثقافي والتعليم العبري، فضلًا عن الاستفادة من الامتيازات القانونية والسياسية التي مُنحت لليهود في ظل مرسوم كريميو.

كما ساهمت العلاقات العضوية مع الحركات الصهيونية الأوروبية، سواء عبر المراسلات أو الدعم المالي أو المشاركة في المؤتمرات، في جعل الجزائر فضاءً نشطًا من فضاءات المشروع الصهيوني الدولي. وهكذا، فإن ما بين صدور وعد بلفور ونهاية الحرب العالمية الثانية، تكونت البنية التحتية الأيديولوجية والتنظيمية لنشاط صهيوني متجذّر، لم يكن بمعزل عن التحولات الدولية، ولا عن السياسات الاستعمارية الفرنسية الداعمة له.

الفصل الرابع

مواقف يهود الجزائر من الكيان الصهيوني ومصيرهم بعد الثورة التحريرية والاستقلال

تمهيد

1. اليهود في الجزائر عشية نكبة 1948م: السياق العام والمواقف من قيام دولة إسرائيل

2. النشاط الصهيوني وموجات الهجرة نحو فلسطين المحتلة (1948–1952م): بين الانتماء والتعاطف مع إسرائيل

3. واقف يهود الجزائر من الثورة التحريرية ومصير وجودهم بعد الاستقلال (1954–1962م)

خلاصة الفصل

تمهيد

مثّل إعلان قيام دولة إسرائيل سنة 1948م لحظة مفصلية في تاريخ اليهود المعاصِر، وكان له صدًى خاص في أوساط يهود الجزائر الذين كانوا يعيشون في ظل الامتيازات التي منحها لهم مرسوم "كريميو" منذ 1870.

وقد تباينت ردود فعلهم إزاء نكبة 1948 بين من انخرط في المشروع الصهيوني عبر أشكال مختلفة من الدعم، بما في ذلك الهجرة نحو فلسطين المحتلة، ومن التزم موقف الحذر أو الانكفاء عن الانخراط العلني. ومع تصاعد الحركة الوطنية الجزائرية، واندلاع ثورة التحرير في 1 نوفمبر 1954 م، وُضع يهود الجزائر أمام اختبار سياسي وأخلاقي جديد، إذ انقسمت مواقفهم بين أقلية محدودة أبدت تعاطفًا أو دعمًا للثورة الجزائرية، وغالبية اختارت الانحياز للسلطة الاستعمارية الفرنسية، إمّا بدافع الخوف أو بفعل اندماجهم العميق في المنظومة الكولونيالية الفرنسية.

ومع اقتراب موعد الاستقلال سنة 1962، دخل الوجود اليهودي في الجزائر منعطفًا حاسمًا، حيث غادرت أغلبيتهم الساحقة البلاد، في موجة نزوح جماعي باتجاه فرنسا أو إسرائيل، نتيجة شعورهم بانتهاء "الضمانة الفرنسية" التي طالما اعتمدوا عليها. وهكذا، مثلت هذه المرحلة نهاية فعلية لتاريخ طويل من الوجود اليهودي في الجزائر.

في سياق تحولات إقليمية ودولية كبرى، سيتناولها هذا الفصل من خلال المحاور الآتية: موقف يهود الجزائر من نكبة 1948 والهجرة إلى فلسطين المحتلة، ثم مواقفهم من الثورة الجزائرية، وصولًا إلى نهاية وجودهم بعد الاستقلال.

1.اليهود في الجزائر عشية نكبة 1948م

عشية نكبة 1948م، كان يهود الجزائر يعيشون في مجتمع متعدد الثقافات، متأثرين بالواقع السياسي والاجتماعي الفرنسي في البلاد،وقد شكلت التطورات في فلسطين والأحداث الدولية المحيطة عاملاً مهمًا في تشكيل وعيهم ومواقفهم تجاه قيام دولة إسرائيل. هذا السياق يتيح فهم تفاعلاتهم وردود أفعالهم خلال المرحلة الحساسة التي سبقت النكبة.

1.1 السياق العام والمواقف من قيام دولة إسرائيل

شهدت نكبة 1948 وما رافقها من إعلان قيام دولة إسرائيل تحولات كبرى في مواقف يهود العالم، بما فيهم يهود الجزائر، الذين وجدوا أنفسهم أمام واقع سياسي جديد حمل أبعادًا دينية وقومية معقدة. فقد أدى قيام الكيان الصهيوني((**دولة اسرائيل**)) إلى تصاعد الحس القومي اليهودي لدى فئات من يهود الجزائر، خاصة لدى الشباب المتأثر بالدعاية الصهيونية والتعليم العبري، فضلًا عن نشاط الجمعيات الصهيونية التي كانت قد تمكنت منذ ثلاثينيات القرن العشرين من ترسيخ فكرة "العودة إلى الأرض الموعودة" في أذهان كثير من اليهود الجزائريين[1].

وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من يهود الجزائر كانت قد اندمجت قانونيًا في المجتمع الاستعماري الفرنسي بفضل مرسوم "كريميو" سنة 1870م، إلا أن نكبة 1948م أعادت إحياء الانتماء الديني–القومي لدى بعضهم. فتجلّت مظاهر التأييد في تنظيم تظاهرات التأييد لإسرائيل في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، وكذلك في جمع التبرعات وإرسال الدعم اللوجستي للمستوطنات الصهيونية، تحت إشراف جمعيات محلية كـ"كاديما" و"أميال"، وبعض فروع "الوكالة اليهودية" النشطة سرًا في الجزائر خلال تلك الفترة.[2]

أما الهجرة، فقد كانت أحد أبرز المؤشرات على تفاعل يهود الجزائر مع الكيان الصهيوني((**دولة اسرائيل**)). فبين سنتي 1948م و1952م، شهدت الجزائر موجة هجرة محدودة نسبيًا نحو فلسطين المحتلة، شملت بالأساس شبابًا صهيونيي الهوى وأفرادًا من

[1] يحيى بوعزيز، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 245.

[2] محمد السعيد زروال، ***الصهيونية في الجزائر 1897-1948***، الجزائر: منشورات القصبة، ، 2005، ص 182.

الطبقات الدنيا الذين رأوا في إسرائيل مشروعًا خلاصيًا دينيًا وقوميًا. وقد لعبت المنظمات الصهيونية، إلى جانب بعض البعثات القادمة من إسرائيل، دورًا في تسهيل هذه الهجرات، سواء من خلال تجنيد الشباب في معسكرات تدريبية أو عبر قنوات شبه سرية للهجرة.[1]

ومع ذلك، فإن حجم هذه الهجرة ظل محدودًا مقارنة بمثيلاتها في بلدان عربية أخرى، مثل العراق والمغرب، وهو ما يفسره الباحثون بعدة عوامل، أبرزها: قوة الارتباط بالمجتمع الفرنسي الاستعماري، وتردد الكثير من اليهود في مغادرة الجزائر التي كانت توفر لهم امتيازات قانونية واجتماعية لا تتوفر في الدولة الصهيونية الفتية، إضافة إلى الطابع الحذر لليهود في التعامل مع قضايا سياسية يمكن أن تضعهم في موضع صدام مع المسلمين.[2]

ومما يُلاحظ أيضًا أنّ موقف السلطات الفرنسية من هذه الهجرات كان مزدوجًا؛ فمن جهة كانت فرنسا تغض الطرف عن التحركات الصهيونية، بل وتسهّل أحيانًا مغادرة بعض اليهود، طالما لا يهدد ذلك مصالحها الاستعمارية، ومن جهة أخرى كانت حريصة على عدم تأجيج الأوضاع الداخلية أو استفزاز المسلمين الجزائريين الذين عبّروا عن تضامنهم الكبير مع الشعب الفلسطيني منذ لحظة النكبة.[3]

1.2السياق العام لليهود في الجزائر عشية النكبة (1948)

عرف يهود الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين تحولات جوهرية في موقعهم الاجتماعي والسياسي داخل المنظومة الاستعمارية الفرنسية، كان أبرزها اندماجهم الكامل في "الكيان الكولونيالي" بفضل مرسوم "كريميو" الصادر سنة 1870، والذي منحهم الجنسية الفرنسية بصورة جماعية، في حين أبقى على الجزائريين المسلمين في وضع قانوني أدنى كمواطنين من الدرجة الثانية أو "رعايا فرنسيين".

[1] Michael M. Laskier, *North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria*, NYU Press, 1994, pp. 278–280

[2] Benjamin Stora, *Les trois exils: Juifs d'Algérie*, Paris, Stock, 2006, pp. 105–107.

[3] Charles-Robert Ageron, *Les Juifs d'Algérie*, Paris, Editions Complexe, 1993, pp. 134–136.

وقد شكّل هذا الإجراء نقطة فاصلة في مسار اليهود الجزائريين، حيث أسس لانتماء قانوني وثقافي عميق للهوية الفرنسية، ساهم تدريجيًا في تآكل الروابط التقليدية التي كانت تجمعهم بمحيطهم الإسلامي العربي قبل الاحتلال الفرنسي.[1]

إن حصول اليهود على الجنسية الفرنسية مكّنهم من ولوج التعليم الفرنسي، والمناصب الإدارية، والانخراط في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية الحديثة، مما أدى إلى تطور طبقة يهودية بورجوازية متفرنسة، تتحدث الفرنسية كلغة أم، وتتبنى قيم الجمهورية الفرنسية من علمانية وليبرالية، وقد عبّر عن هذا التحول المؤرخ الفرنسي "شارل روبير آجرون" حين أشار إلى أن "يهود الجزائر بحلول منتصف القرن العشرين لم يعودوا جماعة دينية فقط، بل أصبحوا طبقة مندمجة في المجتمع الكولونيالي الفرنسي، تعيش وتفكر وتتحرك داخل فضائه الاجتماعي والثقافي".[2]

وقد ساهم هذا الاندماج في بناء وعي جماعي يهودي ينظر إلى فرنسا باعتبارها الحامية والضامنة لوجودهم وامتيازاتهم، وهو ما نتج عنه نوع من الانفصال أو التمايز عن الأغلبية المسلمة، التي كانت تعاني من التمييز والإقصاء الممنهج في ظل الاستعمار. ولعلّ هذا ما يفسر تمسّك العديد من اليهود بنمط العيش الفرنسي، وتوجسهم من أي خطاب سياسي أو ديني يُعيد التأكيد على الانتماء العربي الإسلامي للجزائر، خوفًا من فقدان مكتسباتهم.[3]

لكن في مقابل هذا الاندماج الفرنسي، بدأت منذ عشرينيات القرن العشرين تظهر تيارات صهيونية داخل الأوساط اليهودية الجزائرية، خاصة في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، مدفوعة بانتشار الفكر القومي اليهودي في أوروبا وتأثر النخبة اليهودية الجزائرية بالموجات الفكرية والسياسية القادمة من الخارج، وقد نشطت عدة جمعيات

[1] Charles-Robert Ageron, ***Les Juifs d'Algérie,*** **Paris, Editions Complexe**, 1993, pp. 89–91.

[2] Charles-Robert Ageron, *op cit*, 1993, p 102.

[3] Benjamin Stora, *Les trois exils:* ***Juifs d'Algérie,*** **Paris, Stock**, 2006, pp. 87–88

صهيونية في نشر الفكر القومي اليهودي، وتأسيس مدارس للتعليم العبري، وتنظيم أنشطة ثقافية واجتماعية تهدف إلى إعادة تعريف الهوية اليهودية في إطار قومي مرتبط بفلسطين.[1]

وهكذا، مع حلول سنة 1948، كانت النخبة اليهودية الجزائرية تعيش نوعًا من التمزق الهوياتي، فهي من جهة مندمجة في الكيان الكولونيالي الفرنسي، ومستفيدة من امتيازاته، ومن جهة أخرى بدأت بعض شرائحها، خاصة الشباب، تتفاعل مع المشروع الصهيوني، وتنظر إلى فلسطين باعتبارها "أرض الميعاد" وموطن الخلاص القومي والديني،وقد ساهم هذا التفاعل في تغذية الوعي القومي اليهودي، دون أن يؤدي، في هذه المرحلة، إلى قطيعة تامة مع فرنسا، التي ظل يُنظر إليها على أنها الحاضنة الشرعية لليهود في الجزائر.[2]

ولم يكن هذا التفاعل ناتجًا فقط عن عوامل داخلية، بل كان أيضًا انعكاسًا للتحولات الإقليمية والدولية الكبرى، مثل تصاعد النزاع العربي–الصهيوني، وتصاعد دعم الدول الغربية للمشروع الصهيوني، وتفاقم أوضاع يهود أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.[3]

كل هذه العوامل أعادت طرح سؤال الهوية والولاء داخل الجماعة اليهودية الجزائرية، ومهّدت الأرضية لتفاعلات لاحقة ستزداد حدة بعد اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954، ثم بعد الاستقلال في 1962.[4]

1.3ردود الفعل على إعلان قيام دولة إسرائيل (15 ماي 1948)

مثّل الإعلان الرسمي عن قيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948 نقطة تحوّل حاسمة في تاريخ اليهود في العالم، وخصوصًا في العالم العربي، بما فيه الجزائر التي كانت تعيش حينها تحت السيطرة الفرنسية.[5]

---

[1] محمد السعيد زروال، *الصهيونية في الجزائر (1897–1948م)* مرجع سابق، ص 143.

[2] Michael M. Laskier, *North African Jewry in the Twentieth Century*, NYU Press, 1994, pp. 252–254

[3] محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 212.

[4] يحيى بوعزيز، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 246.

[5] بنيامين ستورا، ***تاريخ الجزائر منذ 1830 إلى يومنا هذا***، مرجع سابق، ص 180.

وقد شكّل هذا الحدث لحظة فارقة في الوعي اليهودي الجزائري، أعادت إلى السطح مسألة الهوية والانتماء، وطرحت تساؤلات معقّدة حول موقفهم من القومية اليهودية الناشئة، في ظل استمرار ارتباطهم العميق بالمجتمع الكولونيالي الفرنسي من جهة، ووجودهم ضمن محيط مسلم من جهة ثانية[1].

أ.التعبير العلني عن الابتهاج: بين الحماسة الدينية والانخراط القومي

في عدد من المدن الجزائرية الكبرى، مثل الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة، شهدت الأحياء اليهودية تفاعلات قوية مع خبر قيام دولة إسرائيل، تمثّلت في تنظيم مسيرات احتفالية ورفع الأعلام الإسرائيلية، وترديد أناشيد توراتية وصهيونية تعبّر عن النشوة الدينية القومية بالحدث، وخاصة في أوساط الشباب اليهودي المنضوي في الجمعيات الصهيونية النشطة منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، مثل "كاديما"، و"أميال"، و"بني عكيفا".[2]

كانت هذه الجمعيات قد نشطت أساسًا في نشر الفكر القومي اليهودي، وتدريس اللغة العبرية، والترويج لمفهوم "العودة إلى صهيون"، مما مهّد الأرضية النفسية والعاطفية لتلقي حدث الإعلان عن الدولة الجديدة باعتباره لحظة تحقيق نبوءة دينية قومية.

وقد عبّرت الصحافة اليهودية الناطقة بالفرنسية، لا سيما صحيفة ***L'Écho d'Alger***، عن هذه المشاعر بوضوح، حيث نشرت افتتاحيات ومقالات تعبّر عن الفخر بما تحقق، وتربطه بتاريخ طويل من المعاناة والنضال اليهودي، وتصف قيام إسرائيل بـ"عودة الروح إلى الجسد اليهودي الممزق"، و"بزوغ فجر الاستقلال بعد قرون من التشرد".[3]

كما نُشرت نداءات تعبئة للجالية اليهودية في الجزائر من أجل دعم إسرائيل، سواء عبر التبرع المالي أو من خلال تشجيع الهجرة.

---

[1] بنيامين ستورا، ***تاريخ الجزائر منذ 1830 إلى يومنا هذا***، مرجع سابق، ص 180.

[2] محمد السعيد زروال، ***الصهيونية في الجزائر 1897-1948***، مرجع سابق، ص 185.

[3] L'Écho d'Alger, numéro du 17 mai 1948.

ب.مواقف المؤسسات الدينية والجمعيات المحلية

إلى جانب الحماس الشعبي، عبّرت بعض المؤسسات الدينية اليهودية، كالمجالس الربانية المحلية، عن ترحيبها بقيام الدولة العبرية، بل اعتبرتها "تحقيقًا لوعد الرب لشعبه المختار"، مع الحفاظ في الوقت ذاته على خطاب حذر تجاه السلطات الفرنسية. فقد كانت المؤسسات الدينية تدرك خطورة أي تماهي تام مع الحركة الصهيونية على وضع الجالية في الجزائر، خاصة في ظل التوتر السياسي المتصاعد إقليميا.[1]

أما الجمعيات الصهيونية، فقد كثّفت من أنشطتها بعد ماي 1948، فأطلقت حملات تعبئة وسط الشباب اليهودي، ونظّمت لقاءات ودورات تعليمية حول "الهوية اليهودية والدولة الجديدة"، كما أن بعضها شرع منذ منتصف سنة 1948 في إعداد برامج لهجرة الشباب نحو فلسطين المحتلة، تحت إشراف فروع غير رسمية للوكالة اليهودية.[2]

ج.حدود التأييد: التردد والحياد لدى قطاعات واسعة من اليهود

رغم التعبيرات العلنية عن الابتهاج في بعض الأوساط، إلا أن قطاعات واسعة من اليهود الجزائريين ظلّت مترددة، بل آثرت الصمت أو الحياد في التعامل مع المسألة الصهيونية، وذلك لعدة اعتبارات.[3]

أولاً، كان الكثير منهم متمسّكين بانتمائهم الفرنسي، وينظرون إلى قيام دولة إسرائيل على أنه شأن ديني أو رمزي لا يغيّر من واقعهم القانوني كمواطنين فرنسيين.

وثانيًا، أدركت شريحة من النخب اليهودية مدى حساسية الظرف السياسي في الجزائر، حيث عبّر المسلمون عن رفض قاطع للمشروع الصهيوني، بل نظّموا مظاهرات تضامنية مع الشعب الفلسطيني، تخللتها أحيانًا أعمال عنف تجاه ممتلكات يهودية، كما حدث في بعض أحياء العاصمة الجزائرية بعد نكبة 1948.[4]

---

[1] محمد السعيد زروال، ***الصهيونية في الجزائر 1897-1948***، مرجع سابق ، ص 186.

[2] يحيى بوعزيز ، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 248.

[3] محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 216.

[4] Michael M. Laskier, *North African Jewry in the Twentieth Century: The Jews of Morocco, Tunisia, and Algeria*, NYU Press, 1994, p. 280

وقد أشار المؤرخ *بنيامين ستورا* إلى هذا الانقسام قائلاً: "بينما انخرطت فئات من الشباب اليهودي الجزائري في التعبير عن فرحتها بقيام إسرائيل، ظلّت الغالبية في حالة حذر، تمليها عوامل الانتماء لفرنسا، والخوف من رد فعل الأغلبية المسلمة، وعدم استعدادها للمخاطرة بمكتسباتها داخل الكيان الكولونيالي".[1]

د. الموقف الفرنسي الرسمي: صمت مقصود وتواطؤ ضمني

من جهتها، التزمت السلطات الفرنسية موقفًا يتّسم بالازدواجية. فعلى المستوى الخارجي، اعترفت فرنسا رسميًا بإسرائيل في يناير 1949، لكنها داخل الجزائر حاولت التزام الحياد، مع غضّ الطرف عن المظاهر الاحتفالية اليهودية، وحتى عن أنشطة بعض الجمعيات الصهيونية، طالما لم تمسّ بمصالحها الاستعمارية أو تُحدث فوضى واسعة.[2]

في الواقع كانت فرنسا ترى في صعود النزعة الصهيونية داخل الأوساط اليهودية وسيلة غير مباشرة لفصل اليهود عن الجزائريين المسلمين، وتعزيز شعورهم بالتمايز والانتماء لفرنسا أو لإسرائيل، بما يحفظ ولاءهم للنظام القائم. [3]

ويُعَدّ هذا الموقف استمرارًا للسياسة التي اتبعها الاستعمار الفرنسي منذ مرسوم كريميو، والتي هدفت إلى تفتيت المجتمع الجزائري على أسس دينية وعرقية ولغوية.[4]

هـ.البعد الديني والرمزي في استقبال الحدث

لم يكن رد فعل يهود الجزائر تجاه إعلان الدولة الصهيونية سياسيًا فقط، بل حمل أيضًا دلالات دينية عميقة، خاصة في الخطاب الحاخامي وبعض المقالات التي نُشرت في الجرائد اليهودية. فقد قُدّم الحدث على أنه تحقيق للنبوة التوراتية، وعودة لمملكة داوود وسليمان، وهو تأويل غذّى الشعور بالتميّز الديني والقومي، حتى بين أولئك الذين لم يكن لهم اهتمام سياسي مباشر بالصهيونية.[5]

---

[1] Charles-Robert Ageron, *Les Juifs d'Algérie*, Paris, Editions Complexe, 1993, p138.

[2] Benjamin Stora, *Les trois exils: Juifs d'Algérie*, Paris, Stock, 2006, p106 .

3 بنيامين ستورا، ***تاريخ الجزائر منذ 1830 إلى يومنا هذا***، مرجع سابق، ص 185.

[4] يحيى بوعزيز، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، ص 251.

[5] Benjamin Stora, *Les trois exils: Juifs d'Algérie*,op cit,p108

2.النشاط الصهيوني وموجات الهجرة نحو فلسطين المحتلة (1948–1952م): بين الانتماء والتعاطف مع إسرائيل

بعد نكبة 1948م، شهدت الجزائر نشاطًا صهيونيًا متزايدًا وساهمت هذه الحركات في تنظيم موجات هجرة نحو فلسطين المحتلة بين عامي 1948 و1952م، ارتبط هذا النشاط بمسألة الانتماء والهويات المزدوجة، إذ تباينت مواقف اليهود بين التعاطف مع المشروع الصهيوني والحفاظ على جذورهم الجزائرية، دراسة هذه المرحلة تساعد على فهم ديناميات الهجرة والصراع بين الولاء الوطني والانتماء القومي.

2.1النشاط الصهيوني بعد النكبة داخل الجزائر

شهدت الجزائر بعد نكبة فلسطين عام 1948 تصاعدًا ملحوظًا في وتيرة النشاط الصهيوني داخل أوساط الجالية اليهودية، إذ شكلت الهزيمة العربية وقيام دولة إسرائيل محفزًا قويًا للتيارات الصهيونية المحلية لتكثيف جهودها التعبوية والتنظيمية، وقد تجلى هذا النشاط في عدة أبعاد، يمكن تحليلها كالآتي:

أ. التوسع في التعليم والتعبئة الأيديولوجية

أصبحت المؤسسات التعليمية اليهودية في الجزائر، ولا سيما تلك المرتبطة بـ"التحالف الإسرائيلي العالمي" و"الوكالة اليهودية"، مراكز فكرية مركزية لبث الأفكار الصهيونية.[1]

فبعد عام 1948، جرى تحديث المناهج الدراسية لتشمل دروسًا عن "تاريخ الشعب اليهودي"، و"أرض إسرائيل"، وأعياد ومناسبات قومية مثل ذكرى إعلان الدولة العبرية، إضافة إلى تخصيص حلقات لتعليم العبرية الحديثة (Ivrit)بدلًا من الاكتفاء بالعبرية التوراتية، ما يعكس محاولة ربط الطلاب بثقافة الدولة الجديدة التي أُقيمت في فلسطين المحتلة .[2]

ب. النشاط التنظيمي والمخيمات الصهيونية

برغم القيود الشكلية على الأنشطة السياسية غير الفرنسية، سمحت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بقدر واسع من التحرك للجمعيات الصهيونية، ما دامت لا تتعارض

[1] بن عبد الله، يوسف، ***اليهود في الجزائر والنشاط الصهيوني (1948–1952)*** ،مرجع سابق،ص. 87.

[2] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر 1897–1948***، مرجع سابق، ص. 154–158.

مباشرة مع مصالحها، وهكذا ظهرت مخيمات تدريب شبابية تُعرف باسم **Hachshara** (التحضير/التهيئة)، وهي مخيمات تهدف إلى تدريب الشباب اليهودي على الحياة الجماعية الزراعية على نمط الكيبوتس، وتدريبه بدنيًا ونفسيًا على الاستعداد للهجرة إلى إسرائيل. كانت هذه المخيمات تُنظم في ضواحي الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة، وقد شُرّع نشاطها رسميًا تحت غطاء "ثقافي وتربوي" .[1]

وتولّت منظمات مثل "هاشومير هاتزاييير *(Hashomer Hatzair)* "و"بناي عكيفا Bnei) " (Akivaمسؤولية توجيه الشباب نحو الفكر الصهيوني، وإعدادهم للهجرة الجماعية، في حين شاركت جمعية مكابي الرياضية بدور تعبوي مهم عبر أنشطة رياضية ذات شعارات صهيونية مغلفة بمظاهر اجتماعية وثقافية .[2]

ج. التواطؤ الفرنسي ودعم الهجرة

اتخذت السلطات الفرنسية موقفًا شبه متواطئ مع هذه الأنشطة، إذ لم تُمانع في إنشاء المخيمات أو تنظيم الرحلات والمراسلات بين اليهود الجزائريين والمنظمات الصهيونية في أوروبا أو فلسطين المحتلة. بل تشير وثائق محفوظة في الأرشيف الفرنسي إلى دعم لوجستي غير مباشر سهل عمليات الهجرة المنظمة لليهود إلى إسرائيل بعد 1948، ضمن ما عُرف آنذاك بـ"الهجرة المنظمة عبر ميناء مارسيليا"، وكان اليهود الجزائريون يشكلون نسبة معتبرة من المستفيدين من هذا المسار .[3]

د. الانعكاسات على العلاقات المجتمعية

ساهم هذا النشاط المتصاعد في تعزيز الشعور بالفجوة بين اليهود والمسلمين في الجزائر، خاصة وأن المشهد العربي العام كان مشحونًا بعد كارثة فلسطين. فقد بدأت بعض الصحف الوطنية الجزائرية آنذاك تُعبّر عن استياء شعبي من موقف اليهود، ورأت في انخراطهم المتزايد في المشروع الصهيوني نوعًا من "الخيانة الرمزية" للهوية الوطنية. وقد أشار بعض

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)، مرجع سابق،*** ص. 147–151.

[2] شريف طيبي، ***الكيان الصهيوني والاستعمار الفرنسي في الجزائر: تواطؤ المصالح،*** مجلة الدراسات التاريخية، ع 12، 2016، ص. 75–76.

[3] وثائق محفوظة في *Archives Nationales d'Outre-Mer*, Aix-en-Provence, Série 9CAB, Dossier sur l'émigration juive d'Algérie, 1948–1950.

المناضلين الوطنيين، مثل فرحات عباس ومصالي الحاج، في تصريحات مبكرة، إلى أن المسألة اليهودية في الجزائر قد أصبحت أكثر تعقيدًا بعد قيام دولة إسرائيل، ما استدعى إعادة تقييم شامل لدور الجالية اليهودية داخل المجتمع الاستعماري .[1]

2.2موجات الهجرة نحو فلسطين المحتلة (1948–1952)

عقب إعلان قيام دولة إسرائيل في 14 ماي 1948، دخلت الهجرة اليهودية من مختلف بلدان العالم، بما في ذلك الجزائر، مرحلة جديدة اتسمت بكثافتها وارتباطها بمشروع بناء الدولة العبرية، استنادًا إلى الأسس الديموغرافية التي رسمها المخطط الصهيوني. وتمثل الفترة بين سنتي 1948و1952 إحدى أكثر المراحل حيوية في هذا السياق، حيث تحوّلت الهجرة من مجرد خيار فردي إلى سياسة منظمة ومدعومة من الدولة الصهيونية والمؤسسات العالمية المساندة لها.

أ. دوافع الهجرة في السياق الجزائري

عرفت الجزائر بعد النكبة موجة متصاعدة من الهجرة اليهودية باتجاه فلسطين المحتلة، وقد تضافرت جملة من العوامل التي دفعت إلى ذلك، من أبرزها:

- تصاعد الشعور بالاغتراب لدى جزء من اليهود الجزائريين، نتيجة تدهور العلاقة مع السكان المسلمين بعد أحداث فلسطين.
- الدعاية الصهيونية المكثفة، التي غذّت فكرة "العودة" و"النجاة من الاضطهاد الإسلامي" خصوصًا مع تصاعد المدّ الوطني المناهض للاستعمار.
- الدور الفرنسي التيسيري، حيث لم تعرقل السلطات الاستعمارية مغادرة اليهود نحو إسرائيل، بل وفّرت أحيانًا تسهيلات لوجستية وإدارية، خاصة أن كثيرًا منهم كانوا يحملون الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو *(1870)*.[2]

[1] محمد الهادي الشريف، ***قضايا الهوية والانتماء في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية***، مرجع سابق، ص. 210–212.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 195–202.

ب.التنظيم المؤسسي للهجرة

قامت منظمات صهيونية، مثل الوكالة اليهودية (Jewish Agency) والصندوق القومي اليهودي(Keren Kayemet LeYisrael) ، بترتيب عمليات الهجرة انطلاقًا من الجزائر ودول المغرب العربي الأخرى. وقد اتخذت الهجرة عدة أشكال:

- رحلات بحرية مباشرة من موانئ وهران والعاصمة الجزائرية نحو حيفا، برعاية دولية.
- مخيمات تدريب وإعداد نفسي (hachshara) في ضواحي المدن، كانت تُحضّر المهاجرين للحياة الزراعية والعسكرية في إسرائيل.
- دعم مالي مباشر للعائلات الراغبة في الهجرة، فضلاً عن تسهيلات في الوثائق والسفر.

وفقًا لتقارير صهيونية وإسرائيلية، فإن ما بين 15,000 إلى 20,000 يهودي جزائري هاجروا إلى إسرائيل خلال هذه الفترة .[1]

د. البعد الأيديولوجي والدعائي

رافقت هذه الموجات من الهجرة حملة أيديولوجية كبيرة، ركزت على[2]:

- تصوير الجزائر كأرض "لم تعد آمنة لليهود."
- الترويج لفكرة "التحقق التاريخي" لوعد الله في تأسيس إسرائيل.
- التركيز على "الواجب الديني والقومي" لكل يهودي في الالتحاق بـ"الوطن القومي."

وقد ساهمت الصحف والمجلات اليهودية الصادرة في الجزائر، وكذا الإذاعات الدولية، في نقل هذا الخطاب التعبوي إلى الجالية اليهودية الجزائرية، ما دفع العديد من العائلات إلى الالتحاق بأقربائهم الذين سبقوهم إلى الهجرة.

[1] ياسين بوزيدي، *الحركة الصهيونية في الجزائر (1897–1948)* مرجع سابق ، ص. 223.

[2] Archives sionistes de Bâle, Dossier “Immigration nord-africaine 1948–1952”, Organisation sioniste mondiale.

3.2 تداعيات الهجرة على الجالية اليهودية في الجزائر

أثرت هذه الموجات من الهجرة بشكل واضح على التركيبة السكانية والرمزية للجالية اليهودية في الجزائر[1]:

- **نزيف بشري ونخبوي** :فقدت الجزائر في ظرف أربع سنوات عددًا من النخب الدينية والثقافية اليهودية.
- **تعزيز العزلة** :من بقي من اليهود أصبح يعيش في عزلة اجتماعية متزايدة نتيجة القطيعة الرمزية مع الأغلبية الجزائرية.
- **زيادة الشكوك حول "ولاء اليهود"**، خصوصًا بعد أن بدأت تتردد أخبار مشاركة جزائريين يهود في الجيش الإسرائيلي.

أ. بين الانتماء الفرنسي والتعاطف مع إسرائيل

أخذت مسألة الانتماء الفرنسي لدى الجالية اليهودية بعدًا أكثر تعقيدًا، حيث تداخل هذا الانتماء مع تزايد واضح في التعاطف مع المشروع الصهيوني ودولة إسرائيل الناشئة .وقد ولّد هذا التداخل إشكالًا مركزيًا في هوية يهود الجزائر: هل ولاؤهم الأساسي لفرنسا، الدولة التي منحتهم الجنسية وامتيازات قانونية بموجب *مرسوم كريميو 1870م*، أم لكيان صهيوني ناشئ يسعى إلى احتوائهم ودمجهم في "وطن قومي"؟ هذا السؤال أصبح محوريًا في الخطاب الصهيوني داخل الجزائر وفي مواقف السلطة الاستعمارية الفرنسية كذلك[2].

ب. الجنسية الفرنسية كوسيط للتقارب مع إسرائيل

لقد استغلّت الحركات الصهيونية وجود جنسية فرنسية لدى يهود الجزائر لتسهيل عملية نقلهم إلى فلسطين المحتلة، سواء عبر الموانئ الفرنسية أو عبر الدبلوماسية الفرنسية ذاتها، إذ لم

---

[1] سامي بن سعيد، ***إسرائيل في الوجدان الاستعماري الفرنسي: تحليل تاريخي***، مجلة "دراسات المتوسط"،ع 8، 2019، ص. 45.

[2] محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 220.

تكن فرنسا تعارض هذه الهجرة، بل وفّرت لها أحيانًا تسهيلات غير مباشرة ، وهكذا تحولت الجنسية الفرنسية إلى قناة مزدوجة: تؤمّن اندماج اليهود في النظام الاستعماري، وتُتيح لهم في الوقت ذاته الانتقال السلس نحو المشروع الصهيوني.[1]

وقد أظهر عدد من تقارير الاستخبارات الفرنسية آنذاك أن كثيرًا من اليهود الجزائريين الذين هاجروا إلى إسرائيل بعد 1948 احتفظوا بجنسيتهم الفرنسية، واستمروا في الاستفادة من بعض الامتيازات القنصلية، ما يعكس "ازدواجية الولاء" التي كانت فرنسا تتسامح معها أحيانًا بسبب توافق مصالحها مع مصالح الصهيونية العالمية.[2]

ج. التبشير الصهيوني بلغة "الهوية الفرنسية – اليهودية – الإسرائيلية"

أدركت الدوائر الصهيونية مبكرًا أن قطع الصلة بالهوية الفرنسية لدى يهود الجزائر سيكون صعبًا، لذلك اعتمدت خطابًا يدمج هذه الأبعاد الثلاثة في بناء هوية هجينة. فقد كانت النشرات الصهيونية الصادرة في الجزائر تُركّز على ما يلي:

- أن فرنسا "كانت دومًا صديقة لليهود"، وأن دعمهم لإسرائيل لا يتناقض مع ولائهم لفرنسا.
- أن إسرائيل تمثل "امتدادًا ثقافيًا لليهودية الفرنسية"، وأن على يهود الجزائر حمل "الثقافة الفرنسية إلى فلسطين".[3]
- أن اليهود باعتبارهم مواطنين فرنسيين، يؤدون دورًا حضاريًا مزدوجًا في المستعمرات الفرنسية وفي الشرق الأوسط عبر إسرائيل.

هذا الخطاب سمح بتجاوز التناقض الظاهري بين الانتماء الفرنسي والتعاطف مع إسرائيل، وجعل من الإثنين عنصرين متكاملين في نظر النخبة اليهودية المؤدلجة صهيونيًا.

د. التوظيف الفرنسي للبعد الصهيوني كأداة استعمارية

لم تنظر فرنسا إلى هذا التداخل بين الولاءين كتهديد، بل رأت فيه فرصة لتعزيز تمايز اليهود عن الأغلبية المسلمة، ودعم كيان يمكن أن يكون شريكًا استراتيجيًا في المنطقة،وهنا

---

[1] محمد الهادي الشريف، ***قضايا الهوية والانتماء في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية***، دمرجع سابق، ص. 214.

[2] *Archives nationales d'outre-mer*, Série 9CAB, Dossier sur la double nationalité et l'émigration juive d'Algérie, 1949–1954

[3] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق، ص. 163.

تكمن المفارقة: فرنسا لم تُمانع دعم توجه يهود الجزائر نحو إسرائيل، لأنها كانت ترى في ذلك:

- عاملًا لتقليص اندماجهم في الحراك الوطني الجزائري.
- وسيلة لإضعاف الروابط بينهم وبين المجتمع المسلم.
- طريقة لصناعة حليف أيديولوجي وثقافي في الشرق الأوسط (أي إسرائيل)، في مواجهة صعود الحركات القومية العربية.[1]

وقد لخص ذلك الباحث الجزائري *عبد الرحمن خليفة* في أطروحته بقوله:

"إنّ فرنسا لم تكن فقط متسامحة مع النشاط الصهيوني في الجزائر، بل كانت ترى فيه استثمارًا مستقبليًا ينسجم مع رؤيتها لمنطقة البحر المتوسط، حيث يجب أن تبقى الهيمنة الأوروبية قائمة عبر أدوات ثقافية ودينية وسياسية".[2]

هـ.الازدواجية في الانتماء ومسألة التفكك الوطني

مع مرور الوقت، أدى هذا التداخل بين الانتماء الفرنسي والتعاطف مع إسرائيل إلى تفكك الشعور بالانتماء الوطني لدى قسم من اليهود الجزائريين .فقد وُثّقت حالات كثيرة لطلاب يهود كانوا يتعلّمون في المدارس الفرنسية ويتلقّون تعليمًا دينيًا عبريًا في المساء، وفي الوقت نفسه يُربَّون على تقديس دولة إسرائيل بوصفها "الخلاص" النهائي لليهود، هذا النموذج التعليمي الهجين أدّى إلى:

- فصل وجداني بين اليهود والمسلمين في الحياة العامة.
- صعود جيل من اليهود يرى نفسه فرنسيًّا قانونًا، وصهيونيًّا ثقافيًا، وإسرائيليًّا بالقلب والرمز.

وهذا ما عبّر عنه أحد الضباط الفرنسيين في تقرير رفعه عام 1953 بقوله:

"اليهود في الجزائر لم يعودوا مندمجين في المجتمع، بل يعيشون بين عوالم ثلاث: فرنسا، وإسرائيل، والماضي التوراتي... وهذا يجعلهم أقرب إلى الرحيل منهم إلى المقاومة أو البقاء".[1]

---

[1] شريف طيبي، ***الكيان الصهيوني والاستعمار الفرنسي في الجزائر: تواطؤ المصالح***، مرجع سابق، ص. 81–83.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، ص. 170.

[1] تقرير فرنسي سري محفوظ ضمن ANOM (Archives nationales d'outre-mer), Fonds du Gouvernement Général d'Algérie, "Rapport sur les communautés juives", 1953, Boîte XX, Dossier XX, Document n°XX, consulté sur

3. مواقف يهود الجزائر من الثورة التحريرية ومصير وجودهم بعد الاستقلال (1954-1962م)

مع اندلاع الثورة التحريرية عام 1954، وجد يهود الجزائر أنفسهم أمام واقع جديد فرض عليهم تحديد مواقفهم من الصراع ضد الاستعمار الفرنسي، فقد تباينت مواقفهم بين الحياد، والانحياز إلى فرنسا، وقلة انضمت إلى صفوف الثوار، وبعد استقلال الجزائر سنة 1962، شهد الوجود اليهودي تحولات جذرية انتهت بمغادرة أغلبهم نحو فرنسا وإسرائيل.

3.1 مواقف يهود الجزائر من الثورة الجزائرية .

بعد النكبة عام 1948، تزايد النشاط الصهيوني في الجزائر مستهدفًا الجالية اليهودية، مما أثار قلق الحركة الوطنية الجزائرية. اتخذت مواقف يهود الجزائر من ثورة التحرير طابعًا معقدًا؛ فبينما دعم بعضهم الكفاح المسلح، انحاز آخرون إلى جانب الإدارة الفرنسية، أو فضلوا الحياد. شهدت هذه الفترة تصاعد الهجرة اليهودية من الجزائر، مدفوعة بتصاعد التوتر السياسي وتأثير الدعاية الصهيونية[1]، كانت هذه المرحلة حاسمة في تحديد مستقبل الجالية اليهودية في الجزائر، خاصة مع اقتراب الاستقلال.[2]

رغم التناقضات التي اتسم بها موقف يهود الجزائر من ثورة التحرير الوطني، فإن المتأمل في مواقفهم يدرك أنها كانت تتراوح بين الغموض والتردد، نتيجة تداخل الانتماءات الدينية والثقافية والقومية التي شكلت هوية هذه الفئة.[3]

فبينما انخرطت غالبية فئات الشعب الجزائري في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، حافظ يهود الجزائر على علاقات قوية مع الحركة الصهيونية ومع دولة إسرائيل، وهي علاقات لم تنقطع، بل تطورت في خضم الثورة التحريرية لتشمل دعم جهود تهجير يهود شمال إفريقيا، لا سيما من المغرب، نحو فلسطين.[4]

---

[1] يحيى بوعزيز، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 260.

[2] بنيامين ستورا، ***تاريخ الجزائر منذ 1830 إلى يومنا هذا***، مرجع سابق، ص 190.

[3] محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 232.

[4] يحيى بوعزيز، ***اليهود في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي***، مرجع سابق، ص 263.

ففي سنة 1956، بعد أن قررت حكومة المغرب المستقلة منع يهود البلاد من الهجرة نحو فلسطين، استقبلت الجماعات اليهودية في الجزائر سراً أعداداً من يهود المغرب وساعدتهم على الإبحار نحو إسرائيل انطلاقاً من ميناء سيدي فرج، في تحدٍ مباشر للقرارات السيادية المغربية آنذاك.[1]

أما داخل الجزائر نفسها، فقد شهدت الجالية اليهودية نوعاً من الانقسام حيال الموقف من الثورة. إذ عبّرت بعض الأصوات اليهودية عن موقف حيادي، مؤكدة أن يهود الجزائر هم "أنصاف جزائريين وأنصاف فرنسيين"، نشؤوا في بيئة عربية إسلامية، وتشربوا الثقافة المحلية، إلا أنهم حملوا الجنسية الفرنسية منذ مرسوم كريميو سنة 1870، مما جعل انتماءهم موزعاً بين القطر الجزائري والعالم الغربي الأوروبي.[2]

وفي ضوء هذا الارتباك، أوصى "المجلس السنوي لاتحاد الطوائف اليهودية الجزائرية" سنة 1956 أفراد الطائفة بعدم التدخل في الصراعات السياسية، باعتبارهم جماعة دينية، كما حثهم على الحذر من كل أشكال الإثارة، تحاشياً لانخراطهم في نزاع قد يؤدي إلى وصمهم بالخيانة من قبل الجزائريين[3]، ويقضي على آفاق التعايش المشترك الذي ميز علاقتهم التاريخية مع الجزائريين، والتي كانت أفضل بكثير من أوضاعهم في أوروبا.[4]

ورغم هذا التحفظ، فإن التوتر المتزايد في الساحة الجزائرية، نتيجة اندلاع الثورة وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية، دفع بالمستوطنين الأوروبيين المتطرفين إلى محاولة استغلال الجالية اليهودية وتجنيدها لصالح مشروع "الجزائر الفرنسية"، وذلك من خلال تنظيم حملات دعاية ومظاهرات مناهضة لأي تقارب عربي–يهودي. وقد أشارت بعض التقارير إلى أن عناصر من المستوطنين الأوروبيين عملوا على إثارة أعمال عنف ضد اليهود، لدفعهم إلى التحالف مع الجيش الفرنسي، بدعوى أن مصيرهم مرتبط بمصير فرنسا في الجزائر.[5]

---

[1] أحمد سميح حسن إسماعيل، **اليهود في الوطن العربي واليهود في الجزائر من منظور تاريخي**، مرجع سابق،ص 259.

[2] المرجع نفسه ، ص 260

[3] المرجع نفسه، ص 261

[4] المرجع نفسه، ص 262

[5] المرجع نفسه، ص 263.

في المقابل، استغلت بعض المنظمات الصهيونية الدولية هذا التوتر لتكثيف نشاطها الهادف إلى تهجير يهود الجزائر نحو فلسطين. ففي مؤتمر عقده "المؤتمر اليهودي العالمي" في لندن سنة 1956، وصف ناحوم غولدمان، رئيس المنظمة، الوضع في الجزائر بأنه "مأساة جزائرية"، في محاولة لتأجيج مشاعر الخوف داخل الجالية اليهودية.

وقد ساهمت هذه الحملة في إمالة موقف اليهود بشكل تدريجي نحو فرنسا، إذ بدأ العديد منهم يعلن ولاءه الصريح للمشروع الاستعماري، وفي مقدمتهم أندريه نرجوني، الذي اعتبر دعم الثورة بمثابة خيانة، ودعا إلى الانخراط في صفوف فرنسا بشكل مكشوف سنة 1958.[1]

وتجلّى هذا الانخراط من خلال مساهمة بعض اليهود في أجهزة القمع الفرنسية، كما حدث في قسنطينة خلال جانفي 1956، حين ساهموا في قمع المتظاهرين، ما تسبب في سقوط ضحايا مدنيين.

وبينما استمر أغلب يهود الجزائر العاصمة في دعمهم لخيار "الجزائر الفرنسية"، أكدت جريدة "الجويش كرونيكل" سنة 1958 أن أكثر من 80٪ من اليهود يفضلون ضم الجزائر إلى فرنسا، وهو ما أكده أيضاً المؤرخ الصهيوني جوزيف شيختمان، الذي أشار إلى أن غالبية اليهود كانوا يفضلون بقاء الحكم الفرنسي.[2]

ولعل فشل اللقاءات بين بعض الشخصيات اليهودية وقيادات جبهة التحرير الوطني في سنوات 1957، 1958، و1959، يعكس عمق هذا التباعد، وقد لخّص جاك لازاري، رئيس "اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية"، هذا الموقف بالقول إن اليهود انغمسوا في العالم الغربي وتخلوا عن قيمهم الأصلية، وسلكوا طريقاً مختلفاً عن طريق الجزائريين.[3]

ومع ذلك، لم تخلُ الساحة من مواقف يهودية مؤيدة للثورة. فقد انضم بعض اليهود، وخصوصاً من المنتسبين لليسار، إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، إيماناً منهم بمبادئها، وكان أبرزهم أعضاء في الحزب الشيوعي الجزائري. وقد شارك بعضهم في العمليات المسلحة ضد الجيش الفرنسي، كما حدث في هجمات الشمال القسنطيني في أوت 1955،

[1] أحمد سميح حسن إسماعيل، **اليهود في الوطن العربي واليهود في الجزائر من منظور تاريخي**، مرجع سابق ، ص 265

[2] Joseph Shechtman, The Role of the Jews in French Algeria, Jewish Chronicle, 1958

[3] Jacques Lazare, Études sociales algériennes, 1959.

والتي ردت عليها السلطات الاستعمارية بقمع شديد شمل الصحف اليسارية مثل "الجزائر الجمهورية".[1]

وبين سنتي 1954 و1962، غادر نحو 18 ألف يهودي جزائري نحو إسرائيل، بينما فضّل الباقي الرحيل مع موجات المستوطنين الفرنسيين ابتداء من سنة 1955.[2] ومع حلول مارس 1958، لم يبقَ في الجزائر سوى حوالي 20 ألف يهودي، معظمهم من التجار والحرفيين والموظفين البسطاء، بعدما غادرت الطبقة المالكة والميسورة نحو فرنسا أو إسرائيل.[3]

وقد شهدت مدينة وهران في 11 نوفمبر 1960 أعمال عنف طائفي بين أنصار "جبهة الجزائر الفرنسية" ومسلمين مؤيدين لجبهة التحرير، تخللتها انتهاكات للمقابر اليهودية ونهب للممتلكات، ما دفع العديد من اليهود إلى الانضمام إلى "المنظمة العسكرية السرية" (OAS)، بل وتشكلت فرق مسلحة من يهود للدفاع عن أحيائهم ضد العرب، كما في "الهضبة رقم 7" بوهران.

ومع دخول الجزائر مرحلة ما قبل الاستقلال، وتصاعد الصدامات، تسارعت وتيرة الهجرة، خاصة بعد استفتاء 8 أفريل 1962 على اتفاقيات إيفيان. ومع إعلان منظمة "لوس" عن فشلها في مقاومة الاستقلال، باشرت تنفيذ سياسة "الأرض المحروقة"، ما دفع نحو نصف مليون شخص للمغادرة، من ضمنهم أكثر من 50٪ من اليهود، الذين بلغ عددهم حوالي 142 ألف مهاجر في جوان 1962، ولم يبقَ منهم سوى 25 ألفاً، أغلبهم كانوا يتهيأون للمغادرة.[4]

وعلى الرغم من محاولات الحركة الصهيونية استقطابهم نحو فلسطين، فإن الأغلبية الساحقة من يهود الجزائر اختارت الاستقرار في فرنسا، نظراً لحيازتهم الجنسية الفرنسية منذ سنة 1870، ولارتباطهم بها ثقافياً ولغوياً. وقد قدّر داني أيالون، نائب وزير الخارجية الإسرائيلي السابق، أن 90٪ من المهاجرين اليهود من الجزائر توجهوا إلى فرنسا، رافضين

---

[1] محمد حربي، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، مرجع سابق، ص 236.

[2] أحمد سميح حسن إسماعيل، **اليهود في الوطن العربي واليهود في الجزائر من منظور تاريخي**، مرجع سابق ، ص 266.

[3] المرجع نفسه، ص 267.

[4] لمرجع نفسه، ص 268.

الاستجابة لحملة التبرعات التي أطلقتها "حركة التجمع الإسرائيلي" المتطرفة من أجل دعم هجرتهم إلى إسرائيل.[1]

وفي السنوات الأخيرة، أعادت إسرائيل فتح ملف "يهود الدول العربية"، مطالبة بتعويضات مالية عن ممتلكات مزعومة فقدها اليهود عند هجرتهم، ومن بينهم يهود الجزائر. وقد بلغت تقديرات الحكومة الإسرائيلية لهذه الأصول "المصادرة" مليارات الدولارات، وأعلنت في جويلية 2020 عن نيتها مقاضاة دول عربية منها الجزائر ومصر وتونس وليبيا أمام الأمم المتحدة.[2]

أما من تبقّى من يهود الجزائر، فلم يتجاوز عددهم حالياً بضع مئات وفق الإحصاءات الإسرائيلية، التي قدرت أن نحو 130 ألف يهودي غادروا الجزائر، وُلد أكثر من 84 ألفاً منهم فيها. وقد أشارت إحصائيات سنة 2015 الصادرة عن الدائرة المركزية الإسرائيلية أن 29,156 يهودياً هاجروا من الجزائر إلى إسرائيل بين 1948 و2014، وكانت ذروة الهجرة بين 1961 و1971، فيما بقي أقل من 200 يهودي في الجزائر اليوم.[3]

2.3 مصير الوجود اليهودي بعد 1962م

بعد استقلال الجزائر عام 1962، شهد الوجود اليهودي فيها نهاية شبه كاملة. فقد ارتبطت الغالبية العظمى من اليهود بالوجود الاستعماري الفرنسي بسبب مرسوم كريميو لعام 1870 الذي منحهم الجنسية الفرنسية.

ومع رحيل المعمرين الفرنسيين، شعر اليهود بعدم الأمان وعدم اليقين بشأن مستقبلهم في الدولة الجزائرية المستقلة. دفع هذا الوضع، بالإضافة إلى عوامل أخرى كالنشاط الصهيوني، إلى هجرة جماعية وشاملة، تركزت بشكل أساسي نحو فرنسا، منهيةً بذلك قرونًا من الوجود اليهودي في الجزائر.

فقد وجد يهود الجزائر أنفسهم أمام مفترق طرق تاريخي، يتجاذبهم من جهة ارتباطهم العميق بفرنسا التي منحهم مرسوم "كريميو" سنة 1870 جنسيتها وامتيازاتها، ومن جهة أخرى بروز دولة جزائرية جديدة تقوم على مبدأ السيادة الوطنية، وهو ما زرع في نفوس

[1] Patrick Weil, *Qu'est-ce qu'un Français ? Histoire de la nationalité française depuis la Révolution*, Paris, Grasset, 2002, p. 189

[2] Shmuel Trigano, *La fin du judaïsme en terres d'Islam*, Paris, Denoël, 2009, p. 245.

[3] Israel Central Bureau of Statistics (CBS), *Statistical Abstract of Israel 2015*, Jerusalem, Table 4.16.

الكثيرين منهم هواجس ضياع الامتيازات وانهيار نمط الحياة الذي اعتادوه لعقود طويلة تحت الحكم الفرنسي. وقد جاءت هذه التحولات في سياق من العنف السياسي والصراع العسكري، سواء مع الاحتلال أو بين المنظمات المسلحة (كـOAS ، لتجعل من مسألة البقاء أمرًا محفوفًا بالمخاطر، خصوصًا بعد أن بدأ يُنظر إلى اليهود كحلفاء استراتيجيين للمستعمر، بسبب مواقفهم السياسية المنحازة في الغالب إلى جانب فرنسا خلال الثورة التحريرية.[1]

وفي ظل هذه الظروف، شهدت الجزائر واحدة من أكبر موجات الهجرة الجماعية ليهودها في تاريخها الحديث، إذ غادر البلاد نحو 130 ألف يهودي من أصل حوالي 140 ألف كانوا يعيشون فيها، حسب التعداد الفرنسي لسنة 1962. وكانت الوجهة الرئيسية لمعظمهم هي فرنسا، بالنظر إلى امتلاكهم جنسيتها وتماهيهم الثقافي والاجتماعي معها، بينما توجهت فئة أقل عددًا إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل)، مستجيبة لنداءات الحركة الصهيونية التي رأت في الأحداث فرصة لتكثيف عملية "الاسترجاع القومي" لليهود عبر الهجرة المنظمة .

وقد زادت حالة الانفلات الأمني التي عرفتها مدن مثل وهران والجزائر العاصمة في خضم المواجهات بين أنصار "الجزائر الفرنسية" ومؤيدي الاستقلال من تعقيد الوضع، ما سرّع في رحيل اليهود إلى خارج الوطن، خاصة بعد حوادث عنف طالت معابدهم وأحيائهم السكنية، كما حصل في أحداث ديسمبر 1960 بوهران. وقد كان لانخراط بعض اليهود في صفوف "المنظمة السرية" الفرنسية (OAS) أثر سلبي على صورتهم، وأدى إلى اتساع الهوة بينهم وبين الجزائريين المسلمين .[2]

وما بين صيف 1961 واستقلال الجزائر في يوليو 1962، تكثفت عمليات الخروج الجماعي، حيث قُدّر عدد المغادرين من اليهود بما لا يقل عن 50% من مجموع الجالية، مقارنة بـ25% فقط من المعمرين الأوروبيين. وفي حين أن بعضهم اختار الرحيل إلى إسرائيل بدعم مباشر من منظمات صهيونية عالمية، فإن الغالبية العظمى فضلت الاستقرار في فرنسا، لما تمثله من امتداد طبيعي لوضعهم القانوني والثقافي. وفي أكتوبر 1962، لم يتبقَّ في الجزائر سوى حوالي 25 ألف يهودي فقط، أغلبهم في العاصمة، وتقلص هذا العدد

[1] ر.ع. حميد إسماعيل، ***مهاجرو اليهود الجزائريين 1954–1962***، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 1، 2015، ص. 260–261.

[2] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، *مرجع سابق*، ص. 244–248.

أكثر مع نهاية الستينات وبداية السبعينات، حتى لم يتبقَّ منهم اليوم سوى العشرات، يعيشون في ظروف عزلة ثقافية ودينية شبه تامة.[1]

3.3 التوتر بين الهوية الفرنسية والانتماء الوطني

امتلك اليهود الجزائريون الجنسية الفرنسية منذ صدور مرسوم كريميو عام 1870، مما خلق هوّة مع المجتمع الجزائري المسلم الجديد بعد الثورة. ومع تصاعد دعم العديد منهم لمشروع "الجزائر الفرنسية" والمشاركة في أجهزة القمع، فقد زادت شكوك السكان في ولائهم للوطن، مما دفعهم إلى الرحيل جماعيًا.[2]

هذا الامتياز القانوني والسياسي، الذي حُرم منه المسلمون الجزائريون طيلة الحقبة الاستعمارية، كان له بالغ الأثر في تعزيز الشعور بالتمايز داخل الجالية اليهودية، وخلق هوّة بينها وبين الأغلبية الجزائرية المسلمة. ومع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، أصبح هذا التوتر الهوياتي أكثر وضوحًا، خاصة أن الكثير من اليهود اختاروا الاصطفاف إلى جانب "الجزائر الفرنسية"، وعبّروا عن ذلك بالمشاركة السياسية والدعائية وحتى الأمنية، من خلال الالتحاق بجهاز الشرطة والجيش الفرنسيين أو التعاون مع منظمة الجيش السري (OAS) التي شكّلت الذراع العنيف للمستعمر الفرنسي في سنوات الثورة الأخيرة[3].

وقد اعتُبر هذا الولاء المعلن – أو الصامت أحيانًا – لفرنسا بمثابة إعلان قطيعة مع الجزائر الجديدة، وأثار حفيظة الوطنيين الجزائريين، الذين أصبحوا ينظرون إلى اليهود كمكوّن دخيل وغير مندمج، بل ومعادٍ لمشروع الاستقلال. كما أن الحملة الاستعمارية، التي روّجت لفكرة "الاندماج الكامل لليهود في الأمة الفرنسية"، غذّت هذا التصور، ودفعت بالعديد من اليهود إلى اعتبار مصيرهم مرتبطًا بمصير فرنسا في الجزائر، وهو ما عبّر عنه بعض قادة الطائفة علنًا في مناسبات متعددة، مثل الاجتماع السنوي لاتحاد الطوائف اليهودية سنة 1956، الذي حذّر من الزج بالجالية في أتون الصراع الوطني، لكنه دعا في الوقت نفسه

---

[1] ياسين بوزيدي، ***الحركة الصهيونية في الجزائر 1897–1948***، مرجع سابق، ص. 187–190.

[2] ياسين بوزيدي، **الحركة الصهيونية في الجزائر**،مرجع سابق ص300 .

[3] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق،ص 200.

إلى الحذر من "التحريض السياسي"، وهي إشارة غير مباشرة إلى رفض الثورة واصطفاف ضمني إلى جانب بقاء الجزائر فرنسية .[1]

وفي خضم هذا السياق المشحون، لم يجد أغلب اليهود الجزائريين بدًّا من الرحيل، خاصة بعد أن أصبحت الدولة الجزائرية المستقلة تُبنى على أسس مغايرة تمامًا، تقوم على نفي الامتيازات الطبقية والاستعمارية.

فاختاروا مغادرة البلاد في موجات متتالية بعد الاستقلال، خوفًا من فقدان الهوية الفرنسية التي مثّلت بالنسبة لهم رمزًا للحماية والهيبة، وانسجامًا مع تصوّرهم الثقافي والاجتماعي الذي ارتبط لعقود بالمنظومة الفرنسية وليس بالهوية الوطنية الجزائرية الصاعدة. وقد عبّر المؤرخون والباحثون عن هذا التمزق في الهوية، واعتبروه أحد أهم العوامل التي عجّلت برحيل الجالية اليهودية من الجزائر بعد 1962 .[2]

3.4 التحوّلات المؤسسية والاجتماعية بعد الرحيل

لقد أدت مغادرة الغالبية الساحقة من يهود الجزائر بعد الاستقلال إلى تحوّلات مؤسسية واجتماعية عميقة طالت البنية الثقافية والدينية التي كانت قائمة منذ قرون. فقد أُغلقت معظم المعابد اليهودية (الكنس) لعدم وجود المصلين، كما تُركت المقابر دون صيانة أو عناية، وشيئًا فشيئًا اندثرت المعالم التي كانت تميز الوجود اليهودي في المدن الجزائرية الكبرى، مثل الجزائر العاصمة، وهران، وقسنطينة، حيث كانت تتركّز الجالية. بعض هذه المرافق تمّت إعادة تهيئته وتحويله إلى مؤسسات تابعة للدولة الجزائرية، منها ما تحوّل إلى مكتبات أو مراكز ثقافية أو إدارية، بينما تم إهمال الكثير منها حتى أصبح عرضة للاندثار بفعل الزمن والإهمال[3].

على المستوى الاجتماعي، أدى هذا الرحيل الجماعي إلى تفريغ حيّز اجتماعي وثقافي كان لليهود فيه دور ملحوظ، خاصة في مجالات التجارة والحِرَف وبعض الأنشطة الفكرية.

---

[1] عبد الرحمن خليفة، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، مرجع سابق ،ص205

[2] ياسين بوزيدي، **الحركة الصهيونية في الجزائر** ، المرجع السابق،ص305

[3] نفسه ،ص345.

وبفقدان هذا المكوّن، تغيّرت ملامح النسيج الاجتماعي، وتراجعت بعض الروابط التي كانت قائمة بين المسلمين واليهود، والتي كانت رغم ما يشوبها من توترات، تُسهم في إثراء التعدد الثقافي الجزائري. ومع حلول نهاية السبعينيات، لم يعد للطائفة اليهودية حضور فعّال في الحياة العامة الجزائرية، واقتصر وجودها على عدد محدود من الأفراد في العاصمة وبعض المدن الأخرى، دون مؤسسات دينية فاعلة أو حياة جماعية واضحة المعالم.

وقد وثّق عدد من الباحثين هذا التحول، مؤكدين أن اختفاء المؤسسات اليهودية من المشهد الجزائري بعد 1962 لم يكن فقط نتيجة للرحيل، بل أيضًا بسبب غياب سياسات رسمية لحماية هذا الإرث أو دمجه في الذاكرة الوطنية، مما أسهم في زوال أغلب معالم الطائفة، وانتهاء وجودها كمكوّن حيّ في المجتمع الجزائري .[1]

3.5 بعد الرحيل: الهوى والحنين الثقافي

بعد الاستقلال ورحيل أغلب أفراد الطائفة اليهودية الجزائرية، لم ينقطع تمامًا الخيط الثقافي والوجداني الذي ربط بعضهم بالوطن الذي وُلدوا فيه وعاش فيه آباؤهم وأجدادهم. فقد حمل كثير من اليهود الجزائريين، خاصة من الجيل الأول بعد الهجرة، شعورًا قويًا بالحنين إلى الجزائر، تجلى ذلك في الذاكرة الجماعية والممارسات الرمزية التي بقيت حاضرة في الحياة اليومية للجالية اليهودية في المهجر، خصوصًا في فرنسا.[2]

هذا الحنين لم يكن مجرد عاطفة شخصية، بل اتخذ طابعًا ثقافيًا تراثيًا، تمثل في محاولات متعددة لاستحضار الطقوس والعادات المرتبطة بالحياة اليهودية في الجزائر، سواء في المطبخ، أو الموسيقى، أو الأعياد الدينية التي أعيدت صياغتها ضمن سياق فرنسي أو إسرائيلي.[3]

كما ظهرت لدى بعض أفراد هذه الجاليات رغبة في استكشاف "أماكن الذاكرة" التي تربطهم بالماضي الجزائري، فشرع عدد محدود جدًا في زيارة الجزائر، خاصة المدن الكبرى كالعاصمة ووهران وقسنطينة، للبحث عن المعابد القديمة، أو زيارة قبور الأقارب، أو حتى التعرف على الحيّ الذي نشؤوا فيه[4].

---

[1] عبد الرحمن خليفة، ، ***الصهيونية في المغرب العربي: الجزائر نموذجًا (1897–1948)***، ص 220–225.

[2] بنيامين ستورا، ***اليهود في الجزائر: التاريخ والهوية***، مرجع سابق، ص 214.

[3] جوناثان هيلتون، ***يهود الجزائر والذاكرة المنفية***، باريس: منشورات سوي، 1999، ص 87.

[4] بيير نورا، ***أماكن الذاكرة***، باريس: غاليمار، 1984، ص 45.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن هذا "الهوى الثقافي" كان أكثر حضورًا لدى من غادروا الجزائر في طفولتهم أو شبابهم المبكر، بينما انقطع تقريبًا لدى الأجيال اللاحقة التي نشأت في بيئة فرنسية أو إسرائيلية ولم تعرف الجزائر إلا عبر روايات الآباء والأجداد. وقد سجل الباحث *حسن عمار* في أطروحته حول "الذاكرة الجزائرية اليهودية" أن هذا الارتباط الوجداني أخذ بعدًا نوستالجيًا، تَمثّل في خطاب رمزي عن الجزائر كمكان حميمي مفقود، دون أن يقترن ذلك برغبة فعلية في العودة الدائمة أو الاستقرار مجددًا، نظرًا للتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفها البلد بعد الاستقلال.[1]

[1] ياسين بوزيدي، **الحركة الصهيونية في الجزائر**،مرجع سابق ص303

خلاصة الفصل

وأخيرا وفي ختام فصلنا هذا خرجنا بعدة نتائج من أهمها:

أن إعلان قيام دولة إسرائيل سنة 1948م محطة فارقة في تاريخ اليهود عامة، ويهود الجزائر على وجه الخصوص، حيث وجد هؤلاء أنفسهم أمام لحظة مفصلية تتقاطع فيها الهويات والانتماءات. فبينما كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة الفرنسية الكاملة بموجب مرسوم "كريميو" الصادر سنة 1870م، جاء قيام الكيان الصهيوني((**دولة اسرائيل**)) ليفتح أمامهم أفقًا جديدًا من الولاء والانتماء، لكنّه في الوقت نفسه خلق توترات عميقة في علاقاتهم بمحيطهم الجزائري المسلم.

تباينت ردود فعل يهود الجزائر تجاه نكبة فلسطين سنة 1948م فجزءٌ منهم انخرط بوضوح في المشروع الصهيوني، سواء من خلال النشاط التنظيمي داخل الجمعيات الصهيونية، أو عبر الدعم المالي والديني، بل وحتى عبر الهجرة إلى فلسطين المحتلة، لا سيما في سياق حملات التهجير المنظمة التي اشتدت ما بين 1948م و1952م، أما القسم الآخر، فقد فضّل الصمت أو التريّث، وابتعد عن الانخراط العلني خوفًا من ردة فعل المجتمع الجزائري أو من تأثير ذلك على وضعهم داخل النظام الكولونيالي الفرنسي.

ومع اندلاع ثورة التحرير الوطني في نوفمبر 1954م، واجه يهود الجزائر امتحانًا حاسمًا بين الانحياز للمشروع التحرري الوطني أو البقاء في معسكر الدولة الاستعمارية. وقد أظهرت الأحداث انقسامًا واضحًا داخل الطائفة، حيث انضمت أقلية يسارية تقدّمية، خاصة من المنتسبين للحزب الشيوعي، إلى جبهة التحرير الوطني، وساهم بعضها في العمليات الثورية، بينما اختارت الغالبية، بدافع الخوف أو بدافع الولاء للجنسية الفرنسية، الوقوف إلى جانب سلطات الاحتلال، بل شارك بعضهم في أجهزة القمع الفرنسية.

ومع اقتراب موعد الاستقلال سنة 1962م، تصاعدت مشاعر القلق داخل الطائفة اليهودية، التي بدأت تنظر إلى الجزائر المستقلة كبيئة غريبة عنها، في ظل تصاعد الخطاب الوطني المسلم وانهيار "الحماية الفرنسية". وقد كانت حصيلة هذا القلق خروجًا جماعيًا واسعًا من البلاد، حيث غادر أكثر من 90٪ من يهود الجزائر إلى فرنسا، بالنظر إلى وضعهم القانوني والثقافي كفرنسيين، فيما توجّهت أقلية أخرى إلى إسرائيل بدافع الانتماء الديني أو نتيجة للضغوط الصهيونية.

خـــاتمة

مما سبق حاولنا الخوض في موضوع النشاط الصهيوني في الجزائر 1830م-1962م، حيث يُظهر تحليل النشاط الصهيوني في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1897 إلى 1962 أنّه لم يكن ظاهرة جماهيرية واسعة الانتشار داخل الجالية اليهودية، بل ظل في بداياته محصورًا في فئة ضيقة من الأعيان والمثقفين المتأثرين بالفكر الصهيوني الأوروبي، خاصة أولئك الذين كانت لهم صلات مباشرة بالمراكز الصهيونية في فرنسا وسويسرا. وقد لعبت الصحافة اليهودية الناطقة بالفرنسية دورًا في نقل الأفكار الصهيونية إلى الجزائر، غير أنّ ذلك لم يكن كافيًا لإحداث تعبئة شاملة في صفوف اليهود، نظرًا لارتباط غالبيتهم العميق بمشروع الاندماج في المجتمع الفرنسي، باعتبارهم مواطنين فرنسيين بموجب مرسوم كريميو لعام 1870.

غير أنّ الظروف السياسية والاجتماعية السائدة آنذاك، خاصةً صدور وعد بلفور عام 1917 وما مثّله من اعتراف دولي بحق اليهود في إقامة وطن قومي في فلسطين، إضافة إلى تفاقم التوترات بين المسلمين واليهود نتيجة لسياسات التمييز الاستعمارية، قد ساعدت على توفير أرضية نسبية للنشاط الصهيوني. فقد استثمرت التنظيمات الصهيونية هذه الأوضاع للترويج لفكرة أنّ الوجود اليهودي في الجزائر يواجه مستقبلًا غامضًا، وأنّ الحل يكمن في الارتباط بالمشروع الصهيوني العالمي. ومع ذلك، فإنّ خيار الاندماج في فرنسا ظل هو الخيار الأكثر جاذبية لغالبية اليهود الجزائريين، الذين كانوا يعتبرون أنفسهم فرنسيين قبل كل شيء، وهو ما مثّل عائقًا موضوعيًا أمام نمو الصهيونية داخل الجزائر.

لقد شكّل عام 1948نقطة تحول مفصلية في مسار النشاط الصهيوني، إذ أدّى قيام دولة إسرائيل إلى انتقال الصهيونية من مستوى الفكرة إلى مستوى الممارسة العملية، حيث نشطت الجمعيات الصهيونية في الجزائر في تنظيم الهجرة إلى فلسطين عبر شبكات سرية وعلنية. ووجد هذا النشاط دعمًا ضمنيًّا من الإدارة الاستعمارية الفرنسية، التي رأت فيه وسيلة لتقليص احتمالات انخراط اليهود في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية. ورغم هذه الجهود، فقد أثبتت الوقائع أنّ الأغلبية الساحقة من يهود الجزائر، الذين قُدّر عددهم بحوالي 130ألفًا عشية الاستقلال، اختاروا التوجّه إلى فرنسا، مستفيدين من جنسيتهم الفرنسية وارتباطهم الوثيق بالثقافة الفرنسية، بينما فضّلت نسبة محدودة فقط الهجرة إلى إسرائيل.

وبذلك يمكن القول إنّ النشاط الصهيوني في الجزائر، رغم محدوديته وضعف تجذّره الاجتماعي، لعب دورًا مكمّلًا ضمن منظومة أوسع شملت السياسات الاستعمارية الفرنسية والتحولات الوطنية الجزائرية. فقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في الدفع نحو تصفية الوجود اليهودي التاريخي في الجزائر بعد الاستقلال، حيث انتهى حضور جالية تعود جذورها إلى قرون، تاركة المجال لصياغة رواية جديدة عن العلاقة بين اليهودية والجزائر، بين الانتماء الوطني ومغريات الاندماج في الغرب، وبين الاستعمار الفرنسي والمشروع الصهيوني العالمي.

ومن النتائج التي خرجنا بها تمثلت في:

- ✓ اتسمت وضعية يهود الجزائر خلال الفترة المدروسة بازدواجية الولاءات بين الاندماج في فرنسا، والانتماء إلى المشروع الصهيوني، والارتباط التاريخي بالمحيط الجزائري.
- ✓ ظل النشاط الصهيوني في الجزائر محدودًا من حيث الانتشار والتأثير، مقارنةً بالخيار الاندماجي الفرنسي الذي تبنّته غالبية الجالية اليهودية.
- ✓ مثّل عام 1948 محطة فارقة بتكثيف الأنشطة الصهيونية (جمعيات، تعليم، دعاية)، غير أنّ ذلك لم يؤثر في الاتجاه الغالب نحو فرنسا.
- ✓ أسهمت ثورة التحرير الوطني في تغذية الدعاية الصهيونية حول مستقبل اليهود بالجزائر، لكنها لم تغيّر من واقع التوجه الجماعي نحو فرنسا عشية الاستقلال.
- ✓ شكّل تفاعل الاستعمار الفرنسي، والنشاط الصهيوني، وتصاعد الحركة الوطنية الجزائرية، عوامل متشابكة أفضت إلى نهاية الوجود اليهودي التاريخي في الجزائر بعد 1962.

وفي ختام هذا الموضوع نكون قد تناولنا بعض الأفكار والمحاور الأساسية، غير أن ذلك يظل غير كاف لاستيعاب جميع العناصر، إذ ما تزالُ هناك العديد من الحُثيثيات والتفاصيل التي تتطلب المزيد من البحث والتعمق.

ملاحق

الملحق رقم 01نص مرسوم كريميو

« Le Gouvernement de la Défense nationale « Décrète : « Les Israélites indigènes des départements de l'Algérie sont déclarés citoyens français; en conséquence, leur statut réel et leur statut personnel seront, à compter de la-promulgation du p résent décret, réglés par la loi française, tous droits acquis jusqu'à ce jour restant inviolab les. « Toute disposition législative, tout sénatus-consulte, décret, règlement ou ordonnance contraire, sont abolis, l'ait à Tours, le 24 octobre 1870. « Signé .' AD. CUKMIEUX, L» GAMBKTTA,AL. GLAIS-BIZOIN, L. FouniciioN, »

المصدر: Meynie Georges : L'Algérie juive, albret savine, Pari , 1887, p159

الترجمة:

"**إن حكومة الدفاع الوطني تقرر ما يلي:**

يُعلَن أن الإسرائيليين الأهالي في مقاطعات الجزائر مواطنون فرنسيون؛ وبالتالي فإن وضعهم المدني والشخصي سيكون، ابتداءً من تاريخ صدور هذا المرسوم، خاضعًا للقانون الفرنسي، مع بقاء جميع الحقوق المكتسبة حتى هذا اليوم مصونة وغير قابلة للمساس.

تلغى جميع النصوص التشريعية، وكلّ ما صدر من سناتوس–كونسولت، أو مراسيم، أو لوائح، أو أوامر تخالف ذلك.

حرّر في مدينة تور، في 24 أكتوبر 1870.

التوقيع :أ. كريميو، ل. غامبيتا، أ. غلي–بيزوان، ل. فورنيشون".

الملحق رقم 02نموذج لصحافة المعادية لليهود في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية

Première année, n° 1 — CINQ CENTIMES — Lundi 15 mai 1899

LA

RÉVOLTE ANTIJUIVE

Vive la France ! — ORGANE DES INTÉRÊTS OUVRIERS PARAISSANT LE DIMANCHE — Le juif volla l'ennemi !

ABONNEMENTS — Trois Mois — Six Mois — Un An — 1 fr. — 2 fr. — 3.00

Directeur : Victor CHALON-VALETTE — 39 rue Tournée Rovigo, 39 — ALGER

ANNONCES

Aux Antijuifs

En créant ce modeste organe, j'avais à un sentiment que le peuple Algérien et patriote comprendra certainement. La situation spéciale dans laquelle je me trouve, me permet de juger de la gravité des événements qu'oublie notre en pratique par la jalousie qui, pour sauver le plus misérable des traîtres, traîne depuis de longs mois l'armée dans la boue, aidée à prix d'or une magistrature pourrie et louche. Il faut n'y point gêner la France à l'étranger, après que les juges de la Cour de cassation eut lamentablement sali le plus sacré, innocenté le juif Dreyfus par un jugement bâtard sans qui donnera entière satisfaction à Israël (sic) et aux libres-penseurs plus brillants officiers.

Le découragement qui s'en suivra pétrira fatalement la désunion dans l'armée. C'est ce moment que la jalousie exécrable aura choisi pour en livrer aux mains hideuses de la France au démembrement de la patrie dont elle espère avoir la meilleure part.

Français ! la Patrie est en danger !

N'oublions pas que le ministre Reynaud il y a quelques jours à peine, menaçait la France d'un ébranlement général si la révision du procès Dreyfus n'était pas accordée. Cet aveu de l'odieux pouvoir est bon à retenir et doit servir d'enseignement sur les moyens de ces misérables qui visent d'autant plus fort qu'ils sont dévoués à la France pour mieux la trahir.

Il n'y a pas une minute à perdre, que le peuple bon entendeur ne vois et que les sabots de sa volonté immuable sillonnent sur leurs fantoches hideux comme la justice qu'ils exhalent, ces jurés de la Cour de cassation que les juifs prétendent leur appartenir.

Le peuple doit savoir le gâchis de la gouvernance juive où tout s'en est fait de cette belle France que les nations étrangères admirent sans jalousie.

Que ceux qui veulent hâter en eux un cœur véritablement Français se réveillent comme du Dragon qui tient d'une main le cadavre de Mgr Régis, sur lequel la haine des juifs semble se concentrer, aidés dans leur œuvre maudite par des misérables qu'un Gouvernement qui fut le bonde de la France a rendu puissants pour se mettre la dévotion dans le pays Français en vertu de ce principe qui a fait jusqu'à ce jour la force des juifs : *Diviser pour régner.* Que les actes de scélérats tels que Lollevière et Lebaud n'encouragent pas un instant notre ardeur patriotique.

En songeant que l'on doit leur accorder bonpoil n'agit du bonheur et de la grandeur de la France, on se sent prêt à supporter toutes les persécutions et toutes les injustices.

La Révolte Antijuive, ne faillira pas à sa devise et s'engage résolument dans la chemin de la Liberté et notamment traité par Mgr Régis et Drumont, bâtissant d'arracher la vermine de sa vie et de sa liberté et crie de :

Vive la France !
Vive l'Armée !
Vive Drumont !
Vive Régis !
A bas les juifs !
Mort aux traîtres !

Victor CHALON-VALETTE.

1789-1899

Les hommes qui en 1789 voulaient leur salut par un mouvement une monarchie qui relevait au peuple qui avait fait par des crimes de cachots ou par les baïonnettes des Suisses gardiens du prestige royal, on pouvaient s'imaginer que malgré l'abolition d'un roi, la peuple serait [illegible] en 1889, c'est-à-dire plus d'un siècle plus tard, de revendiquer cette [illegible] qui leur avait été arrachée. Au privilèges de naissance qui [illegible] à la plupart d'entre eux, les [illegible] leurs et de libertés des peuples. Si ces mêmes hommes pouvaient revenir, ils verraient avec douleur que [illegible] n'avait [illegible] abrité du [illegible] qu'ils lui avaient [illegible] et que la République qu'ils croyaient si légale et si paisible ne sert aujourd'hui qu'à un nombre restreint [illegible] fonctionnaires incapables de [illegible] sensibles d'or et n'a comme perspective que de finir dans la boue.

Cette fin de siècle-ci verra, nous l'espérons, l'oubli de la jalousie légère de l'humanité que la France humaine rejettera dans un bocal de vinaigre.

Quoi qu'en disent certains politiciens, ennemis d'invasion à tout, le Gouvernement, il reste encore des Français en France qui honorent les juifs et leurs dignes protecteurs à respecter cette armée qui fait l'honneur de la Patrie. Le Dragon n'y trouve meilleur ce point si [illegible] fichera bientôt dans une [illegible] de gloire et de Liberté et les juifs seront jetés à l'égout, leur véritable patrie d'où ils n'auraient jamais dû sortir.

Nous pris le peuple heureux enfin sous un de gloire ; il ne sera plus [illegible] pour eux de demander grâce, la Justice, la vraie cette fois, sortira son voile... La France en s'éveillant secouera sa torpeur, [illegible] au sortir d'un mauvais rêve et s'élancera [illegible] vers le chemin de la gloire délaissée des [illegible] qui la déshonoraient et la déposséderont de son honneur et de son or.

1889 sonnera **1789** sera bien vengé de la reconnaissance des peuples.

V.-C. VALETTE.

Canailles

Lollevière et Lebaud [illegible] policièrement en Algérie pour semer la discorde dans les rangs de l'armée antijuive voyant que leurs efforts [illegible] vains ce qu'ils pouvaient entraver les plaidoyers de braves qui la composent se vengent en le chef de l'Antisémitisme de peu digne succès de leurs manœuvres judaïques.

L'internement de Max à Sidi-Ferruch les événements commandé dans [illegible] l'objet aller de la manière aux conditions de vie sans et bien crues aux quelques [illegible] des [illegible] la population à l'égard du vieux prisonnier, sont autant de procédés dignes tout au plus du temps de l'Inquisition et démontrent l'état d'aveuglement dans lequel se trouvent ces deux [illegible] Gouverneur que le calcule de la population algérienne semblait éloigner [illegible] d'une façon si vigoureuse.

المصدر: Chalon-Valette Victor, Aux antijuifs , la revolte antijuive , NO :1 ,Alger , 1899.

الملحق رقم 03 الجاليات اليهودية في الجزائر خلال عهد الاستعمار

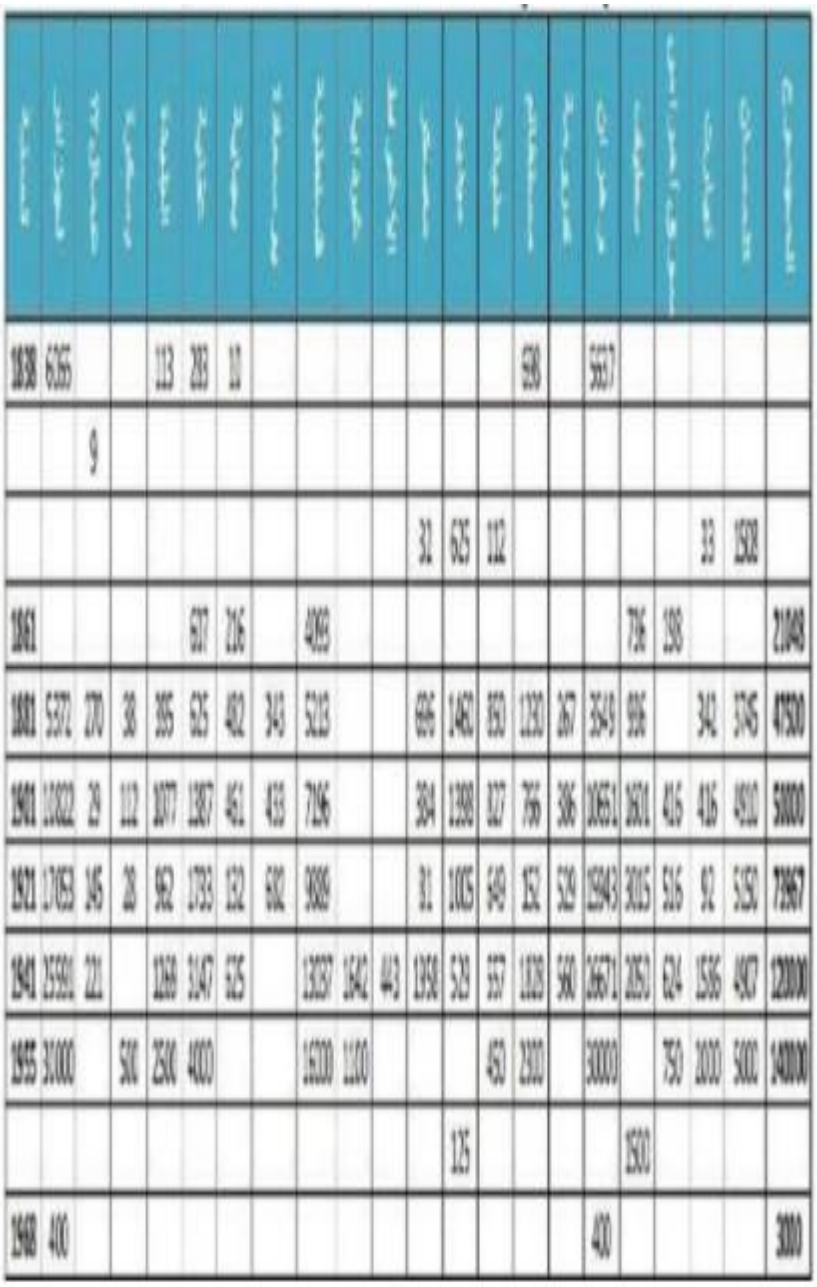

المصدر: فطيمة شيخ، اليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري1830-1962م، مرجع سابق،ص260

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأرشيفية

1) أرشيف المنظمة الصهيونية العالمية:

2) مؤتمر بازل الثاني والثالث، وثيقة رقم 118/ب، بازل. 1901.

3) وثيقة رقم 218/أ، قسم شمال إفريقيا، مؤتمر بازل السادس. 1903.

4) قسم شمال إفريقيا، وثيقة رقم 441/د، باريس. 1906.

5) Dossier "Immigration nord-africaine 1948-1952".

6) الأرشيف الوطني الفرنسي:

7) وزارة الداخلية، ملف الشرطة الاستعمارية، الجزائر، رقم الوثيقة : ANF/AL/CZ/9431. 1912.

8) أرشيف الأمن العام الفرنسي:

9) سلسلة "الشؤون الدينية"، الملف رقم: 39/ع.ق. الجزائر. 1932.

10) أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية:

11) قسم شمال إفريقيا، الملف رقم 22/ص. وهران. 1934.

12) الأرشيف الوطني لما وراء البحار :(ANOM)

1) Série 9CAB, Dossier sur l'émigration juive d'Algérie. 1948–1950.

2) Série 9CAB, Dossier sur la double nationalité et l'émigration juive d'Algérie. 1949–1954.

3) Fonds du Gouvernement Général d'Algérie, "Rapport sur les communautés juives". 1953.

ثانياً: الكتب

1 المصادر:

1)الفرجي، بشير كاشة .مختصر وقائع وأحداث ليلة الاحتلال الفرنسي للجزائر-1830) .(1962الجزائر :وزارة المجاهدين للنشر والتوزيع،.2007

2)ميلاد، سلوى علي .وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية .القاهرة :دار الثقافة للنشر والتوزيع،.1983

3)أبو القاسم، سعد الله .الحركة الوطنية الجزائرية1900–1860 ، ج .1الجزائر :دار الرائد، ط1،.2009

4)أبو القاسم، سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي1954–1830 ، ج .7–6بيروت :دار الغرب الإسلامي،.1999–1998

5)بو بزة، أحمد .تاريخ الاستعمار الأوروبي الحديث .(1960–1815) الجزائر :دار هومة، 2007.

6)إسماعيلي، أحمد سميح حسن .الاستيطان اليهودي في الجزائر1919–1830 ، ج .1 الجزائر :دار الكتاب العربي،.2014

7)إسماعيلي، أحمد سميح حسن .الاستيطان اليهودي بالجزائر1962–1919 ، ج .2 الجزائر :دار الكتاب العربي،.2014

8)عبده، إبراهيم .يهود البلاد العربية .بيروت :منظمة التحرير الفلسطينية،.1971

9)بلاح، بشير .تاريخ الجزائر المعاصر من1989–1830 ، ج .1الجزائر :دار المعرفة، 2007.

10) عبد الرحمن، بشير .اليهود في المغرب العربي .الهرم :عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1،.2001

11) محمد، حسان .تاريخ الجزائر في العصر العثماني .(1830–1519) الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،.2017

12) كروش، حسيبة .اليهود في الجزائر الاستعمارية :بين السياسة والهوية .قسنطينة : منشورات جامعة قسنطينة،.2018

13) كروش، حسيبة .اليهود في الجزائر من خلال الخطاب الكولونيالي الفرنسي–1830) .(1962مرجع سابق.

14) خير، رامي علي .المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد عام .1967 أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس،.2021

15) العقاد، صلاح .الجزائر المعاصرة .القاهرة :معهد الدراسات العربية، مطبعة الرسالة، 1963.

16) عباد، صالح .الجزائريون والمستوطنون .1930–1800 الجزائر،.1999

17) عباد، صالح .الصهيونية والاستعمار :دراسة في أيديولوجيا الهيمنة .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،.2005

18) بوحوش، عمار .التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية .1962 بيروت :دار الغرب الإسلامي، د.ت.

19) قليل، عمار .ملحمة الجزائر الجديدة، ج .2الجزائر :دار البعث للنشر والتوزيع، 1991.

20) كامل، عمر .اليهود العرب في إسرائيل رواية معرفية .ترجمة شيرين القباني .مصر : مكتبة الإسكندرية،.1965

21) الشيخ، فاطمة .الجزائر في مرآة التاريخ :من الاحتلال إلى الاستقلال .بيروت :دار الفارابي،.2011

22) الشيخ، فاطمة .مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود .جامعة سيدي بلعباس، مجلة الحوار المتوسطي، العدد16–15 ،.2017

23) بوعمامة، فاطمة .اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين9–7 هـ15–13/م . أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر،.2009–2008

24) سعد الله، فوزي .يهود الجزائر :موعد الرحيل ...مرارة الذاكرة وقسوة الواقع .الجزائر : منشورات الشهاب،.2017

25) سعد الله، فوزي .يهود الجزائر :موعد الرحيل ...لحظة الوداع .الجزائر :دار قرطبة، 2016–2018.

26) بن صحراوي، كمال .يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية .مرجع سابق.

27) بن صحراوي، كمال .الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات .رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،.2005–2004

28) السماك، محمد .اليهود في الفكر العربي الحديث والمعاصر .بيروت :دار النفائس، 1992.

29) السماك، محمد .الحركة الصهيونية بين الدين والسياسة .بيروت :دار النفائس، 1990.

30) الوكيل، محمد .تاريخ اليهود في قارة إفريقيا، ج .2القاهرة :دار النهضة العربية، 2008.

31) الزبيري، محمد العربي .الهوية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية .بيروت :دار الغرب الإسلامي،.2005

32) بن نية، محمد .الاستعمار الفرنسي والسياسة الدينية في الجزائر .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،.2008

33) ثنيو، نور الدين .التحالف الإسرائيلي العالمي في الجزائر :مدرسة الاستعمار الثقافي . الجزائر :دار القصبة،.2008

34) سعد الله، نوري .يهود الجزائر :موعد الرحيل .مرجع سابق.

35) الخالدي، وليد .الصهيونية في مئة عام .بيروت :مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.

36) بوعزيز، يحي .الموجز في تاريخ الجزائر، ج .2الجزائر :عالم المعرفة،.2009

37) المسيري، عبد الوهاب .موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج .3القاهرة :دار الشروق،.1999

3 .الكتب المترجمة

1.بنجامين ستورا، *يهود الجزائر من التنوير إلى الاستقلال*، ترجمة عبد العزيز شهير، الجزائر: دار القصبة، 2002.

4 .الرسائل الجامعية

1.بوشيبة دهيبة، *اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية*، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت)

2.عبد الصمد حمزة، *أهل الذمة في الدولة الزيانية*، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2016–2017.

3.كركار عبد القادر ، *الطائفة اليهودية في الجزائر 1830–1900: التجنيس وردود الفعل*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2008.

5 .المقالات العلمية

1.أمال معوشي، *الملامح من الحياة الاجتماعية والثقافية ليهود الجزائر خلال العهد العثماني (1516–1830م)*، حوليات جامعة الجزائر 1، مج34، ع1، مارس 2020.

2.أمال معوشي، *أسماء وألقاب يهود الجزائر: دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالتها*، مجلة الحوار المتوسطي، مج10، ع3، ديسمبر 2019.

3.فاطمة الشيخ، *مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870 أو تجنيس اليهود*، الحوار المتوسطي، العدد 15–16، 2017.

ثالثاً – المراجع باللغة الأجنبية

Ageron, Charles-Robert. *Les Algériens musulmans et la France (1871–1919).* Paris: PUF, 1968.

Attali, Jacques. *Les Juifs d'Algérie.* Paris, 1982.

Avraham, Doron. "The Alliance Israélite Universelle and the Jews of Algeria in the Twentieth Century." *Jewish Social Studies*, Vol. 14, No. 3, 2008.

Azan, Paul. *Les Juifs d'Algérie sous le régime français.* Paris: Librairie Militaire, 1905.

Chouraqui, André. *Histoire des Juifs en Afrique du Nord.* Paris: Hachette, 1965.

Chouraqui, André. *Between East and West: A History of the Jews of North Africa.* Philadelphia: Jewish Publication Society, 1968.

Elyashiv, Nitzah. *Les Communautés Juives en Afrique du Nord: Histoire sociale et économique.* Tel Aviv: Tel Aviv University, 1999.

Hertzberg, Arthur (ed.). *The Zionist Idea: A Historical Analysis and Reader.* Philadelphia: The Jewish Publication Society, 1997.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ-7
الفصل الأول: تركيب يهود الجزائر والتحولات بعد مرسوم كريميو	
تمهيد	9
4. التركيبة الاجتماعية والدينية للجالية اليهودية في الجزائر	9
5. مرسوم كريميو 1870م أثاره ونتائجه	19
6. التحولات التي عرفتها الطائفة اليهودية بعد مرسوم كريميو	36
خلاصة الفصل	41
الفصل الثاني **تأثير الحركة الصهيونية في الجزائر والمواقف الفرنسية**	
تمهيد	43
1.المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) وانعكاساته في الجزائر	44
2. الدور الفرنسي في تمهيد الطريق أمام النشاط الصهيوني في الجزائر	61
3. السياسات الفرنسية ودعم الهجرة اليهودية إلى الجزائر في بدايات القرن العشرين	70
خلاصة الفصل	76
الفصل الثالث **تداعيات وعد بلفور على يهود الجزائر والنشاط الصهيوني بها**	
تمهيد	78
5. الظروف العامة لصدور وعد بلفور	79
6. وعد بلفور وتداعياته على يهود الجزائر	86
7. التعليم العبري والجمعيات الصهيونية كأدوات لبناء الهوية اليهودية المنفصلة في الجزائر	88
8. الوسائط الثقافية والسياسية للعلاقات الصهيونية ، وصلاتها بفرنسا	98

والحركات الأوروبية وانعكاساتها على التحولات المحلية"	
خلاصة الفصل	108
الفصل الرابع **مواقف يهود الجزائر من الكيان الصهيوني ومصيرهم بعد الثورة التحريرية والاستقلال**	
تمهيد	110
4. اليهود في الجزائر عشية نكبة 1948م: السياق العام والمواقف من قيام دولة إسرائيل	111
5. النشاط الصهيوني وموجات الهجرة نحو فلسطين المحتلة (1948–1952م): بين الانتماء والتعاطف مع إسرائيل	118
6. مواقف يهود الجزائر من الثورة التحريرية ومصير وجودهم بعد الاستقلال (1954–1962م)	125
خلاصة الفصل	135
خاتمة	137
ملاحق	139
قائمة المصادر والمراجع	144
الفهرس	151

تم بحمد الله